

فصل الخطاب

في

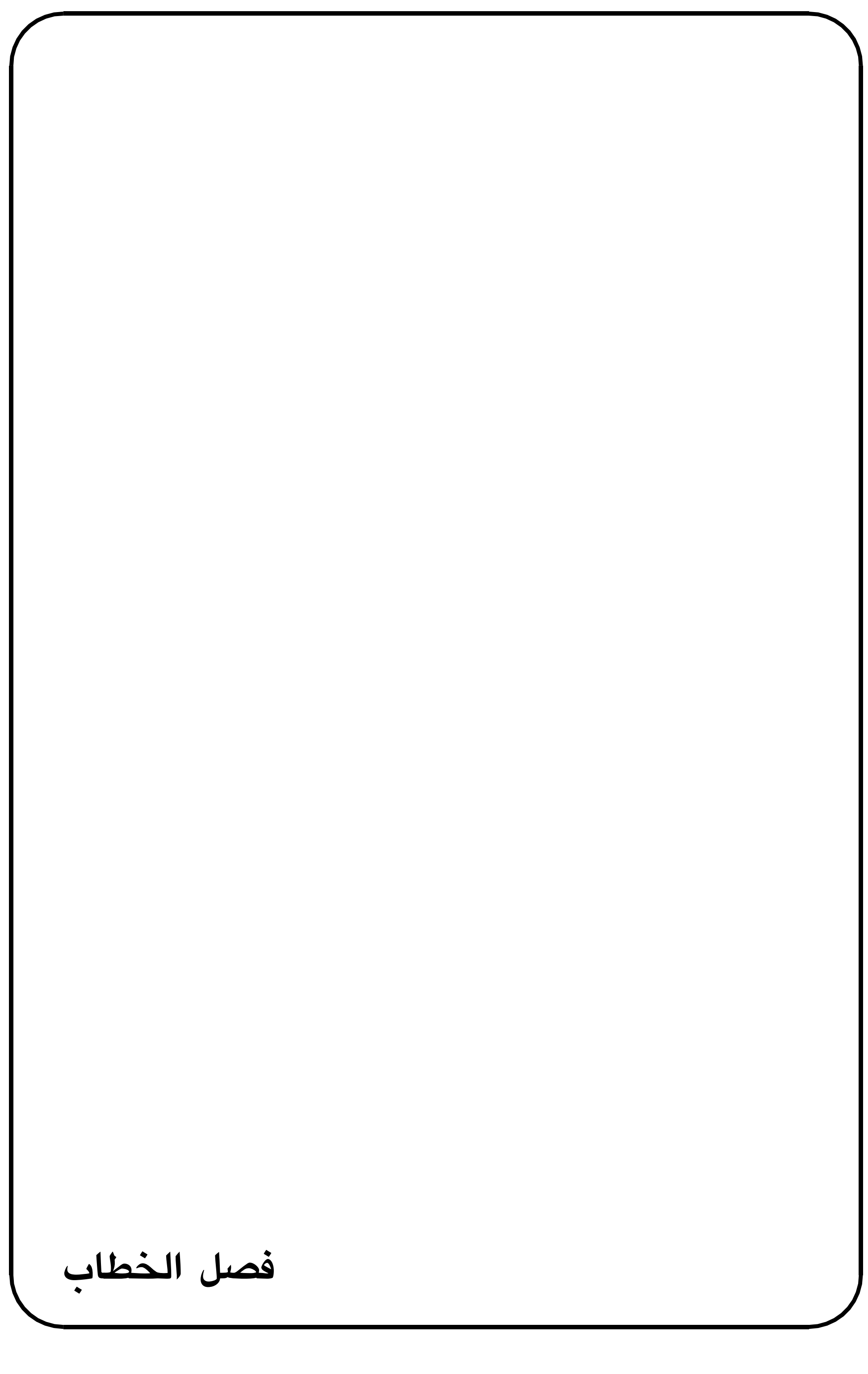
إثبات تحريف كتاب رب الأرباب

عرض ونقد

تأليف

محمد حبيب




فصل الخطاب

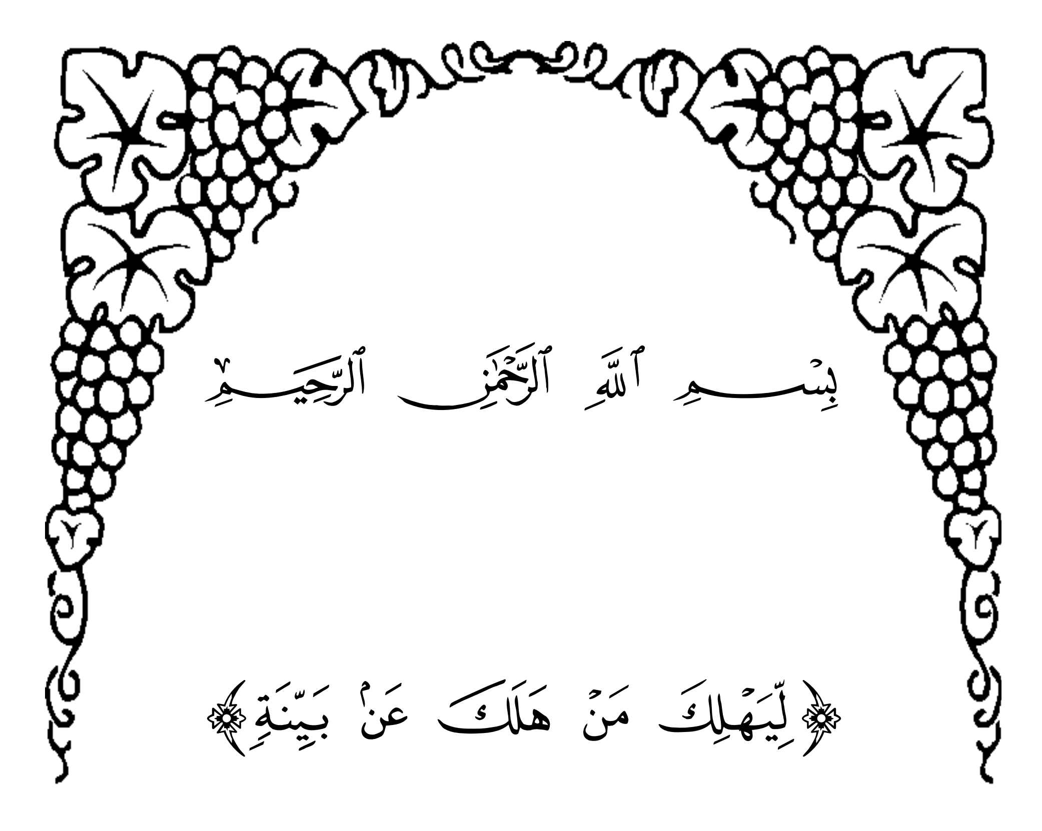

بسم الله الرحمن الرحيم

فصل الخطاب
في
إثبات تحريف
كتاب رب الأرباب

عرض ... نقـد

تأليف: محمد حبيب

الطبعة الثانية
١٤٢٨هـ ـ ٢٠٠٧م



بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

﴿لِّيَهۡلِكَ مَنۡ هَلَكَ عَنۢ بَيِّنَةٍ﴾

[الأنفَال: ٤٢]







مُقَدِّمَة

في ربيع الثاني من عام ١٣٨٨هـ الموافق لشهر تموز (يوليو) ١٩٦٨م، ومن مكتبة (شفيعي) في السوق (البازار) الواقع قرب ساحة ميدان الشاه (سابقاً) في مدينة أصفهان، إحدى كبريات مدن إيران، حصلت على نسخة نادرة من كتاب **(فصل الخطاب في إثبات تحريف كتاب رب الأرباب)**، ودفعت الثمن للبائع العجوز الذي تردَّد مرات قبل أن يسلِّمني هذه النسخة النادرة لأكثر من سبب. وعُدت بعدها أدراجي إلى منزلي وكأني أحمل عرش بلقيس أو كنوز كسرى أنوشروان. وشُغلت بقراءة الكتاب وفكّ رموزه وهضم محتوياته المدهشة ليالي وأياماً، وكررت قراءته مرات ومرات، فكان لا يزيدني ذلك إلا نهماً وعجباً، وإلا رغبة في الإعادة، وفي الإعادة كل الإفادة.

ومما زاد في عجبي أنني لم أر في كبريات المكتبات الإسلامية بطهران وأصفهان وشيراز أيّ رد على دعاوى المؤلف وافتراءاته باللغة العربية، ولم أسمع عن مثل ذلك باللغة الفارسية.

وطالما رجعت بمخيلتي إلى الوراء مئة عام، إلى أواخر القرن الثالث عشر الهجري حيث نزل الكتاب المذكور إلى الأسواق والمكتبات وتناقلته أيدي العامة والخاصة، وغزا الحوزات العلمية في قم وشيراز وأصفهان من بلاد الفرس والعجم، وكربلاء والنجف حيث العتبات المقدسة كما تزعم الرافضة المبتدعة، وكثيراً ما تساءلت بمرارة وأسى: هل ثار الشعب الإيراني يومئذٍ يتقدمه علماء الملّة والدين وحجج الإسلام الكبرى والصغرى، وآيات الله العظمى، وأنصار أهل البيت ـ زعموا ـ على الكاتب والكتاب

وانتصروا لدين رب الأرباب؟ هل قتلوا المؤلف المرتد؟ هل صلبوه؟ هل حرّقوا كتابه وحرّموه؟ هل طاردوهما في كل نادٍ وأخرجوهما من البلاد؟ هل حرروا المقالات وألّفوا الكتب والمصنّفات في الردّ على ذلك الزيغ وتلك الافتراءات؟ أم ماذا فعلوا يا ترى؟!

في الحقيقة والواقع لم يفعلوا شيئاً من هذا القبيل، ولكنهم اعترفوا للمؤلف بالعرفان والفضل الجزيل، وأكرموه وبجّلوه وصنّفوه في زمرة آيات الله المنافحين عن دينه، المجاهدين في سبيله! واعترفوا بجميله في الحياة وبعد الممات، وذلك حين دفنوه في العتبات المقدسة ـ زعموا ـ!! بالنجف الأشرف ببالغ الحفاوة والإجلال.

وجاء في ترجمته في كتاب شرح حال رجال إيران في القرن ١٢ و١٣ و١٤هـ: أنه «آية الله ميرزا حسين نوري المازندراني الطبرسي العالم المحدّث المحترم، صاحب التصانيف الكثيرة، المتوفى عام ١٣٢٠هـ والمدفون في العتبات المقدسة!! زعموا، تقديراً لعلمه وفضله وجهاده وغزارة إنتاجه، حيث أثرى المكتبة العربية الإسلامية بمؤلفاته وأسفاره، ومنها كتابه هذا: **(فصل الخطاب في إثبات تحريف كتاب رب الأرباب)**!» حتى جمال الدين الأفغاني[1] الذي كان واحداً ممن

---

(١) جمال الدين الأفغاني: واحد من رجال إيران في القرن التاسع عشر الميلادي، ولد في إيران بقرية أسد آباد عام (١٢٥٤هـ ـ ١٨٣٨م)، ومات في إستانبول (١٣١٤هـ ـ ١٨٩٧م) بداء السرطان في فمه، بعد أن قضى عمره عزباً ولم يعقب ولداً. رحل مع والده إلى أفغانستان وهو طفل صغير، وتلقى علومه الشرعية في النجف وهو شاب يافع. وتنقل بين عواصم الدول الشرقية والغربية، ولكن أخطر رحلة له كانت إلى مصر، حيث قضى فيها حوالي ثماني سنوات من محرم (١٢٨٨هـ ـ ١٨٧١م) حتى رمضان (١٢٩٦هـ ـ أغسطس ١٨٧٩م) أيام الخديوي إسماعيل، ثم ابنه توفيق الذي طرده من البلاد بتهمة الفسوق والفساد في الدين والدنيا. فخرج منها بعد أن حقق أهدافه ومنها:

أ) أنه غزا الأزهر معقل أهل السنة والجماعة، واستطاع أن يزحزحه عن جموده ويسلك به السبل المؤدية إلى دماره.

ب) أنه أسس أول محفل ماسوني وطني مصري تابع لمحفل الشرق الفرنسي بعد أن انسحب من المحفل الماسوني الإسكتلندي ـ لتخاذله عن تحقيق أهداف الماسونية، وكان مما قاله في نقد المحفل الإسكتلندي: «ما كنت لأتخيل أن الجبن يمكن أن يدخل =

= بين أسطوانتي المحافل الماسونية. فإذا لم تتدخل الماسونية في سياستها وفيها كل بنّاء حر، وإذا آلات البناء التي بيدها لم تستعمل لهدم القديم وبناء معالم حرية صحيحة وإخاء ومساواة، ولدكٍّ صرح الظلم والعتو والجور، فلا حمل الأحرار مطرقة حجارة ولا قامت لبنايتهم زاوية قائمة، دعوني أكن ماسونياً نزيهاً، إذا لم يكن حرصاً على شرف شخصيتي فخوفاً من أن تُعاب الماسونية» وكان من رواد محفله المصري مئات من المثقفين من مسلمين ويهود ونصارى، وعلى رأسهم: محمد عبده، وأديب بيك إسحاق سكرتيره الشخصي ـ وهو أديب مسيحي كاثوليكي، مات شاباً فترك فراغاً كبيراً وأثراً عميقاً في نفس السيد الأفغاني ـ ويعقوب صنّوع اليهودي الإسرائيلي صاحب المجلة الهزلية النقدية (أبو نضارة) ونديمه الشخصي.

ج) ومنها: أنه أحيا الدعوة إلى القومية المصرية الفرعونية، وخطب في ذلك يقول سنة ١٨٧٨م: «إنكم ـ معاشر المصريين ـ قد نشأتم في الاستعباد، ورُبيتم في حجر الاستبداد، وتوالت عليكم قرون منذ زمن الملوك الرعاة حتى اليوم، وأنتم تحملون نِيْر الفاتحين، وتنحنون لوطأة الغزاة الظالمين، تسومكم حكوماتكم الحيف والجور، وتنزل بكم الخسف والذل وأنتم صابرون، بل راضون. فلو كان في عروقكم دم فيه كريات حيوية نابضة لما رضيتم بهذا الذل وأنتم ضاحكون... تناوبتكم أيدي الرعاة ثم اليونان والرومان والفرس ثم العرب والأكراد والمماليك... إلخ؛ وكلهم يشق جلودكم بمبضع نهمه، وأنتم كالصخرة المُلقاة في الفلاة لا حس لكم ولا صوت، انظروا أهرام مصر وهياكل منفيس وآثار طيبة ومشاهد سيوه وحصون دمياط، فهي شاهد بمنعة آبائكم وعزة أجدادكم».

[عن تاريخ الإمام محمد عبده، ص ٤٦ فما بعدها؛ وكتاب زعماء الإصلاح لأحمد أمين].

ووجَّه الهمم لتأسيس الأحزاب السياسية الوطنية.

د) ومنها: دعوته لوحدة الأديان، وكان يقول: «إن الأديان الثلاثة كلها أساسها واحد. وإنما يوسع شقة الخلاف بينها اتجار رؤساء الأديان بها». المصدر السابق.

ودعوته إلى وحدة المذاهب، وهو في الحقيقة ملحد لا يؤمن بمذهب ولا دين؛ شهد له بذلك الفيلسوف الفرنسي (رينان) حين قال في ترجمته: «تعرفت بالشيخ جمال الدين من نحو شهرين؛ فوقع في نفسي منه ما لم يقع إلا من القليلين. وقد خُيّل إليّ من حرية فكره ونبالة شيمه وصراحته وأنا أتحدث إليه، أني أرى أحد معارفي من القدماء وجهاً لوجه؛ وأني أشهد ابن سينا أو ابن رشد أو واحداً من أولئك العظام الذين ظلوا خمسة قرون يعملون على تحرير الإنسانية من الإسار». يعني: كبار الماسونيين العالميين. [عن كتاب زعماء الإصلاح، ص ٩١] كما شاع على لسان العامة والخاصة أمر إلحاده، =

عاصره لم يرد عليه بنفسه أو بواسطة تلميذه الإمام محمد عبده[1]!!!

= وذلك عندما خطب في دار الفنون وهو في طريقه من حلب إلى الآستانة خطبة قرر فيها: أن النبوة صناعة يمكن أن ينالها المرء بالرياضة الروحية. [ص ١١٠ المصدر السابق].

وفي مصر رماه بالإلحاد كبار علمائها وعلى رأسهم الشيخ عليش شيخ الأزهر. وأقر بذلك أنصاره وعلى رأسهم: سليم بيك عنحوري في كتابه (سحر هاروت). والسيد أحمد أمين الذي علق على شهادة (رينان) قائلاً: «وهذا أدق موقف، فرينان فيلسوف واسع الذهن، دقيق التعبير، لا يلقي الكلام على عواهنه» [المصدر السابق، ص ١١١].

هـ) ومنها: إخفاؤه لحقيقة مذهبه الجعفري، وتظاهره بأنه من أهل السنة والجماعة، فنسب نفسه إلى الأفغان وتجاهل نسبته إلى إيران ليخدع أهل السنة ويتزعمهم ليحقق فيهم مآرب أسياده. وفيما كان يدعي أنه أفغاني وسيد من سادات أهل البيت؛ وجدناه يذهب إلى أميركا ليحصل على الجنسية الأميركية، ولكنه أخفق وعاد بعد أن مكث فيها بضعة أشهر، جاء ذلك على لسان المؤرخ والمستشرق الإنجليزي المعروف (المستر بلونت) [المصدر السابق، ص٨٠].

(١) محمد عبده: واحد من أشهر رجالات مصر في القرن التاسع عشر الميلادي، ولد سنة (١٢٦٦هـ ـ ١٨٤٩م)، ومات (١٣٢٣هـ ـ ١٩٠٥م) بمرض السرطان في فمه أيضاً كأستاذه جمال الدين، الذي كان يجعله نداً لله رب العالمين، كما يتجلّى لكل من اطّلع على رسائلهما المتبادلة. فقد كتب إليه من بيروت إلى باريس بتاريخ ٥/جمادى الأولى/١٣٠٠هـ يقول: «مولاي المعظم ـ حفظه الله، وأيد مقاصده ـ ليتني كنت أعلم ماذا أكتب إليك، وأنت تعلم ما في نفسي كما تعلم ما في نفسك صنَعْتَنا بيديك.... وأنشأتنا في أحسن تقويم! فبك عرفنا أنفسنا وبك عرفناك، وبك عرفنا العالم أجمعين... فعنك صدرنا وإليك إليك المآب...!

إنني منك في ثلاث أرواح لو حلّت إحداها في العالم بأسره وكان جماداً لحال إنساناً كاملاً، فصورتك الظاهرة تجلّت في قوتي الخيالية، وامتد سلطانها على حسي المشترك، وهي رسم الشهامة وشبح الحكمة وهيكل الكمال. فإليها رُدَّتْ جميع محسوساتي، وفيها فنيت مجامع مشهوداتي، وروح حكمتك التي أحْيَيْت بها مواتنا، وأنَرْتَ بها عقولنا، ولطفت بها نفوسنا، بل التي بَطَنْتَ بها فينا، فظهرت في أشخاصنا. فكنا أعدادك وأنت الواحد، وغيبك وأنت الشاهد. ورسمُك الفوتوغرافي الذي أقمته في قبلة صلاتي رقيباً على ما أقدم من أعمالي، مسيطراً عليّ في أحوالي...

على أن ما يكون إلى المولى من رقائم [رسائل] ليس إلا نوعاً من التضرع والابتهال!!! ومع ذلك فإني لا أتوسل إليك في العفو عما تجد من قلق العبارة، وما ترى ممّا يخالف سنن البلاغة بشفيع أقوى من عجز العقل عن إحداق نظرِهِ إليك، وإطراق الفكر خشيةً منك بينَ يديك! وأيُّ شفيع أقوى من رحمتك بالضعفاء، وحنوّك لمغلوبي الحياء؟!! =

= نحن الآن في مدينة بيروت نقضي بها مدة ثلاث سنوات... ولولا أطفالٌ رُضعٌ ونساءٌ لنا طُوّعٌ... لكنت أول من تلقّاك في مدينة باريس لأسعد بالإقامة في خدمتك، وأفخرَ بذلك على العالمين...

أما ما يتعلق بنا، فإني على بينة من أمر مولاي، وإن كان في قوة بيانه ما يشكّك الملائكة في معبودهم، والأنبياء في وحيهم!!! ولكن ليس في استطاعته أن يشكك نفسه في نفسه...

وما حَكَمَ به سيدي من سلب الوفاء عن المصريين ربما تضافرت عليه الأدلة، وتشهد لنا وله عليه الحوادث. غير أننا لسنا أولئك. فقد أخرجنا المولى عن طباعنا وأنبتنا نباتاً حسناً غريباً، لا يغتذي بغذاء تلك الأرض، ولا ينمو بهوائها... وإني أعلم أن كلامي لا يزيد في يقين مولاي شيئاً، وسكوتي لا ينقص منه. فَلْنَعدُ عن هذا ونستمنح من كرمه الواسع أن يمنّ علينا بأمرين: أحدهما: إرسال رسمه الفوتوغرافي الجديد. فإن هذا الخادم [يعني نفسه] كان عنده نسختان من الفوتوغرافية الأولى: إحداهما: أخذها أعوان الضبطية [الشرطة] من بيتي عندما أودعت السجن، كما أخذوا كتاب الماسون بخط مولاي المعظم، والثانية: كان استجدانيها سعد أفندي زغلول وهو من خواص محسوبيكم، ولشفقتي عليه تركتها له أياماً ليعيش أعواماً، والثاني: أن يتابع ما ينشره من فصوله السياسية والأدبية في الجرائد أياً كانت... وإلى الآن نبحث عن مقالة (الشرق والشرقيين) ولا نجدها... ثم إننا نخبر سيادتكم خبراً تُسرون به؛ وهو أن أعيان المسلمين من آل بيروت وأمرائهم لم يألوا جهداً في إكرامنا والاحتفاء بنا... وما كل هذا إلا من آثار فضلكم. فلكم الشكر على كل نعمة وصلتْ أو تصل إلينا وإلى أعقابنا من بعدنا، ونرجو من سعة كرمكم أن تمنّوا على خادمكم [يعني محمد عبده] بأسطر من خطكم الشريف... والسلام».

٥/جمادى الأولى/١٣٠٠هـ

خادمكم محمد عبده

التوقيع انتهى

نقلاً عن وثيقة مصورة بخط محمد عبده (تصوير ١٣٤ ـ ١٣٧) في كتاب «مجموعة إسناد ومدارك آاپ نشده درباره جمال الدين مشهور به أفغاني» الذي نشرته جامعة طهران تحت رقم (٨٤١)، والمحتوي على الوثائق التي عثر عليها عند جمال الدين الأفغاني. وقد نشر رشيد رضا هذه الرسالة في كتابه «تاريخ الأستاذ الإمام» (٢٩٩/٢) وقال: «فإنه أغرب كتبه، بل هو الشاذ فيما وصف به أستاذه السيد مما يشبه كلام صوفية الحقائق والقائلين بوحدة الوجود التي كان ينكرها عليهم بالمعنى المشهور عنهم».

نقلاً من كتاب «الإسلام والحضارة الغربية» للدكتور محمد محمد حسين.

ولقد أورد أنور الجندي في كتابه «صفحات مجهولة من الأدب العربي المعاصر» =

= بعض الصفحات الفاضحة والمخزية عن محمد عبده؛ حيث يتحدث ببحث تحت عنوان: (ثلاثة زعماء من صالون نازلي فاضل ـ سعد زغلول ومحمد عبده وقاسم أمين) ذاك الصالون الذي استُدعيت واستُقدمت له من قبل الإنكليز لتكوّن صلاتٍ بطائفةٍ من شباب مصر لإعدادهم إعداداً معيناً، وليؤدوا أدواراً هامة في تاريخ مصر، وذاك الصالون الذي كُتب فيه جزء من تاريخ مصر لم يُرفع عنه الستارُ بعدُ تجمعت فيه أصول الزعامة السياسية والاجتماعية والدينية التي فرضت نفسها على مصر طويلاً، وما زالت الأقلام والكتب والصحف حتى عهد قريب تشيد بها وتمجدها، وتعدها بذرة النهضة والحرية، حيث بُذرت في هذا الصالون بذور السياسة التي نادى بها اللورد «كرومر»، والتي تطالب بالالتقاء بالإنكليز في منتصف الطريق، فنازلي فاضل كانت صاحبة الأثر البعيد في ربط صداقة سعد زغلول ومحمد عبده باللورد «كرومر»، وكان هذا مما قارب بين سعد ومصطفى فهمي صديق الإنجليز ورئيس وزرائها ثلاثة عشر عاماً ووالد «أم المصرين»، ومن المقطوع به أن نازلي فاضل هي التي توسطت لدى كرومر لإعادة الشيخ محمد عبده من المنفى... ويقول اللورد كرومر في كتابه (مصر الحديثة): «إن العفو عن الشيخ محمد عبده كان بسبب الضغط البريطاني» ومن المعروف أنه أُعيد برجاء نازلي فاضل، وبعد أن أعطت المواثيق إلى كرومر بأنه لن يشتغل بالسياسة العليا. وعندما عاد أصدر تصريحه الذي لعن فيه السياسة وساس ويسوس.

وأما قاسم أمين فقد أصدر في عام ١٨٩٢ كتابه (تحرير المرأة) وقد وضعه هذا الكتاب في صفوف المصلحين الاجتماعيين.... ولندع الأستاذ داود بركات رئيس تحرير جريدة الأهرام يشرح لنا الدواعي التي حوّلت قاسم أمين من رأي إلى رأي... ومن داعية متحمس للحجاب إلى داعية متحمس للسفور يقول:

«كانت الأميرة نازلي فاضل بنت الأمير فاضل الملقب بأبي الأحرار في تركية وزوجة خليل شريف باشا سفير تركية بباريس قد عادت إلى مصر بعد الاحتلال، فوثقت روابط ودّها مع اللورد «كرومر»، وفتحت ناديها لطائفة من نوابغ الأمة كالشيخ محمد عبده، وسعد زغلول، واللقاني، ومحمد بيرم في كل أمر. وفي تلك الفترة ألف الكونت «داركور» كتاباً سمّاه «المصريون»، وملأ صفحاته هجوماً على مصر حمل فيه على نساء مصر، فتصدّى له قاسم أمين وردَّ عليه مبيناً فضائل المرأة المصرية وجلالة تقاليدها، وكان ذلك دفاعاً عن الحجاب. واستنكر خطة بعض السيدات المصريات اللاتي يتشبهن بالأوروبيات، فاقتنص الخصوم الفرصة ليوقعوا بين تلك الطائفة من نوابغ الأمة وبين الأميرة، وأخذوا يكتبون في إحدى الصحف ضدهم، فلما كانت ذات ليلة والشيخ محمد عبده في دار الأميرة وقال لهم أحدهم: إن قاسم أمين الذي يؤيده إخوانه ـ ومنهم محمد عبده ـ يعنيها هي وحدها بذم المصريات اللاتي يقلدن الإفرنجيات ويسرن سيرتهن، =

وهما من أحق الناس بالردِّ عليه يومئذ لما لهما من المكانة المرموقة في العالم الإسلامي.

واليوم أجد لزاماً عليّ ـ وفاءً لكتاب الله العزيز الحميد ـ أن أتقدم لعلماء المسلمين ودُعاتهم في كل قطر ومصر بهذا العرض الموجز لكتاب **(فصل الخطاب)** مع ما تيسر من التعليق عليه؛ ليقفوا على حقيقة أمر القوم، وليكونوا على بيّنة من أمرهم بعد قيام الحجّة اللائحة والدليل الساطع والبرهان القاطع، ليحيا من حيَّ عن بيِّنة، ويهلك من هلك عن بينة، ولتستبين سبيل المجرمين، الذين يلبسون لبوس التقى والدين ونصرة آل البيت الطاهرين، بينما نجدهم يزدرون رسول الله الأمين ﷺ، ويطعنون في الكتاب المبين، ثم يدّعون أنهم أول المسلمين[١]! وهم في الحقيقة بين

= لأنها المصرية الوحيدة التي تقابل الرجال وتجالسهم في ناديها! فغضبت الأميرة واحتدم غضبها، وقالت للشيخ محمد عبده قولاً شديداً كان من نتيجته أن وجه الشيخ محمد عبده قاسم أمين إلى تصحيح خطئه بكتاب ينشره، حتى لا يفقدوا تعضيد الأميرة، وهكذا نتجت عن الفصل الكبير النتيجة الكبرى حيث أخرج مؤلفه: تحرير المرأة».
هذا نص ما كتبه داود بركات. وقيل: إن قاسم أمين في مقاله الأول عَيَّر الفرنسيين بسفور نسائهم، وما سبَّبه ذلك السفور من انحلال خلقي وفساد اجتماعي، ثم دافع عن المصرية المحجبة دفاع المؤمن.

ويتصل بهذا ما قيل من أن قاسم أمين كتب كتابه الأول عن تحرير المرأة تحت إشراف الشيخ محمد عبده، حتى إنّ فقرات من الكتاب تنمّ عن أسلوب الشيخ محمد عبده.
ولقد ثبت أن الشيخ محمد عبده كان عميلاً للإنكليز، ومستشاراً أميناً لهم إبان الاحتلال البريطاني لمصر والسودان. وكان لفتاواه ضد الجهاد المسلح في السودان أكبر الأثر في تقويض الثورة المهدية السودانية. كما كان أستاذه جمال الدين مستشاراً للإنكليز فيما يخص احتلال أفغانستان، ولعل الله ﷻ يعينني أن أخرج قريباً عنهما كتاباً يتناول أخطر الصفحات فيما خفي من سيرتهما كنت بدأت به منذ سنوات ولما يجد طريقه إلى النور.

(١) يعتقد الشيعة الجعفرية أنهم وحدهم مسلمون مؤمنون، وأن خصومهم من أهل السنّة والجماعة وسائر فرق الشيعة كفار مرتدون. فقد روى الكليني في الكافي عن أبي عبدالله (ع) أنه قال: «من أشرك مع إمام إمامتُه من عند الله مَنْ ليست إمامته من عند الله كان مشركاً بالله» ص ٦/٣٢٧، وعن الكاظم (ع) أنه قال: «من أنكر واحداً من الأحياء فقد أنكر الأموات» ص ٦/٣٧، قال الشارح: فالزيدية والإسماعيلية وغيرهم من فرق الشيعة الباطلة كانوا كالمنكرين لخلافة علي (ع)، بل لنبوة رسول الله ﷺ!

ضال ومضلِّل، ومخادِع ومخدوع، وحاقد وحسود، وعميل ودخيل، وعنصري ومجوسي، ما زالت نيران معابد أجدادهم تضطرم في قلوبهم وتأكل أكبادهم وتفجّر أحقادهم على مرّ الدهور وكرّ العصور. وما مظاهر البكاء كل عام على الحسين ﷺ إلا ستاراً[١] يخفون وراءه بكاءهم على مجد بني ساسان المنهار تحت سنابك خيول المسلمين وجند ابن الخطاب[٢] المظفرين؛ قل موتوا بغيظكم أيها المنافقون، وانتظروا موهومكم لينصركم فإنا معكم منتظرون.

هذا، وإن النسخة التي بين يديّ من **(فصل الخطاب في إثبات تحريف كتاب رب الأرباب)** مطبوعة طبعة حجرية قديمة، وتقع في حوالي أربعمائة صفحة من قياس (٢٤× ١٦) سم، وتشتمل على ثلاث مقدمات وبابين، فيها من كل ما يكدّر الخاطر ويؤذي العين. فقد اجتهد مؤلفه ما

---

(١) ينتهز الشيعة ـ لأغراض سياسية بعيدة المدى ـ موسم عاشوراء كل عام لتجديد البيعة للأئمة من ذرية علي والحسين ﷺ، والبراءة من الخلفاء الراشدين وأهل السنة والجماعة، وتوكيد العهود على الثأر منهم عندما تسنح الفرصة. ومن أدعيتهم المأثورة في هذه المناسبة: «يا أبا عبدالله! إني سلْم لمن سالمكم، وحرب لمن حاربكم إلى يوم القيامة... أسأل الله الذي أكرم مقامك وأكرمني أن يرزقني طلب ثأرك مع إمام منصور... وأتقرب إلى الله ثم إليكم بموالاتكم وموالاة وليكم، وبالبراءة من أعدائكم ومن أشياعهم وأتباعهم... اللهم خص أنت أول ظالم باللعن مني وابدأ به أولاً، ثم العن الثاني والثالث والرابع و... إلى يوم القيامة» ص ٤٥٦، مفاتيح الجنان للشيخ عباس القمي ـ فصل زيارة الحسين في يوم عاشوراء.

(٢) لما كانت جيوش عمر بن الخطاب، رضوان الله عليه، هي التي أسقطت الدولة الساسانية الفارسية المجوسية، وآلت إليه كنوز كسرى مع الغنائم، وسيقت إليه بناته مع السبايا، وارتوت أرض فارس من دماء المهزومين، وانطفأت نيران المجوسية، وعَلَت كلمة التوحيد وأسرع من بقي حياً إلى الدخول في الإسلام، وكَثُر المنافقون الحاقنون لدمائهم يتحينون الفرص للثأر... فلم يجدوا خيراً من التشيع سبيلاً، ومن عاشوراء وسيلة، ومن الكذب والافتراء باسم التقية ديناً. فتسلطوا على أكابر أصحاب رسول الله ﷺ سباً ولعناً، وتكفيراً، وكذا جميع الصحابة وأمهات المؤمنين، وبخاصة عائشة ﷺ، إلا علياً وقلة من الصحابة. وعلى كتاب الله ذماً وطعناً.. فويل لهم مما قالوا، وويل لهم مما كتبوا، وويل لهم مما يكسبون .

وسعه الجهد أن يزخرف أباطيله وأن يزين أضاليله؛ بأسلوب يبدو للوهلة الأولى أنه علمي موضوعي. فهو يُكثر من الأدلة الساقطة والشواهد التافهة، ومن كل ما لا يقوم عليه برهان عند التمحيص والامتحان؛ ليطمس الحق بضباب الباطل، ويحجب الحقيقة بدخان الإفك والتزوير، وغاب عن ذهنه المتخاذل وفؤاده المتآكل أن الحق يعلو ولا يُعلى عليه، ولو تكاثر ضده ألفُ شاهدِ زورٍ وحاقدٍ ومغرورٍ، ليدّعي أن كتاب الله ﷻ قد أصابه ما أصاب كتب أهل الكتاب من التزوير والتزييف والنقص والزيادة والتحريف، حتى غدا اسماً ولا مسمّى، والله تعالى يقول: ﴿إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا ٱلذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُۥ لَحَٰفِظُونَ ﴿٩﴾﴾ [الحجر: ٩](١).

ورحم الله الشيخ محب الدين الخطيب(٢) فهو أول من فتح عينيَّ على

(١) سيأتي أن الشيعة يعتبرون هذه الآية من المتشابهات، فلا تقوم دليلًا على حتمية حفظ القرآن الذي بين أيدينا من التزييف والتحريف، أو الزيادة والنقصان؛ بدعوى أن الآية ليست قطعية الدلالة.

(٢) محب الدين الخطيب: وُلد في مدينة دمشق الفيحاء حاضرة الدولة الأموية في حي القيمرية شرقي الجامع الأموي الكبير بنهاية شوال ١٣٠٣هـ وآخر تموز (يوليو) ١٨٨٦م من أسرة لها نسب عريق ومتواصل في العلم والأدب والورع والخطابة والتدريس، وتنتسب إلى السيد عبدالقادر الجيلاني، ثم إلى الحسن السبط ـ سبط النبي ﷺ ـ حيث انتقل أجداده من بغداد إلى حماة، واستقر قسم منهم في قرية عذراء (عدرا) التي تقع شمال شرق دمشق على بعد عدة كيلومترات أمام ثنية العقاب التي ركز فيها سيف الله المسلول خالد بن الوليد ﷺ راية الفتح، والتي جرت قرب سهولها معركة شقحب الفاصلة بين التتار والمسلمين، والتي شارك فيها شيخ الإسلام المجاهد بسنانه ولسانه ويراعه أحمد ابن تيمية ﷺ.
ومنها انتقلوا إلى دمشق حيث كان أبوه الشيخ عبدالقادر الخطيب أحد كبار علماء دمشق، ووالدته آسية الجلاد صاحبة تقوى وصلاح وفضائل خلقية، والتي وافاها الأجل على طريق الحج أواخر ذي الحجة سنة ١٣١٠ هـ، وكان محب الدين في السابعة من العمر فشمله أبوه برعايته وتربيته، فأدخله المدرسة الابتدائية في مدرسة الترقي النموذجية التي تقع بجوار دار الكتب الظاهرية، حيث كان والده أميناً لتلك المكتبة التي تحوي ذخائر ونفائس التراث العربي والإسلامي المخطوط، حيث فتح أبصاره منذ يفاعة سنه على الكتب والمخطوطات، وبعد الابتدائية ألحقه والده بالتعليم الثانوي في «مكتب عنبر»، وبعد عام توفي والده وأصبح يتيم الأبوين، فرعاه بعد ذلك علاّمة الشرق الإمام الحكيم =

= الشيخ طاهر الجزائري؛ حيث كلفه بالعمل بالرغم من صغر سنه بنسخ كتب شيخ الإسلام وأضرابه لقاء أجر زهيد.

ودرس على يد الشيخ القارىء أحمد النويلاتي، والشيخ محمد علي مُسلَّم، وعلامة الشام الشيخ المحدث جمال الدين القاسمي، وسليم البخاري، ويأتي من بعدهم رفيق العظم وشكري العسلي وسليم الجزائري وغيرهم من الأعلام. فأتقن قراءة القرآن وعلوم النحو والصرف، وزادت ثقافته غنى واتساعاً بما يقرأ وينسخ في دار الكتب، وبما يقتني من الكتب العصرية والإسلامية.

وبدأ ينشر المقالات العلمية والأدبية يوقعها بحرفين م. خ حتى لاقت القبول والرضا، فصار يوقع تصريحاً على كل ما يكتب.

وأتم محب الدين الدراسة الثانوية وانتقل لبيروت؛ حيث أبحر منها إلى إستانبول حاضرة الخلافة العثمانية لدراسة الحقوق والآداب، وهناك أصبح منزله منتدى وملتقى للطلاب العرب، حيث راحت العيون تراقبهم خفية. ويشاء العزيز القدير أن تمر العاصفة بسلام عليه، فأودع كتبه لدى رجل أمين وغادرها عائداً لدمشق، حيث سافر إلى اليمن مروراً بمصر للعمل في مدينة الحديدة، وصار له نشاط سياسي متميز في اليمن، فأسس مدرسة فيها وحاول تأسيس مطبعة، لكن إقامته لم تدم، فعاد أدراجه إلى دمشق حيث أصدر صحيفة (النهضة العربية)، كما عاصر نشأة الجمعيات السياسية ضد الاستعمار، والمطالبة بالاستقلال عن الدولة العثمانية أيام حكومة الاتحاديين، وأسس أول جمعية عربية في دمشق.

كما استطاع في اليمن بحنكته ودهائه إنهاء ثورة الإمام يحيى حميد الدين ضد الدولة العثمانية حقناً للدماء ودرءاً للمفاسد.

عمل في دمشق في جريدة (المقتبس) التي كان يحررها العلامة محمد كرد علي.

سافر بعدها إلى إستانبول وشهد خلع السلطان عبدالحميد رَحِمَهُ اللهُ، والأحداث الدامية التي رافقت ذلك العمل، فغادر إستانبول إلى القاهرة؛ حيث باع منزله في دمشق وأسس بثمنه (المكتبة السلفية) في مدخل خان الخليلي المقابل لباب المشهد المنسوب للحسين رَضِيَ اللهُ عَنْهُ.

وكتب بجريدة (المؤيد)، وعمل في مدرسة دار الدعوة والإرشاد التي أسسها رشيد رضا، وبعدها دارت رحى الحرب العالمية الأولى الضروس فأرسلته جمعية (العربية الفتاة) مندوباً إلى حاكم نجد الإمام عبدالعزيز آل سعود رَحِمَهُ اللهُ، وسافر بحراً برحلة طويلة شاقة حيث نزل ميناء البصرة، واعتقله الإنكليز سبعة أشهر كان يطالع خلالها كتاب «الكامل في التاريخ» لابن الأثير، و«مروج الذهب» للمسعودي، وبعض كتب التاريخ، وأفرج عنه فعاد أدراجه إلى مصر. =

= وبعد دخول الفرنسيين دمشق هرب مع تجار الإبل إلى فلسطين، حيث سافر بالقطار إلى القاهرة.
واستقر في القاهرة فأسس مجلة (الزهراء)؛ وهي أدبية اجتماعية استمرت خمس سنوات، ثم أسس (الفتح) من عام ١٩٢٦ ـ ١٩٤٨م.
وفي هذه الأثناء شارك في تأسيس جمعية الشبان المسلمين في مصر رداً على التيار العلماني المتفرنج ورداً على دعوة الإلحاد والتحلل والثقافة الغربية، فكان مع أبرز الأعلام أمثال الشيخ عبدالعزيز جاويش، وأمير الشعراء أحمد شوقي، ومحمد الخضر حسين، وغيرهم، منارة للنضال ضد الاستعمار من أجل الإسلام، وكان صاحب مدرسة إسلامية عربية وله تلاميذ كثيرون لا يزالون يرتشفون من بحر علمه وتعاليمه، إلى أن اختاره الله ﷻ إلى جواره سنة ١٣٨٩هـ ـ ١٩٦٩م.
كان رَحِمَهُ ٱللَّهُ سلفياً مؤمناً إيماناً راسخاً بالمثل العليا التي كان عليها سلفنا العظيم، والتي ربى عليها معلم الناس الخير ﷺ الصحابة رضوان الله عليهم أجمعين، وكان محققاً ودارساً وشارحاً لا يعرف الكلل والملل والسأم في صومعة العلم التي لم يتغيب عنها لحظة، فأثرى المكتبة العربية الإسلامية بتحقيقاته المهمة لنفائس الكتب والمراجع والمصادر؛ فخدم كتاب (فتح الباري بشرح صحيح البخاري) للإمام الحافظ أحمد بن علي بن حجر العسقلاني الذي يعتبر فتحاً مبيناً للسنة النبوية، بتحقيق علمي أمين دقيق.
وحقق كتاب (المنتقى من منهاج الاعتدال في نقض كلام أهل الرفض والاعتزال) وهو مختصر منهاج السنة تأليف شيخ الإسلام تقي الدين أحمد ابن تيمية، اختصار الحافظ أبو عبدالله محمد بن عثمان الذهبي؛ حيث حققه وعلق على حواشيه ووقف على طبعه.
ومن الكتب التي حققها (العواصم من القواصم) في تحقيق مواقف الصحابة بعد وفاة النبي ﷺ للقاضي أبي بكر بن العربي. وقام بشرح الجامع الصحيح للبخاري وتوضيحه، ويقع في عشرة أجزاء.
كما كتب (الخطوط العريضة للأسس التي قام عليها دين الشيعة الإمامية الاثني عشرية) والذي ترجم إلى لغات شتى، وطبع كثيراً وما يزال شوكة في حلوقهم.
وله أيضاً (سيرة جيل) ـ كما رآها ـ وبقدر ما رآها ـ في القرن الرابع عشر الهجري اليتيم الغريب المسكين ابن السبيل محب الدين الخطيب.
وله: (مع الرعيل الأول) ـ صفحات ناضرة تكشف الأضواء عن أمجادنا العظيمة وتعرفنا بعظماء سلفنا الصالح رضوان الله عليهم، وتعلمنا الطريق إلى الحق والخير في مدرستنا الأولى وأساتذتنا من الرعيل الأول.
ونقل إلى العربية كتاب (الغارة على العالم الإسلامي) تأليف (شاتليه) تاريخ الجمعيات البروتستانية ومؤتمراتهم ومؤلفاتهم وأعمالهم في العالم الإسلامي بمساعدة الأستاذ مساعد اليافي. =

= وله أيضاً ـ (فضل الله الصمد في توضيح الأدب المفرد للإمام البخاري) ـ تأليف فضل الله الجيلاني قدم له واستوفى تخريج أحاديثه وفهارسه..
وحقق (قاعدة جليلة في التوسل والوسيلة) لشيخ الإسلام ابن تيمية، وحقق تحقيقاً رائعاً مع التعليقات المفيدة والمقدمات الهامة (مختصر التحفة الاثني عشرية) الذي اختصره الألوسي.
ومن مؤلفاته:
ـ الأزهر ـ ماضيه وحاضره والحاجة إلى إصلاحه.
ـ البهائية ـ عقيدتهم وعداوتهم للإسلام.
ـ من الإسلام إلى الإيمان ـ حقائق عن التيجانية.
ـ حملة رسالة الإسلام الأولون وكيف شوّه المغرضون جمال سيرتهم.
ـ الإسلام دعوة الحق والخير.
ـ تاريخ الدولة النصيرية للسان الدين بن الخطيب تحقيق وتصحيح.
ـ من إلهامات الهجرة.
ـ أولياء الإسلام وهل تطمع أن تكون واحداً منهم.
ـ الجيل المثالي.
ـ نشأة التشيع وتطوره والأسس التي يقوم عليها.
ـ الرعيل الأول في الإسلام.
وقامت في مصر محاولات للتقريب بين دين الشيعة الإمامية الاثني عشرية ومخالفيهم من أهل السنة والزيدية والإباضية، واغتر بذلك الجاهلون الغافلون عما وراء بريق الشعارات الزائفة من حقيقة نوايا القوم، وما تضمر نفوسهم المشبعة حقداً وكراهية لكتاب الله ﷻ وسنة رسول الله ومصطفاه ﷺ وصحابته الكرام ﷺ، مما دعا محب الدين الخطيب بعد دراسة أمهات كتب الشيعة لتحري وسائل التقريب فيها، فتبين له استحالة ذلك مما دعاه للرد عليهم مبيناً نواياهم وكاشفاً أستارهم وفاضحاً مراميهم ومبدداً لأوهامهم وضلالهم، فوضع رسالة صغيرة الحجم كبيرة الفائدة هي:
(الخطوط العريضة للأسس التي قام عليها دين الشيعة الإمامية الاثني عشرية) ولم يرد عليه أحد في حياته، إلا بعد وفاته قام أحدهم وأصدر كتيباً صغيراً (مع الخطيب في خطوطه العريضة) فتهجم وتجاهل وتغافل وتعاند وقصد التزييف والتمويه والتشكيك والغش الظاهر والخداع السافر؛ ملأه سباً وشتماً وقدحاً، وتجاوز الحد حتى طفح الكيل فطعن على أصحاب رسول الله ﷺ وخلفائه الراشدين المهديين وأزواجه أمهات المؤمنين رضي الله عليهم أجمعين، وأنكر جلّ معتقدات الشيعة التي ذكرها الخطيب في رسالته من أمهات كتب القوم وكذّبها؛ ومنها عقيدتهم حول القرآن الكريم بأنه مُحرّف ومُغيّر فيه، والتقية التي يجعلونها وسيلة لإظهار ما يخالف الحق والباطل، وظن ـ خاب فأله ـ =

حقيقة «القوم» في خطوطه العريضة. وأشار إلى (فصل الخطاب) الذي نحن الآن بصدده نبين للناس خطره، ونكشف لهم زيفه وعورته، وكنا من قبل عنه وعن الحقيقة غافلين، فاهتدينا وتبنا إلى الله رب العالمين.

اللهم هل بلَّغت، اللّهم فاشهد. اللهم فاشهد.

المؤلف

= أن الساحة خالية ممن ينفون عن كتاب الله تحريف الغالين وانتحال المبطلين وتأويل الجاهلين، الأمر الذي دعا الشيخ إحسان إلهي ظهير رحمه الله رئيس تحرير مجلة (ترجمان الحديث) بلاهور في باكستان، وأحد علماء أهل السنة، وحامل رايتها وخاذل دعاة الباطل، إلى إثبات صدق ما قاله الخطيب لا بالكلام والعواطف بل بالأدلة القاطعة والبراهين الساطعة والنصوص الثابتة والعبارات الصريحة والروايات الجلية والقطعية؛ في كتابه «الشيعة والسنة» فكشف وجه القوم الحقيقي، وأماط اللثام عن البشاعة التي حاولوا إخفاءها، وفرح محبو السنة وزاد سرورهم لإبطال كيد المبطلين ونقض شبهات المنتحلين وأغراض المخادعين الذين صدق فيهم قول الله ﷻ: ﴿يُخَٰدِعُونَ ٱللَّهَ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَمَا يَخۡدَعُونَ إِلَّآ أَنفُسَهُمۡ وَمَا يَشۡعُرُونَ ٩﴾ [البَقَرَة: ٩] ، ثم ألحقه بسلسلة من الكتب القيمة النافعة مثل: (الشيعة وأهل البيت)، (الشيعة والتشيع)، (الشيعة والقرآن) وبيّن فيه عقيدة القوم خلال الأدوار التاريخية التالية:

أ) الدور الأول: ويشمل القرون الهجرية الأربعة الأولى.

ب) الدور الثاني: ويشمل القرنين الخامس والسادس الهجريين.

ج) الدور الثالث: ويشمل بقية القرون حتى أيامنا الحاضرة.

وقد أحدث الكتاب ضجة كبرى في الأوساط العلمية والدينية، وكشف النقاب عن وجه الشيعة المستور بقناع التقية والكذب، وأبان حقيقتهم الأصلية ومعتقداتهم الحقيقية في الله وفي الرسول ﷺ وفي الصحابة والأئمة، كما بيّن حقيقة اعتقادهم في القرآن المنزل من السماء الموجود في أيدي الناس بالمراجع والمصادر المعتمدة والكتب الموثوقة لدى القوم الذين يخدعون الناس بادِّعائهم حب أهل بيت النبي ﷺ وموالاتهم، ويظهر للناس بأنهم أشد الناس مخالفة لأهل البيت وعداوة.

اللهم انصر الحق وأهله، واخذل الباطل ومعتنقيه.

اللهم أرنا الحق حقاً وارزقنا اتباعه، وأرنا الباطل باطلاً وارزقنا اجتنابه.

وصلَّى الله على نبينا محمد عبده ورسوله، نبي الهدى والرحمة، وعلى آله وأصحابه أجمعين.

في كيفية حفظ القرآن وجمعه على عهد النبي ﷺ وأصحابه

تكفَّل الله ﷻ بحفظ القرآن في صدر نبيه ﷺ ثم بقراءته له فقال تعالى: ﴿لَا تُحَرِّكْ بِهِۦ لِسَانَكَ لِتَعْجَلَ بِهِۦٓ ﴿١٦﴾ إِنَّ عَلَيْنَا جَمْعَهُۥ وَقُرْءَانَهُۥ ﴿١٧﴾ فَإِذَا قَرَأْنَٰهُ فَٱتَّبِعْ قُرْءَانَهُۥ ﴿١٨﴾ ثُمَّ إِنَّ عَلَيْنَا بَيَانَهُۥ ﴿١٩﴾﴾ [القيامة: ١٦ ـ ١٩].

هذه ثلاث حالات: جَمْعه في صدره، تلاوته، تفسيره.

كان ﷺ إذا نزل عليه الوحي؛ بادر إلى أخذه وسابق المَلَك في قراءته، وإنما كان يعجل بذكره إذا نزل عليه من حبه له وحلاوته في لسانه، فنُهي عن ذلك حتى يجتمع إليه المقروء؛ لأن بعضه مُرتّب على بعض، وقيل: كان عليه الصلاة والسلام إذا نزل عليه الوحي حرّك لسانه بالقراءة مع الملك مخافة أن ينساه، فلذلك قال الله تعالى: ﴿سَنُقْرِئُكَ فَلَا تَنسَىٰٓ ﴿٦﴾﴾ [الأعلى: ٦].

وأخرج الإمام النسائي في سننه عن ابن عباس رضي الله عنهما: «فِي قَوْلِهِ ﷻ: لا تحرك به لسانك لتعجل به إن علينا جمعه وقرآنه:

قَالَ كَانَ النَّبِيُّ ﷺ يُعَالِجُ مِنْ التَّنْزِيلِ شِدَّةً وَكَانَ يُحَرِّكُ شَفَتَيْهِ. قَالَ اللَّهُ ﷻ: ﴿لَا تُحَرِّكْ بِهِۦ لِسَانَكَ لِتَعْجَلَ بِهِۦٓ ﴿١٦﴾ إِنَّ عَلَيْنَا جَمْعَهُۥ وَقُرْءَانَهُۥ ﴿١٧﴾﴾ قَالَ: جَمْعَهُ فِي صَدْرِكَ ثُمَّ تَقْرَؤُهُ. ﴿فَإِذَا قَرَأْنَٰهُ فَٱتَّبِعْ قُرْءَانَهُۥ﴾: قَالَ فَاسْتَمِعْ لَهُ وَأَنْصِتْ. فَكَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ إِذَا أَتَاهُ جِبْرِيلُ اسْتَمَعَ فَإِذَا انْطَلَقَ قَرَأَهُ كَمَا

أَقْرَأَهُ. ونظير هذه الآية قوله تعالى: ﴿وَلَا تَعْجَلْ بِٱلْقُرْءَانِ مِن قَبْلِ أَن يُقْضَىٰٓ إِلَيْكَ وَحْيُهُۥ ۖ وَقُل رَّبِّ زِدْنِى عِلْمًا ﴿١١٤﴾﴾ [طه: ١١٤].

وكان جبريل عَلَيْهِ السَّلَامُ يعارضه القرآن في كل عام في شهر رمضان، حتى إذا كان العام الذي قبضه الله فيه واختاره للقائه، عارضه جبريل عَلَيْهِ السَّلَامُ القرآن مرتين.

وكان ﷺ يلقي القرآن على الصحابة فيتعلمونه منه، فمنهم المكثر ومنهم المقلّ، وقد أخرج الإمام أحمد رحمه الله في المسند: حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ فُضَيْلٍ، عَنْ عَطَاءٍ، عَنْ أَبِي عَبْدِ الرَّحْمَنِ، قَالَ: حَدَّثَنَا مَنْ كَانَ يُقْرِئُنَا مِنْ أَصْحَابِ النَّبِيِّ ﷺ أَنَّهُمْ كَانُوا يَقْتَرِئُونَ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ عَشْرَ آيَاتٍ فَلاَ يَأْخُذُونَ فِي الْعَشْرِ الأُخْرَى حَتَّى يَعْلَمُوا مَا فِي هَذِهِ مِنْ الْعِلْمِ وَالْعَمَلِ. قَالُوا فَعَلِمْنَا الْعِلْمَ وَالْعَمَلَ.

أ ـ جمع القرآن على عهد النبي ﷺ:

الكتابة فور نزول الوحي، الحفظ المتقن رجاء الثواب العظيم.

كان رسول الله ﷺ أول الحفاظ للقرآن الكريم؛ يترقّب نزوله بشوق فيحفظه ويفهمه، ولصحابته فيه الأسوة الحسنة شغفاً بأصل الدين ومصدر الرسالة؛ فكلّما نزلت آية حفظتها الصدور ووعتها القلوب، وقد أورد البخاري في صحيحه بثلاث روايات سبعة من الحفاظ هم: عبدالله بن مسعود، وسالم بن معقل مولى أبي حذيفة، ومعاذ بن جبل، وأبي بن كعب، وزيد بن ثابت، وأبو زيد بن السكن، وأبو الدرداء.

وكان الصحابة يتنافسون في حفظ القرآن، ويحفّظونه أزواجهم وأولادهم، ويقرؤون به في صلواتهم بجوف الليل حتى يُسمع لهم دويٌّ كدوي النحل، وكثر عدد الحفاظ، ويكفي دليلاً على ذلك أنّ الذين قُتلوا في بئر معونة من الصحابة كان يُقال لهم: القُراء؛ وكانوا سبعين رجلاً كما في الصحيح، كما استشهد سبعون حافظاً من القراء في اليمامة، وذكر أبو عبيدة في كتاب (القراءات) القراء من أصحاب النبي ﷺ؛ فَعَدَّ من المهاجرين: الخلفاء الأربعة، وطلحة، وسعداً، وابن مسعود، وحذيفة، وسالماً، وأبا هريرة، وعبدالله بن

السائب، والعبادلة: عبدالله بن عباس، وعبدالله بن عمرو بن العاص، وعبدالله بن عمر، وعبدالله بن الزبير. وعائشة، وحفصة، وأم سلمة.

ومن الأنصار: عبادة بن الصامت، ومعاذ الذي يُكنى أبا حليمة، ومجمع بن جارية، وفضالة بن عبيد، ومسلمة بن مخلد.

وقد اتخذ رسول الله ﷺ كُتّاباً للوحي من الصحابة الأجلاء؛ كعلي، ومعاوية، وأبي بن كعب، وزيد بن ثابت؛ تنزل الآية فيأمرهم بكتابتها ويرشدهم إلى موضعها من سورتها حتى تظاهر الكتابة في السطور الجمعَ في الصدور، وكان جبريل يعارض رسول الله ﷺ بالقرآن كل سنة في ليالي رمضان فيدارسه القرآن، ولم يجمع في حياة الرسول بين دفتي مصحف واحد لتتابع نزول الوحي، ولما كان يترقبه من ورود ناسخ لبعض أحكامه أو تلاوته، فلما انقضى نزوله ألهم الله الخلفاء الراشدين ذلك وفاء بوعده الصادق بضمان حفظه على هذه الأمة؛ حفظاً في الصدور وكتابة في السطور، وهذا هو الجمع الأول، كتابة كل ما نزل من القرآن أولاً بأول، ثم حفظه في الصدور.

ب ـ جمع القرآن في عهد أبي بكر الصديق رضي الله عنه:

قام أبو بكر بأمر الخلافة بعد رسول الله ﷺ؛ فحارب المرتدين بمواقع ومعارك كان أشدها غزوة أهل اليمامة التي تضم عدداً كبيراً من الصحابة القراء، واستُشهد فيها سبعون قارئاً، فهال ذلك الفاروق ودخل على أبي بكر رضي الله عنه، وأشار عليه بجمع القرآن وكتابته خشية الضياع؛ لأنّ القتل قد استحرّ بالقراء يوم اليمامة، ويخشى إن استحرّ بهم في المواطن الأخرى أن يضيع ويُنسى، وظل يراوده حتى شرح الله صدر الصديق، فعهد إلى زيد بن ثابت لمكانته في القراءة والكتابة والفهم والعقل، وشهوده العرضة الأخيرة، وقام بهذه المهمة الشاقة معتمداً على المحفوظ في صدور القراء، والمكتوب لدى الكتبة، وبقيت تلك الصحف لدى أبي بكر، ثم صارت إلى عمر بعده، ثم كانت عند حفصة ابنته صدراً من ولاية عثمان، حتى طلبها عثمان من حفصة، ويُسمَّى هذا الجمع الثاني، حيث جُمع القرآن كلّه في مكان واحد بعدما كان مُفرّقاً بين الصحابة كتابة كاملة وحفظاً.

ج ـ جمع القرآن في عهد عثمان ﷺ:

اتسعت الفتوحات الإسلامية، وتفرّق القرّاء في الأمصار، وأخذ أهل كلّ مصر عمن وفد إليهم قراءته، ووجوه القراءة التي يؤدون بها القرآن مختلفة باختلاف الأحرف التي نزل عليها، وحدث خلاف بين بعض القراء مما أدّى إلى الملاحاة واللجاج، وكادت تحدث فتنة لا بد لها من علاج.

فلما كانت غزوة (أرمينية) وغزوة (أذربيجان)؛ وكان فيمن غزاها الصحابي الجليل حذيفة بن اليمان؛ فرأى اختلافاً كثيراً في وجوه القراءة؛ ومنها مشوب باللحن مخالف لغيره، حينئذٍ فزع إلى عثمان ﷺ وأخبره أن يدرك الناس قبل أن يختلفوا في كتاب الله، فعهد بالأمر إلى زيد بن ثابت وعبدالله بن الزبير وسعيد بن العاص وعبدالرحمٰن بن الحارث بن هشام؛ فنسخوها في المصاحف وقال عثمان للرهط القرشيين الثلاثة: إذا اختلفتم أنتم وزيد بن ثابت في شيء من القرآن؛ فاكتبوه بلسان قريش، فإنما أنزل القرآن بلسانهم. ففعلوا، حتى إذا نسخوا الصحف ردّ عثمان الصحف إلى حفصة، فأرسل إلى كل أفق بمصحف، وأمر أن يحرق ما سواها، وفي رواية: (يخرق) بالخاء، وكان ضبط ذلك على ما نزل بلغة قريش، فالجمع الثالث هو جمع القرآن على حسب العرضة الأخيرة من جبريل لرسول الله ﷺ وعلى لغة قريش.

إذن: الجمع الأول على عهد رسول الله ﷺ كانت كتابته مفرقة مع ترتيب آياته.

والجمع الثاني على عهد أبي بكر ﷺ، كان جمع القرآن بين دفتين أو لوحين، أي في كتاب واحد مصداقاً لقوله تعالى: ﴿ذَٰلِكَ ٱلْكِتَٰبُ﴾ [البَقَرَة: ٢].

والجمع الثالث على عهد عثمان ﷺ، هو حمل الناس وإلزامهم بلغة قريش، وأمر بإلغاء جميع المصاحف في الأمصار التي كُتبت على غير هذا الترتيب والأحرف، أي: من وجوه القراءات واللغات.

ولزيادة الاطلاع تراجع كتب علوم القرآن؛ مثل: «الإتقان» للسيوطي، و«مباحث في علوم القرآن» للقطان.

عقيدة الشيعة في القرآن

إن المسلم ليندهش حينما يقرأ ويرى أن الروايات التي تنبىء وتصرح ببيان عقيدة الشيعة في القرآن وتغييره وتحريفه؛ تزيد على ألفي حديث عند القوم على مدى صفحات التاريخ الإسلامي، وإظهاراً للحق وتبياناً للحقيقة نوجز فيما يلي اعتقاد القوم في القرآن بثلاثة أدوار:

١ ـ **الدور الأول**: في بيان عقيدة قاطبة المتقدمين منهم في تحريف القرآن في القرون الأربعة الأولى.

٢ ـ **الدور الثاني**: بيان من أنكر التحريف من القرن الرابع إلى القرن السادس من الهجرة، وعدد من أنكر، والأسباب التي ألجأتهم إلى الإنكار.

٣ ـ **الدور الثالث**: بيان الرد على من أنكر التحريف من الشيعة في الدور الثالث، وأسماء الذين صرّحوا باعتقادهم التحريف في القرآن من محدثي القوم ومجتهديهم، وذكر كتبهم وأجزائهم التي خصصوها لبيان هذه العقيدة من القرن السادس الهجري وحتى العصر الراهن.



الباب الأول:

عقيدة الشيعة في القرآن في الدور الأول

كل من يريد أن يعرف عقيدة الشيعة في القرآن، ويتحقق فيه ويبحث؛ لا بد له من الرجوع إلى أمهات كتب القوم ومراجعهم الأصلية في الحديث والتفسير حتى يكون منصفاً في الحكم، وعادلاً في الاستنتاج، لأن عليها مدار عقائدهم ومعوَّل خلافاتهم مع الآخرين، وبالتمسُّك برواياتهم التي رووها حسب زعمهم عن أئمتهم المعصومين من سلالة علي ﷺ من طرقهم الخاصة وأسانيدهم المخصوصة؛ يتميزون عن الفرق الأخرى من المسلمين، كما قال بعض الشيعة المعاصرين في الرد على علماء السنة.

جاء في كتاب (الشيعة والسنة في الميزان)[1] الصادر عن دار الزهراء ـ بيروت ما يلي حول دينهم واعتقادهم:

(أما ديننا فهو منزَّه من كل ما يشين ويزري، ولأن أصوله وفروعه ممتدة من أهل بيت النبي الذين هم أدرى بما عند النبي، وأدرى بما في القرآن الذي تنزّل على جدّهم والذين هم خزانة علمه وباب حكمته، وتراجمة وحيه، وأولهم علي بن أبي طالب الذي هو أخو الرسول وصهره ووصيُّه والمطلع على جميع أسراره، والذي احتاج إلى علمه كل الصحبة[2] بما فيهم الخلفاء، ولم يحتج هو لأحد منهم...

---

(١) الشيعة والسنة في الميزان، ص ٩٨ ـ ٩٩، دار الزهراء ـ بيروت.

(٢) أي: الصحابة.

ولا خيرَ في دين لم يستند لهذا البيت الذي قرنه رسول الله مع كتابه المجيد، وجعلهما سبب الهداية للبشر ما إن تمسكوا بهما، ولن ينفك بعضهما عن البعض... فأهل البيت: الذين هم منبع ديننا ومرشدو أحكامنا).

ويقول لطف الله الصافي في كتابه (صوت الحق ودعوة الصدق)[١]:

(والشيعة لا ذنب لهم غير ولائهم لعترة النبي - ﷺ - والتمسك بهم وبسيرتهم).

إنّ كتب القوم مليئة بمثل هذا التفاخر والإطراء، وعليه يتعيّن علينا كثرة التثبّت والتدقيق من تلك المرويات والأحاديث التي شحنوا بها كتبهم زوراً وبهتاناً؛ من تفسير وحديث وفقه ومعاملات... وهنا تظهر قيمة الباحث المنصف خاصة عند رجوعه إلى الكتب القديمة والوقوف على أسانيد الروايات، أو ما كان معتمداً عندهم من أئمة القوم المعصومين، زعموا.. ونحن نلزم أنفسنا في هذا الباب: أن لا نورد شيئاً من ذلك إلا ويكون له أصل أو صادر عن أئمتهم الاثنا عشر.

ونقل عنهم ما اعتمدوه في كتبهم الموثوقة، وما سطَّرته أياديهم الأثيمة عندما اعتقدوا أن القرآن الكريم مُحرّف وناقص[٢].

فنشرع بحول الله وتوفيقه بعرض أجلّ وأهم الكتب المعتمدة عند القوم بالجزء والصفحة، حتى تكون أخي المسلم على بيّنة من أمر دينك فيزداد تمسكك بكتاب ربك جلّ وعلا الذي: ﴿لَّا يَأْتِيهِ ٱلْبَٰطِلُ مِنۢ بَيْنِ يَدَيْهِ وَلَا مِنْ خَلْفِهِۦ ۖ تَنزِيلٌ مِّنْ حَكِيمٍ حَمِيدٍ ﴿٤٢﴾﴾ [فُصّلَت: ٤٢] .

وأول كتاب نبدأ به كتاب (الكافي) للكليني، والذي قال عنه آغا برزك الطهراني في كتابه (الذريعة إلى تصانيف الشيعة)[٣] ما يلي:

(هو أجلّ الكتب الأربعة الأصول المعتمد عليها، لم يكتب مثله في

---

(١) ص ٣٨.

(٢) ﴿كَبُرَتْ كَلِمَةً تَخْرُجُ مِنْ أَفْوَٰهِهِمْ ۚ إِن يَقُولُونَ إِلَّا كَذِبًا﴾ [الكهف: ٥].

(٣) (١٧/٢٤٥).

المنقول من آل الرسول، لثقة الإسلام محمد بن يعقوب بن إسحاق الكليني الرازي المتوفى سنة ٣٢٨هـ).

وقد قرَّظ الكتاب جماعة من أعيان الشيعة؛ حيث قال الحسين علي المقدم عن (الكافي):

(يعتقد بعض العلماء أنه عُرض على القائم ـ أي: الإمام الثاني عشر الغائب المزعوم ـ صلوات الله عليه، فاستحسنه وقال: كافٍ لشيعتنا).

وذكر القمي في كتاب (الكنى والألقاب)[1] عن الكليني:

(كان مجدداً مذهب الإمامية على رأس المائة الأولى محمد بن علي الباقر ـ (ع) الإمام الخامس عند القوم ـ وعلى رأس المائة الثانية علي بن موسى الرضا (ع) ـ الإمام الثامن عندهم ـ وعلى رأس المائة الثالثة أبو جعفر محمد بن يعقوب الكليني).

يذكر مؤلف الكافي[2] تحت باب ذكر الصحيفة والجفر والجامعة ومصحف فاطمة عليها السلام:

«عدة من أصحابنا عن أحمد بن محمد، عن عبدالله الحجال، عن أحمد بن عمر الحلبي، عن أبي بصير قال: دخلت على أبي عبدالله عليه السلام فقلت له: جُعلت فداك إني أسألك عن مسألة، ههنا أحد يسمع كلامي؟ قال: فرفع أبو عبدالله عليه السلام ستراً بينه وبين بيت آخر، فاطلع فيه ثم قال: يا أبا محمد: سلْ عمّا بَدا لك، قال: قلت: جُعلت فداك إنّ شيعتك يتحدثون أنّ رسول الله ـ صلى الله عليه وآله ـ علّم علياً عليه السلام باباً يُفتح له منه ألف باب؟ قال: فقال: يا أبا محمد علَّم رسول الله ـ صلى الله عليه وآله ـ علياً عليه السلام ألف باب يُفتح من كل باب ألف باب، قال: قلت: هذا والله العلم، قال: فنكت ساعة في الأرض، ثم قال: إنه لعلم وما هو بذاك.

(١) (٣/ ٩٩).

(٢) الكافي: ١/ ٢٣٩ ـ ٢٤٠.

قال: ثم قال: يا أبا محمد! وإنَّ عندنا الجامعة، وما يدريهم ما الجامعة؟ قال: قلت: جُعلت فِداك؛ وما الجامعة؟ قال: صحيفة طولها سبعون ذراعاً بذراع رسول الله ـ ﷺ ـ وإملائه من فَلَقِ فِيْهِ؛ وخَطّ عليّ بيمينه، فيها كل حلال وحرام، وكلُّ شيء يحتاج الناس إليه حتى الأرش في الخدش، وضرب بيده إليَّ فقال: تأذن لي يا أبا محمد؟ قال: قلت: جُعلت فداك؛ إنما أنا لك فاصنع ما شئت، قال: فغمزني بيده وقال: حتى أرش هذا ـ كأنه مُغضَبٌ ـ قال: قلت: هذا والله العلم، قال: إنه لعلم وليس بذلك.

ثم سكت ساعة، ثم قال: وإنّ عندنا الجفر؛ وما يدريهم ما الجفر؟ قال: قلت: وما الجفر؟ قال: وعاء من أدم فيه علم النبيين والوصيين، علم العلماء الذين مضوا من بني إسرائيل، قال: قلت: إنّ هذا هو العلم، قال: إنّه لعلم وليس بذاك.

ثم سكت ساعة ثم قال: وإنّ عندنا لمصحفَ فاطمة عليها السلام؛ وما يدريهم ما مصحف فاطمة عليها السلام؟ قال: قلت: وما مصحف فاطمة عليها السلام؟ قال: مصحف فيه مثل قرآنكم هذا ثلاث مرات، واللهُ ما فيه من قرآنكم حرف واحد[1]، قال: قلت: هذا والله العلم، قال: إنَّه لعلم وما هو بذاك.

ثم سكت ساعة ثم قال: إنّ عندنا علم ما كان، وعلم ما هو كائن إلى أن تقوم الساعة[2]، قال: قلت: جُعلت فِداك، هذا والله هو العلم، قال: إنَّه لعلم وليس بذاك.

قال: قلت: جُعلت فِداك؛ فأي شيء العلم؟ قال: ما يحدث بالليل والنهار الأمر من بعد الأمر، والشيء من بعد الشيء إلى يوم القيامة». اهـ.

---

(١) كيف يمكن بعد هذا الكلام الخبيث من بعض المنتمين لدين الإسلام أن ينادوا بتقارب الأديان أو وحدة الأديان؟!

(٢) ﴿قُل لَّا يَعْلَمُ مَن فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ٱلْغَيْبَ إِلَّا ٱللَّهُ﴾ [النَّمل: ٦٥].

وهناك روايات كثيرة في كتب القوم منقولة عن الأئمة المعصومين الذين يقولون بالتحريف في القرآن الموجود بأيدي الناس، كما كانوا يوعِزون إلى شيعتهم أن يعتقدوا بمثل هذا الاعتقاد.

ومن الكتب التي أُلفت في هذا الدور في زمن أئمة الشيعة المعصومين لديهم (تفسير القمي) الذي يبجّلونه كثيراً، ويعتمدونه في مقالاتهم وكتبهم، وقالوا وكتبوا عن هذا التفسير، فقال السيد طيب موسوي الجزائري عنه ما يلي:

«**أولاً**: إنّ هذا التفسير أصل أصول للتفاسير الكثيرة.

ثانياً: إنّ رواياته مروية عن الصادقين عليهما السلام مع قلة الوسائط والإسناد، ولهذا قال في الذريعة: إنه في الحقيقة تفسير الصادقين عليهما السلام.

ثالثاً: مؤلِّفه كان في زمن الإمام الحسن العسكري عليه السلام.

رابعاً: أبوه الذي روى هذه الأخبار لابنه كان صحابياً للإمام الرضا عليه السلام.

خامساً: إنّ فيه علماً جمّاً من فضائل أهل البيت عليهم السلام التي سعى أعداؤهم لإخراجها من القرآن الكريم.

سادساً: إنّه مُتكفِّل لبيان كثير من الآيات القرآنية التي لم يفهم مرادها تماماً إلا بمعونة إرشاد أهل البيت عليهم السلام التالين للقرآن»[١].

ويقول القمي في مقدمة تفسيره[٢]: «فالقرآن منه ناسخ ومنه منسوخ، ومنه مُحكم ومنه متشابه، ومنه عام ومنه خاص، ومنه تقديم ومنه تأخير، ومنه منقطع ومنه معطوف، ومنه حرف مكان حرف، ومنه على خلاف ما أنزل الله».

ومن الكتب التي يعتمدها القوم: تفسير العياشي محمد بن مسعود؛

---

(١) «مقدمة تفسير القمي» للسيد طيب موسوي الجزائري، ص ١٥.

(٢) تفسير القمي: (١/٥).

أحد مشايخ الكشي، ومن طبقة ثقة الإسلام الكليني كما يذكر الطهراني[١]؛ حيث يذكر العياشي في مقدمة تفسيره عن ميسر عن أبي جعفر عليه السلام:

«لولا أنّه زيد في كتاب الله ونقص منه ما خفي حقنا على ذي حجى».

ورابعهم محمد بن الحسن الصفار، صاحب كتاب (بصائر الدرجات)؛ حيث يُورد في كتابه عقيدته في القرآن:

«عن أحمد بن محمد، عن الحسن بن محبوب، عن عمرو بن أبي المقدام، عن جابر قال: سمعت أبا جعفر عليه السلام يقول:

ما من أحد من الناس ادَّعى أنّه جمع القرآن كله كما أنزل الله إلا كذب، وما جمعه وحفظه كما أنزله الله إلا علي بن أبي طالب والأئمة من بعده»[٢].

وخامسهم فرات بن إبراهيم الكوفي، الذي سرد روايات كثيرة تدل دلالة واضحة على أنّ القرآن مُحرّف ومُغيّر فيه، كما أنه في مقدمة كتابه أورد رواية عن علي بن أبي طالب: (أنزل القرآن أربعة أرباع).

ومن خلال هذا العرض العقائدي من كتب القوم يتَّضح لنا جلياً كيف أنّ الشيعة تحتفل وترفع من شأن هؤلاء من المحدثين والمفسرين والرواة، ويتباهون بما يعتقدونه من تحريف القرآن ونقصه، وهذه الصفوة المختارة من علمائهم وفُهَّم عمدة مذهبهم، وكتبهم التي عليها مدار عقائد الشيعة المنحرفة، وبدونها لا يثبت للقوم ميراث يتمسكون به، ولأجل ذلك قال النوري الطبرسي: «اعلم أن تلك الأخبار منقولة من الكتب المعتمدة التي عليها مُعوّل أصحابنا في إثبات الأحكام الشرعية»[٣].

❁ ❁ ❁

---

(١) الذريعة (٤/ ٢٩٥).

(٢) بصائر الدرجات ص ١٩٣.

(٣) فصل الخطاب، ص ٢٥٢.

الباب الثاني:

عقيدة الشيعة في القرآن في الدور الثاني

كان معتقد الشيعة فيما ذكرناه آنفاً في الدور الأول اتفاقهم على تحريف القرآن الكريم بما فيهم أئمة مذهبهم، وأساطين علمائِهم، ولم يثبتْ عن واحد من القوم أنّه كان يعتقد خلاف ذلك، خاصّة إذا علمنا أنه بعد تأسيسهم للمذهب وتأصيله، وبعد أن وضعوا له معالمه؛ جعلوا من أصله وأساسه الإمامة والولاية، وقالوا:

«إنّ الإسلام بُني على خمس: الصلاة والزكاة والصوم والحج والولاية، ولم يُنادَ بشيء ما نُودي بالولاية يوم الغدير»[(١)].

وقال البحراني نقلاً عن تفسير الإمام أنه قال:

«إنّ تمام الإسلام باعتقاد ولاية علي عَلَيْهِ السَّلَامُ، ولا ينفع الإقرار بالنبوة مع جحد إمامة علي كما لا ينفع الإقرار بالتوحيد مع جحد بالنبوة»[(٢)].

وكُذب على علي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أنه قال:

«من لم يقرّ بولايتي لم ينفعه الإقرار بنبوة محمد ـ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ»[(٣)].

(١) «الكافي في الأصول» كتاب الإيمان والكفر، باب دعائم الإسلام: (١٨/٢)، وللتفصيل راجع كتاب «الشيعة والسنة» لإحسان إلٰهي ظهير، باب الشيعة والقرآن.

(٢) «البرهان» مقدمة، ص ٢٤.

(٣) أيضاً المصدر السابق ﴿إِذْ يُبَيِّتُونَ مَا لَا يَرْضَىٰ مِنَ ٱلْقَوْلِ﴾ [النساء: ١٠٨].

ونقل عن محمد بن الحسن الصفّار في بصائره عن أبي سعيد الخدري قال: سمعت رسول الله ـ ﷺ ـ يقول:

«ما بعث الله نبياً إلا وقد دعاه إلى ولايتك ـ أي: علي ـ طائعاً أو كارهاً»[١].

فوجدوا أنّ الولاية والوصاية والإمامة التي اختلقوها واصطنعوها، ليس لها وجود في القرآن البتة، فكيف يثبتونها وقد وُجد في القرآن ذكر من هو دونها في الأهمية بالتكرار والإصرار، ولدفع هذا الإيراد التجؤوا إلى القول بأنّ القرآن قد بُدّل فيه ونُقّص منه أشياء كثيرة، واتّهموا في ذلك أصحاب رسول الله ﷺ بالحذف كما هي عادتهم في الحطِّ من قدرهم، والتنقّص منهم رضوان الله عليهم أجمعين...

وراحوا إلى أبعد من ذلك حينما ادعوا أنهم أسقطوا من القرآن كلّ ما كان يدلّ على إمامة وخلافة خلفائه ونوّابه حينما نابوا عنه قيادة هذه الأمة المرحومة خاصة، كما اتهموهم بالتحامل على علي بن أبي طالب رضي الله عنه وأهل بيته، والنيل من حقوقهم ومكانتهم.

فرووا عن الطبرسي[٢]: أن زنديقاً جاء إلى علي رضي الله عنه وقال له: «لولا ما في القرآن من الاختلاف والتناقض لدخلت في دينكم».

ثم طرح عليه أسئلة فأجابه بقوله:

«إن الكناية عن أسماء أصحاب الجرائر العظيمة من المنافقين في القرآن ليست من فعله تعالى، وإنها من فعل المغيّرين والمبدّلين، الذين جعلوا القرآن عضين، واعتاضوا الدنيا من الدين، قد بيّن الله تعالى قصص المغيرين بقوله: ﴿فَوَيْلٌ لِّلَّذِينَ يَكْتُبُونَ ٱلْكِتَٰبَ بِأَيْدِيهِمْ ثُمَّ يَقُولُونَ هَٰذَا مِنْ عِندِ ٱللَّهِ لِيَشْتَرُوا۟ بِهِۦ ثَمَنًا قَلِيلًا﴾ [البَقَرَة: ٧٩]، وبقوله: ﴿وَإِنَّ مِنْهُمْ لَفَرِيقًا يَلْوُۥنَ أَلْسِنَتَهُم بِٱلْكِتَٰبِ﴾ [آل عِمرَان: ٧٨]، وبقوله: بعد فقد الرسول مما يقيمون به

(١) باب ما خص الله به الأئمة من آل محمد، رواية ٢، ص ١٠٧.

(٢) الاحتجاج للطبرسي.

أود باطلهم حسب ما فعلته اليهود والنصارى بعد فقد موسى وعيسى من: تغيير التوراة والإنجيل، وتحريف الكلم عن مواضعه، وبقوله: يعني: أنهم أثبتوا في الكتاب ﴿يُرِيدُونَ أَن يُطْفِئُوا نُورَ ٱللَّهِ بِأَفْوَٰهِهِمْ وَيَأْبَى ٱللَّهُ إِلَّآ أَن يُتِمَّ نُورَهُۥ وَلَوْ كَرِهَ ٱلْكَـٰفِرُونَ ﴿٣٢﴾﴾ [التوبة: ٣٢] لم يقله الله ليلبسوا على الخليقة، فأعمى الله قلوبهم حتى تركوا فيه ما دلَّ على ما أحدثوه فيه، وبيّن عن إفكهم، وتلبيسهم، وكتمان ما عملوه منه، ولذلك قال لهم: ﴿لِمَ تَلْبِسُونَ ٱلْحَقَّ بِٱلْبَـٰطِلِ﴾ [آل عمران: ٧١]، وضرب مثلهم بقوله: ﴿فَأَمَّا ٱلزَّبَدُ فَيَذْهَبُ جُفَآءً ۖ وَأَمَّا مَا يَنفَعُ ٱلنَّاسَ فَيَمْكُثُ فِى ٱلْأَرْضِ﴾ [الرعد: ١٧]، فالزبد في هذا الموضع كلام الملحدين الذين أثبتوه في القرآن، فهو يضمحلّ، ويبطل ويتلاشى عند التحصيل، والذي ينفع الناس منه، هو التنزيل الحقيقي الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه، ولا من خلفه، والقلوب تقلبه، وأما الأرض في هذا الموضع فهي: محل العلم وقراره.

وليس يسوغ مع عموم التقية التصريح بأسماء المبدّلين، ولا الزيادة في آياته على ما أثبتوه من تلقائهم في الكتاب، لما في ذلك من تقوية حجج أهل التعطيل والكفر، والملل المنحرفة عن قبلتنا، وإبطال هذا العلم الظاهر الذي قد استكان له الموافق والمخالف بوقوع الاصطلاح على الائتمار لهم، والرضا بهم، ولأنّ أهل الباطل في القديم والحديث أكثر عدداً من أهل الحق، ولأنّ الصبر على ولاة الأمر مفروض لقول الله ﷻ لنبيه ـ ﷺ ـ: ﴿فَٱصْبِرْ كَمَا صَبَرَ أُوْلُوا ٱلْعَزْمِ مِنَ ٱلرُّسُلِ﴾ [الأحقاف: ٣٥]، وإيجابه مثل ذلك على أوليائه، وأهل طاعته بقوله: فحسبك من الجواب عن هذا الموضع ﴿لَّقَدْ كَانَ لَكُمْ فِى رَسُولِ ٱللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ﴾ [الأحزاب: ٢١]؟! سمعت، فإن شريعة التقية تحظر التصريح بأكثر منه»[1].

و«إنما جعل الله تبارك وتعالى في كتابه هذه الرموز التي لا يعلمها غيره، وغير أنبيائه وحججه في أرضه، لعلمه بما يحدثه في كتابه المبدِّلون، من إسقاط أسماء حججه منه، وتلبيسهم ذلك على الأمة ليعينوهم على

---

(١) «الاحتجاج» للطبرسي: (١/٣٧٠ ـ ٣٧١) النجف.

باطلهم، فأثبت به الرموز، وأعمى قلوبهم وأبصارهم لما عليهم في تركها وترك غيرها، من الخطاب الدالّ على ما أحدثوه فيه، وجعل أهل الكتاب المقيمين به، والعالمين بظاهره وباطنه من: شجرة أصلها ثابت وفرعها في السماء، تؤتي أكلها كل حين بإذن ربها، أي: يظهر مثل هذا العلم لمحتمله في الوقت بعد الوقت، وجعل أعداءها أهل الشجرة الملعونة الذين حاولوا إطفاء نور الله بأفواههم، فأبى الله إلا أن يتم نوره، ولو علم المنافقون ـ لعنهم الله ـ ما عليهم من ترك هذه الآيات التي بينت لك تأويلها، لأسقطوها ما أسقطوا منه، ولكن الله تبارك اسمه ماض حكمه بإيجاب الحجة على خلقه، كما قال الله تعالى: ﴿فَلِلَّهِ ٱلْحُجَّةُ ٱلْبَٰلِغَةُ﴾ [الأنعام: ١٤٩]، وجعل على قلوبهم أكنة عن تأمل ذلك، فتركوا بحاله، وحجبوا عن تأكيد الملتبس بإبطاله، فالسعداء يتنبهون عليه، والأشقياء يعمون عنه، ﴿وَمَن لَّمْ يَجْعَلِ ٱللَّهُ لَهُۥ نُورًا فَمَا لَهُۥ مِن نُّورٍ﴾ [النُّور: ٤٠].

ثم إن الله جلّ ذكره لسعة رحمته، ورأفته بخلقه، وعلمه بما يحدثه المبدلون من تغيير كتابه، قسم كلامه ثلاثة أقسام: فجعل قسماً منه يعرفه العالم والجاهل، وقسماً لا يعرفه إلا من صفي ذهنه، ولطف حسه، وصحّ تميزه، ممن شرح الله صدره للإسلام، وقسماً لا يعرفه إلا الله، وأمناؤه، والراسخون في العلم، وإنما فعل الله ذلك لئلا يدعي أهل الباطل من المستولين على ميراث رسول الله ـ ﷺ ـ من علم الكتاب ما لم يجعل الله لهم، وليقودهم الاضطرار إلى الائتمار لمن ولاه أمرهم فاستكبروا عن طاعته، تعززاً وافتراء على الله ﷻ، واغتراراً بكثرة مَنْ ظاهرهم، وعاونهم، وعاند الله ﷻ ورسوله.

فأما ما علمه الجاهل والعالم، فمن فضل رسول الله في كتاب الله، فهو قول الله ﷻ: ﴿مَّن يُطِعِ ٱلرَّسُولَ فَقَدْ أَطَاعَ ٱللَّهَ﴾ [النِّساء: ٨٠]، وقوله: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ وَمَلَٰٓئِكَتَهُۥ يُصَلُّونَ عَلَى ٱلنَّبِيِّ ۚ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟﴾ [الأحزاب: ٥٦]، ولهذه الآية ظاهر وباطن؛ فالظاهر قوله: ﴿صَلُّوا۟ عَلَيْهِ﴾، والباطن قوله: أي: سلّموا لمن وصّاه ﴿وَسَلِّمُوا۟ تَسْلِيمًا﴾ [الأحزاب: ٥٦]، وفضّله عليكم، وما عهد به إليه تسليماً، وهذا مما أخبرتك: أنه لا يعلم تأويله إلا من لطف

حسه، وصفي ذهنه، وصحّ تمييزه، وكذلك قوله: لأن الله سمّى به النبي ﴿سَلَٰمٌ عَلَىٰٓ إِلْ يَاسِينَ ١٣٠﴾ [الصَّافات: ١٣٠] ﷺ - حيث قال: لعلمه بأنهم يسقطون قول الله: (سلام على آل محمد) كما أسقطوا ﴿يسٓ ١ وَٱلْقُرْءَانِ ٱلْحَكِيمِ ٢ إِنَّكَ لَمِنَ ٱلْمُرْسَلِينَ ٣﴾ [يس: ١-٣]، وما زال رسول الله - صلى الله عليه وآله - يتألفهم، ويقربهم، ويجلسهم عن يمينه وشماله، حتى أذن الله ﷻ في إبعادهم بقوله: وبقوله: ﴿وَٱصْبِرْ عَلَىٰ مَا يَقُولُونَ وَٱهْجُرْهُمْ هَجْرًا جَمِيلًا ١٠ وَذَرْنِي وَٱلْمُكَذِّبِينَ أُو۟لِي ٱلنَّعْمَةِ وَمَهِّلْهُمْ قَلِيلًا ١١ إِنَّ لَدَيْنَآ أَنكَالًا وَجَحِيمًا ١٢ وَطَعَامًا ذَا غُصَّةٍ وَعَذَابًا أَلِيمًا ١٣ يَوْمَ تَرْجُفُ ٱلْأَرْضُ وَٱلْجِبَالُ وَكَانَتِ ٱلْجِبَالُ كَثِيبًا مَّهِيلًا ١٤ إِنَّآ أَرْسَلْنَآ إِلَيْكُمْ رَسُولًا شَٰهِدًا عَلَيْكُمْ كَمَآ أَرْسَلْنَآ إِلَىٰ فِرْعَوْنَ رَسُولًا ١٥ فَعَصَىٰ فِرْعَوْنُ ٱلرَّسُولَ فَأَخَذْنَٰهُ أَخْذًا وَبِيلًا ١٦ فَكَيْفَ تَتَّقُونَ إِن كَفَرْتُمْ يَوْمًا يَجْعَلُ ٱلْوِلْدَٰنَ شِيبًا ١٧ ٱلسَّمَآءُ مُنفَطِرٌۢ بِهِۦ ۚ كَانَ وَعْدُهُۥ مَفْعُولًا ١٨ إِنَّ هَٰذِهِۦ تَذْكِرَةٌ ۖ فَمَن شَآءَ ٱتَّخَذَ إِلَىٰ رَبِّهِۦ سَبِيلًا ١٩ إِنَّ رَبَّكَ يَعْلَمُ أَنَّكَ تَقُومُ أَدْنَىٰ مِن ثُلُثَىِ ٱلَّيْلِ وَنِصْفَهُۥ وَثُلُثَهُۥ وَطَآئِفَةٌ مِّنَ ٱلَّذِينَ مَعَكَ ۚ وَٱللَّهُ يُقَدِّرُ ٱلَّيْلَ وَٱلنَّهَارَ ۚ عَلِمَ أَن لَّن تُحْصُوهُ فَتَابَ عَلَيْكُمْ ۖ فَٱقْرَءُوا۟ مَا تَيَسَّرَ مِنَ ٱلْقُرْءَانِ ۚ عَلِمَ أَن سَيَكُونُ مِنكُم مَّرْضَىٰ ۙ وَءَاخَرُونَ يَضْرِبُونَ فِى ٱلْأَرْضِ يَبْتَغُونَ مِن فَضْلِ ٱللَّهِ ۙ وَءَاخَرُونَ يُقَٰتِلُونَ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ ۖ فَٱقْرَءُوا۟ مَا تَيَسَّرَ مِنْهُ ۚ وَأَقِيمُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتُوا۟ ٱلزَّكَوٰةَ وَأَقْرِضُوا۟ ٱللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا ۚ وَمَا تُقَدِّمُوا۟ لِأَنفُسِكُم مِّنْ خَيْرٍ تَجِدُوهُ عِندَ ٱللَّهِ هُوَ خَيْرًا وَأَعْظَمَ أَجْرًا ۚ وَٱسْتَغْفِرُوا۟ ٱللَّهَ ۖ إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌۢ ٢٠﴾ [المزمّل: ١٠-٢٠]، وكذلك قول الله ﷻ: ولم يسمّ بأسمائهم. وأسماء آبائهم ﴿يَوْمَ نَدْعُوا۟ كُلَّ أُنَاسٍۭ بِإِمَٰمِهِمْ ۖ﴾ [الإسراء: ٧١]

وأما قوله: أنزلت: كل شيء هالك إلا ﴿كُلُّ شَىْءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُۥ ۚ﴾ [القَصَص: ٨٨]، لأنه من المحال أن يهلك منه كل شيء ويبقى الوجه، هو أجل وأكرم وأعظم من ذلك، إنما يهلك من ليس منه، ألا ترى أنه قال: ففصل بين خلقه ﴿كُلُّ مَنْ عَلَيْهَا فَانٍ ٢٦ وَيَبْقَىٰ وَجْهُ رَبِّكَ ذُو ٱلْجَلَٰلِ وَٱلْإِكْرَامِ ٢٧﴾ [الرَّحمٰن: ٢٦، ٢٧].

وأما ظهورك على تناكر قوله: وليس يشبه القسط في اليتامى نكاح النساء ولا كلّ النساء ﴿وَإِنْ خِفْتُمْ أَلَّا تُقْسِطُوا۟ فِى ٱلْيَتَٰمَىٰ فَٱنكِحُوا۟ مَا طَابَ لَكُم مِّنَ ٱلنِّسَآءِ﴾ [النِّساء: ٣]، فهو: مما قدمت ذكره من إسقاط المنافقين من القرآن، وبين

القول في اليتامى وبين نكاح النساء من الخطاب والقصص أكثر من ثلث القرآن، وهذا وما أشبهه مما ظهرت حوادث المنافقين فيه لأهل النظر والتأمل، ووجد المعطِّلون وأهل الملل المخالفة للإسلام مساغاً إلى القدح في القرآن، ولو شرحت لك كلَّ ما أُسقط وحُرّف وبُدّل مما يجري هذا المجرى لطال، وظهر ما تحظر التقية إظهاره من مناقب الأولياء، ومثالب الأعداء»[(١)].

و«أمّا ما ذكرته من الخطاب الدال على تهجين النبي ـ ﷺ ـ والإزراء به، والتأنيب له، مع ما أظهره الله تعالى في كتابه من تفضيله إياه إلى سائر أنبيائه، فإن الله ﷻ جعل لكل نبي عدواً من المشركين كما قال في كتابه، وبحسب جلالة منزلة نبينا ـ صلى الله عليه وآله ـ عند ربه، كذلك عظم محنته لعدوه الذي عاد منه في شقاقه ونفاقه كل أذى ومشقة لدفع نبوته، وتكذيبه إياه، وسعيه في مكارهه، وقصده لنقض كل ما أبرمه، واجتهاده ومن مالأه على كفره، وعناده، ونفاقه، وإلحاده في إبطال دعواه، وتغيير ملته، ومخالفته سنته، ولم يرَ شيئاً أبلغ في تمام كيده من تنفيرهم عن موالاة وصيه، وإيحاشهم منه، وصدهم عنه، وإغرائهم بعداوته، والقصد لتغيير الكتاب الذي جاء به، وإسقاط ما فيه من فضل ذوي الفضل، وكفر ذوي الكفر، منه وممن وافقه على ظلمه، وبغيه، وشركه، ولقد علم الله ذلك منهم فقال: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يُلۡحِدُونَ فِيٓ ءَايَٰتِنَا لَا يَخۡفَوۡنَ عَلَيۡنَآۗ﴾ [فُصّلَت: ٤٠] ، وقال: ﴿يُرِيدُونَ أَن يُبَدِّلُواْ كَلَٰمَ ٱللَّهِۚ﴾ [الفَتْح: ١٥]، ولقد أحضروا الكتاب كاملاً مشتملاً على التأويل، والتنزيل، والمحكم، والمتشابه، والناسخ، والمنسوخ، لم يسقط منه: حرف ألف ولا لام: فلما وقفوا على ما بينه الله من: أسماء أهل الحق والباطل، وأن ذلك إن أظهر نقض ما عهدوه قالوا: لا حاجة لنا فيه، نحن مستغنون عنه بما عندنا، وكذلك قال: ﴿فَنَبَذُوهُ وَرَآءَ ظُهُورِهِمۡ وَٱشۡتَرَوۡاْ بِهِۦ ثَمَنٗا قَلِيلٗاۖ فَبِئۡسَ مَا يَشۡتَرُونَ﴾ [آل عِمرَان: ١٨٧].

دفعهم الاضطرار بورود المسائل عليهم عما لا يعلمون تأويله، إلى جمعه، وتأليفه وتضمينه من تلقائهم ما يقيمون به دعائم كفرهم، فصرخ

(١) «الاحتجاج»: ١/٣٧٦، ٣٧٧، ٣٧٨.

مناديهم: من كان عنده شيء من القرآن فليأتنا به، ووكلوا تأليفه ونظمه إلى بعض من وافقهم على معاداة أولياء الله، فألّفه على اختيارهم، وما يدلّ للمتأمل له على اختلال تمييزهم، وافترائهم، وتركوا منه ما قدروا أنه لهم، وهو عليهم، وزادوا فيه ما ظهر تناكره وتنافره: وعلم الله أن ذلك يظهر ويبين، فقال: وانكشف لأهل الاستبصار ﴿ذَٰلِكَ مَبْلَغُهُم مِّنَ ٱلْعِلْمِ﴾ [النّجم: ٣٠]، وافتراؤهم.

والذي بدا في الكتاب من الإزراء على النبي ـ ﷺ ـ من فرقة الملحدين، ولذلك قال: ﴿لَيَقُولُونَ مُنكَرًا مِّنَ ٱلْقَوْلِ وَزُورًا﴾ [المجادلة: ٢]، ويذكر جل ذكره لنبيه ـ ﷺ ـ ما يحدثه عدوه في كتابه من بعده بقوله:

﴿وَمَآ أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ مِن رَّسُولٍ وَلَا نَبِيٍّ إِلَّآ إِذَا تَمَنَّىٰٓ أَلْقَى ٱلشَّيْطَٰنُ فِىٓ أُمْنِيَّتِهِۦ فَيَنسَخُ ٱللَّهُ مَا﴾ [الحجّ: ٥٢] يعني: إنه ما من نبي تمنّى مفارقة ﴿يُلْقِى ٱلشَّيْطَٰنُ ثُمَّ يُحْكِمُ ٱللَّهُ ءَايَٰتِهِۦ﴾ [الحجّ: ٥٢] يعانيه من نفاق قومه وعقوقهم والانتقال عنهم إلى دار الإقامة؛ إلا ألقى الشيطان المعرض لعداوته عند فقده في الكتاب الذي أنزل عليه ذمه والقدح فيه والطعن عليه، فينسخ الله ذلك من قلوب المؤمنين فلا تقبله ولا تصغي إليه غير قلوب المنافقين والجاهلين، ويحكم الله آياته بأن: يحمي أوليائه من الضلال والعدوان، ومشايعة أهل الكفر والطغيان، الذين لم يرضَ الله أن يجعلهم كالأنعام حتى قال[1]: ﴿بَلْ هُمْ أَضَلُّ سَبِيلًا﴾ [الفُرقان: ٤٤].

وكما رووا الرواية التي ذكرناها عن العياشي عن جعفر أنه قال: «لو قُرىء القرآن كما أُنزل لألفيتنا فيه مسمَّين»[2].

ولقد صرح بذلك البحراني في مقدمة تفسيره بقوله:

«اعلم أنّ الحقَّ الذي لا محيص عنه بحسب الأخبار المتواترة الآتية وغيرها؛ أن هذا القرآن الذي في أيدينا قد وقع فيه بعد رسول الله ـ ﷺ ـ شيء من التغييرات، وأسقط الذين جمعوه بعده كثيراً من الكلمات

(١) «الاحتجاج» للطبرسي، ص ٣٨٢، ٣٨٣، ٣٨٤.

(٢) «العياشي»: ١٣/١.

والآيات، وأن القرآن المحفوظ عما ذُكر، المُوافق لما أنزله الله تعالى؛ ما جمعه علي عليه السلام وحفظه إلى أن وصل إلى ابنه الحسن عليه السلام، وهكذا إلى أن انتهى إلى القائم عليه السلام وهو اليوم عنده صلوات الله عليه. ولهذا كما قد ورد صريحاً في حديث سنذكره لما أن كان الله عز وجل قد سبق في علمه الكامل صدور تلك الأفعال الشنيعة من المفسدين في الدين، وأنهم بحيث كلما اطلعوا على تصريح بما يضرهم ويزيد في شأن علي عليه السلام وذريته الطاهرين حاولوا إسقاط ذلك رأساً أو تغييره محرّفين. وكان في مشيته الكاملة ومن الطاقة الشاملة محافظة أوامر الإمامة والولاية، ومحارسة مظاهر فضائل النبي - صلى الله عليه وآله - والأئمة؛ بحيث تسلم عن تغيير أهل التضييع والتحريف، ويبقى لأهل الحق مفادها مع بقاء التكليف؛ لم يكتفِ بما كان مصرحاً به منها في كتابه الشريف، بل جعل جُلّ بيانها بحسب البطون وعلى نهج التأويل وفي ضمن بيان ما تدل عليه ظواهر التنزيل، وأشار إلى جمل من برهانها بطريق التجوز والتعرض، والتعبير عنها بالرموز والتورية وسائر ما هو من هذا القبيل، حتى تتم حججه على الخلائق جميعاً ولو بعد إسقاط المسقطين ما يدلّ عليها صريحاً بأحسن وجه وأجمل سبيل»[١].

وأكثر من ذلك أنه قال في مقام آخر بعد نقل هذه العقيدة من كبار القوم وذكر أسمائهم:

«وعندي في وضوح صحة هذا القول (أي: القول بتحريف القرآن وتغييره) بعد تتبع الأخبار وتفحص الآثار؛ بحيث يمكن الحكم بكونه من ضروريات مذهب التشيع، وإنه من أكبر مفاسد غصب الخلافة فتدبر»[٢].

فهذا هو السبب الدافع الذي جعلهم يقولون بذلك القول الباطل،

---

(١) «البرهان» مقدمة، تحت عنوان «المقدمة الثانية في بيان ما يوضح وقوع بعض تغيير في القرآن، وأنه السر في جعل الإرشاد إلى أمر الولاية والإمامة، والإشارة إلى فضائل أهل البيت وفرض طاعة الأئمة بحسب باطن القرآن وتأويله، والإشعار بذلك على سبيل التجوز والرموز والتعريض في ظاهر القرآن وتنزيله»، ص ٣٦.

(٢) «البرهان» مقدمة، ص ٤٩، الفصل الرابع.

ولكنهم لم يدركوا أنهم بإظهار هذه العقيدة قد أظهروا ما كانوا يريدون كتمانه من التظاهر بالإسلام، والتستر بستار التقية، والتنقب بنقاب الخديعة والمكر؛ لإضلال المسلمين والتدليس عليهم بلبس ملابسهم، والصلاة بصلاتهم، والتوجه إلى قبلتهم، وأكل ذبيحتهم.

في حين تجد أن القوم قد انفصلوا انفصالاً كاملاً عن المسلمين لإنكارهم ذلك الكتاب الإلهي السماوي الذي أخرج به سبحانه الناس من الظلمات إلى النور، فجعل العز والتمكين لمن تمسك به وعمل بتعليماته وتوجيهاته وجعل الذل والصغار على من خالف أمره وأنكره، وها هو الرحمة صلوات ربي وسلامه عليه محمد بن عبدالله لم يكن مبلغاً إلاّ إيّاه، ولم يكن تالياً سوى آياته، ولم يكن معلماً إلا حكمه ومواعظه، فمن أنكر هذا النور وهذا الهدي فبأي شيء آمن وبأي نور يهتدي؟!

فلما انكشف أمرهم للمسلمين وعرفوا حقيقتهم، اضطرب عليهم أمرهم، واجتمع أعيانهم وعمداؤهم، ففكروا ودبروا ليخفوا ما ظهر منهم ويكتموا ما صدر من عقائدهم، حتى لبسوا لباس المكر والخديعة تارة، ولباس التقية تارة أخرى.. إن أول من برز في الشيعة بالقول المخالف لهذه العقيدة العتيقة الراسخة الثابتة كان ابن بابويه القمي، أستاذ الفقيه «المفيد» الذي لقبوه بالصدوق، المتوفى سنة (٣٨١هـ)، فكان خلافه مع القوم أنه لم يعوّل على مستند شيعي ثابت من رواية من روايات الأئمة الاثني عشر، بعكس مخالفيه؛ حيث كان عمدة مذهبهم وأساس عقيدتهم في القرآن قائم على الروايات التي تواترت وبلغت أكثر من ألفي رواية كما ذكرنا سابقاً من السيد نعمت الله الجزائري. وكما قمنا بعدّها بأنفسنا من كتب القوم.

فانظر إليه ماذا يقول:

«اعتقادنا أنّ القرآن الذي أنزله الله تعالى على نبيه محمد ـ ﷺ ـ هو ما بين الدفتين، وهو ما في أيدي الناس ليس بأكثر من ذلك، ومبلغ سُوره عند الناس مئة وأربعة عشرة سورة، وعندنا أنّ (الضحى) و(ألم نشرح) سورة واحدة، و(لإيلاف) و(ألم تر كيف) سورة واحدة، ومن نسب إلينا أنا نقول:

إنه أكثر من ذلك؛ فهو كاذب. وما روي من ثواب قراءة كل سورة من القرآن، وثواب من ختم القرآن كله، وجواز قراءة سورتين في ركعة نافلة، والنهي عن القرآن بين سورتين في ركعة فريضة؛ تصديق لما قلناه في أمر القرآن، وأنّ مبلغه ما في أيدي الناس. وكذلك ما روي من النهي عن قراءة القرآن كله في ليلة واحدة، وأنه لا يجوز أن يختم القرآن في أقل من ثلاثة أيام تصديق لما قلنا أيضاً»[١].

وتبعه في ذلك السيد المرتضى مؤلف نهج البلاغة ومرتبه، المتوفى سنة (٤٣٦هـ)، كما ذكر أبو علي الطبرسي في مقدمة تفسيره (مجمع البيان) تحت عنوان الفن الخامس:

«ومن ذلك: الكلام في نقصان القرآن وزيادته؛ فإنه لا يليق بالتفسير، فأما الزيادة فيه فمجمع على بطلانه، وأما النقصان منه فقد روى جماعة من أصحابنا وقوم من حشوية العامة أنّ في القرآن تغييراً ونقصاناً. والصحيح من مذهب أصحابنا خلافه، وهو الذي نصره المرتضى قدس الله روحه، واستوفى الكلام فيه غاية الاستيفاء في جواب المسائل الطرابلسيات، وذكر في مواضع أن العلم بصحة نقل القرآن كالعلم بالبلدان، والحوادث الكبار، والوقائع العظام، والكتب المشهورة، وأشعار العرب المسطورة؛ فإن العناية اشتدت، والدواعي توفَّرت على نقله وحراسته، وبلغت إلى حدٍّ لم يبلغه فيما ذكرناه؛ لأن القرآن معجزة النبوة، ومأخذ العلوم الشرعية، والأحكام الدينية. وعلماء المسلمين قد بالغوا في حفظه وحمايته الغاية حتى عرفوا كل شيء اختلف فيه من إعرابه وقراءته وحروفه وآياته، فكيف يجوز أن يكون مُغيّراً أو منقوصاً مع العناية الصادقة والضبط الشديد. وقال أيضاً قدس الله روحه:

«إن العلم بتفصيل القرآن وأبعاضه في صحة نقله كالعلم بجملته، وجرى ذلك مجرى ما علم ضرورة من الكتب المصنفة؛ ككتاب سيبويه

(١) «الاعتقادات» لابن بابويه القمي، ط. إيران ١٢٢٤ هـ.

والمازني؛ فإن أهل العناية بهذا الشأن يعلمون من تفصيلهما ما يعلمونه من جملتهما، حتى لو أن مُدْخِلاً أدخل في كتاب سيبويه باباً في النحو ليس من الكتاب لعرف، ومُيّزَ، وعُلِم أنه مُلحَقٌ، وليس من أصل الكتاب، وكذلك القول في كتاب المازني.

ومعلوم أن العناية بنقل القرآن وضبطه أصدق من العناية بضبط كتاب سيبويه ودواوين الشعراء. وذكر أيضاً (رض) أن القرآن كان على عهد رسول الله (ص) مجموعاً مؤلفاً على ما هو عليه الآن، واستدل على ذلك بأن القرآن كان يدرس ويحفظ جميعه في ذلك الزمان، حتى عُين على جماعةٍ من الصحابة في حفظهم له، وإنه كان يُعرض على النبي (ص) ويُتلى عليه. وإنّ جماعة من الصحابة مثل عبدالله بن مسعود وأبي بن كعب وغيرهما؛ ختموا القرآن على النبي (ص) عدة ختمات، وكل ذلك يدل بأدنى تأمل على أنه كان مجموعاً مرتباً غير مبتور ولا مبثوث. وذكر أن من خالف في ذلك من الإمامية والحشوية لا يعتد بخلافهم»[1].

وثالث القوم أبو جعفر الطوسي تلميذ السيد المرتضى والشيخ المفيد، المتوفى سنة (٤٦٠هـ)؛ فقد صرح في كتابه (التبيان) بقوله:

«وأما الكلام في زيادته ونقصانه فممَّا لا يليق به أيضاً، لأن الزيادة فيه مجمع على بطلانها، والنقصان منه، فالظاهر أيضاً من مذهب المسلمين خلافه، وهو الأليق بالصحيح من مذهبنا، وهو الذي نصره المرتضى (ره)، وهو الظاهر في الروايات... ـ إلى أن قال: ـ ورواياتنا متناصرة بالحث على قراءته، والتمسك بما فيه، وردّ ما يرد من اختلاف الأخبار في الفروع إليه، وعرضها عليه، فما وافقه عمل عليه، وما خالفه تجنب، ولم يلتفت إليه، وقد روي عن النبي ـ ﷺ ـ رواية لا يدفعها أحد؛ أنه قال: «إني مخلف فيكم الثقلين ما إن تمسكتم بهما لن تضلوا: كتاب الله وعترتي أهل بيتي،

---

(١) «مجمع البيان» لأبي علي الطبرسي ج ١، مقدمة، ص ١٥، دار إحياء التراث العربي، بيروت، لبنان.

وإنهما لن يفترقا حتى يردا عليَّ الحوض» وهذا يدل على أنه موجود في كل عصر، لأنه لا يجوز أن يأمرنا بالتمسك بما لا يقدر على التمسك به، كما أن أهل البيت ومن يجب اتباع قوله حاصل في كل وقت، وإذا كان الموجود بيننا مجمعاً على صحته فينبغي أن نتشاغل بتفسيره، وبيان معانيه، وترك ما سواه»[١].

فهؤلاء هم أئمتهم الثلاثة الذين أظهروا الإنكار من التحريف الموجود في القرآن الكريم، ولا يوجد خلال القرون الخمسة الأولى سواهم كما صرح بذلك علماء الشيعة ومحققوهم، ونقل عن محدثهم وشيخ مشائخهم النوري الطبرسي بعد ما أورد مقالات القائلين بالتحريف والتغيير في القرآن الكريم؛ حيث ذكر طرائق القوم ومذاهبهم فقال[٢]:

«الثاني: عدم وقوع النقص والتغيير فيه، وإن جميع ما نزل على رسول الله ـ ﷺ ـ هو الموجود بأيدي الناس فيما بين الدفتين، وإليه ذهب الصدوق في عقائده، والسيد المرتضى، وشيخ الطائفة في (التبيان)، ولم يعرف من القدماء موافق لهم»[٣].

ثم جاء بعد هؤلاء الأئمة الثلاثة من أخذ بقولهم وسار على منهجهم وانتحل نحلتهم، فكان رابع القوم هو أبو علي الطبرسي المتوفى سنة (٥٤٨هـ) صاحب تفسير (مجمع البيان).

إن القول بعدم تحريف القرآن ونقصانه لم يظهر إلا على أيدي هؤلاء الأئمة الأربعة الذين سبق ذكرهم آنفاً، ولم يكن لهذه المقالة وجود إلى غاية منتصف القرن الرابع في الدور الأول، حيث نجد أن أئمة القوم كلهم من محدثين ومفسرين لم يصرّحوا إلا بعكس ذلك حسب مرويات القوم..

---

(١) «التبيان»: ٣/١، ط. النجف.

(٢) كما يذكره بهذا اللقب محدثو القوم، وفقهاؤهم وكتّابهم، ورجالهم. انظر لذلك «الكنى والألقاب» للقمي، و«الذريعة» للطهراني.

(٣) «فصل الخطاب»، ص ٣٢.

وعلى وجه التحديد فإنه بعد منتصف القرن الرابع وإلى غاية القرن السادس ظهر هذا القول من هؤلاء الأربعة، وبذلك قال النوري الطبرسي بعد ذكر الثلاثة الأول:

وممن صرح بهذا القول الشيخ أبو علي الطبرسي في (مجمع البيان) ـ إلى أن قال ـ:

«وإلى طبقته لم يعرف الخلاف صريحاً إلا من هؤلاء المشائخ الأربعة»[1].

وهذا مع أن عقيدة القوم التي أظهروها للناس لم تكن تستند إلى قول من أئمتهم المعصومين؛ فرووا عن أئمتهم الذين وضعوا بذرة الشيعة وأسسوا قواعدها، وزعموا أن مذهبهم مستقى من أقوالهم وإرشاداتهم، غير أننا نجدهم قد رووا في كتبهم أخباراً وأحاديث من أئمتهم المعصومين تخالفها كما سيأتي بيانه إن شاء الله.

فهذا كل ما عند القوم لخداع المسلمين عامة وأهل السنة خاصة، ولذلك ترى أنه كلما ظهر عوارهم وفسادهم، وأحسُّوا بالانفصال عن المسلمين وشريعتهم ركنوا إلى هؤلاء الأئمة الأربعة، ودخلوا في كنفهم واستظلوا بظلهم، وتحصنوا وراء مقالاتهم كما فعل صاحبنا هذا وقبله مغنية وغيره[2].

وقبل تحليل كلامهم، وكشف اللثام عن السر الذي جعلهم يظهرون هذه العقيدة. نطالبهم جميعاً بسؤال واحد: هل سبقهم من أحد إلى هذا القول؟ أو هل لهم من خامس أظهر هذه المقالة؟ كلا! ثم كلا؛ ولن يستطيع أحد منهم أن يفعل ذلك ولو كان بعضهم لبعض ظهيراً:

لقد أسمعتَ لو ناديتَ حياً ... ولكن لا حياةَ لمن تنادي

---

(١) «فصل الخطاب»، ص ٣٤.

(٢) في كتابه: «مع الخطيب في خطوطه العريضة»، ص ٥٠ وما بعد.

وهؤلاء الأربعة لم يقولوا بتلك المقالة إلا خوفاً من بطش الحق ونفور الناس، وتجنباً للعار والشنار، وخوفاً من اكتشاف أمرهم الذي طالموا حاولوا إخفاءه، وكتمان نواياهم الحقيقية، وإلا فهم في قرارة أنفسهم يدينون بتلك العقيدة التي ورثوها كابراً عن كابر، والتي هي من لوازم مذهب التشيُّع كما ذكر ذلك البحراني . ودليل الصدق على نفاقهم وكذبهم استخدامهم أسلوب (التقية)؛ فيظهرون لك غير ما يبطنون من مقاصد خبيثة...

ومنه يتضح أن هؤلاء الأربعة لم يقولوا بهذا القول إلا تقية ونفاقاً، حتى يخدعوا كل مسلم، ويلبسوا على الناس ما يلبسون.

وقد نصّ على ذلك كبيرهم (السيد المعتمد الجليل الأواه نعمت الله بن الفاضل المنتجب الأصيل السيد عبدالله الحسيني الموسوي الجزائري).

«الذي كان من أعاظم علمائنا المتأخرين، وأفاخم فضلائنا المتبحِّرين، وأوحد عصره في العربية والأدب والفقه والحديث، وأخذ حظه من المعارف الربانية، بحثِّه الأكيد وكده الحثيث، لم يعهد مثله في كثرة القراءة على أسانيد الفنون، ولا في كسبه الفضائل من أطراف الخزون بأصناف الشجون.

كان مع مشرب الإخبارية كثير الاعتناء والاعتداد بأرباب الاجتهاد، وناصر مذهبهم في مقام المقابلة منهم بأصحاب العناد وأعوان الفساد، صاحب قلب سليم ووجه وسيم، وطبع مستقيم، ومؤلفات مليحة، ومستطرف في السير والآداب والنصيحة، ونوادر غريبة في الغاية، وجواهر من أساطير أهل الرواية، وأبسط تصانيفه شرحه الكبير على (تهذيب الحديث) في نحو اثني عشر مجلداً، وكتاب (أنواره النعمانية) المشتملة على ما كان من ثمر عمره جيداً»[١].

قال هذا المحدث الشيعي الكبير رداً على من يقول بعدم التحريف في القرآن:

«إن تسليم تواترها عن الوحي الإلٰهي، وكون الكلّ قد نزل به الروح

(١) نص ما ذكره الخوانساري في «روضات الجنات»: ٨/١٥٠.

الأمين؛ يفضي إلى طرح الأخبار المستفيضة بل المتواترة الدّالة بصريحها على وقوع التحريف في القرآن كلاماً ومادة وإعراباً، مع أنَّ أصحابنا قد أطبقوا على صحتها والتصديق بها. نعم! قد خالف فيها المرتضى والصدوق والشيخ الطبرسي، وحكموا بأنّ ما بين دفتي هذا المصحف هو هذا القرآن المنزل لا غير، ولم يقع فيه تحريف ولا تبديل، ومن هنا ضبط شيخنا الطبرسي آيات القرآن وأجزاءه، فروى عن النبي: أنّ جميع سور القرآن مئة وأربع عشرة سورة، وجميع آيات القرآن ستة آلاف آية ومئتا آية وستٌّ وثلاثون آية، وجميع حروف القرآن ثلاث مئة ألف حرف وواحد وعشرون ألف حرف ومئتان وخمسون حرفاً.

والظاهر أن هذا القول إنما صدر منهم لأجل مصالح كثيرة، منها: سد باب الطعن عليهم بأنه إذا جاز هذا في القرآن فكيف جاز العمل بقواعده وأحكامه مع جواز لحوق التحريف له. وسيأتي الجواب عن هذا»[1].

وسنذكر بقية كلامه حول هذه المسألة عند ذكر عبارات الآخرين.

وهذه هي النقاط على الحروف:

أولاً: إنّ أول مرة في تاريخ الشيعة يُصْدر ابن بابويه القمي الملقب بالصدوق هذا القول، وقد أورد بنفسه روايات كثيرة في كتبه التي ألفها والتي تدلّ على تغيير القرآن وتحريفه ونقصانه، دون أن يطعن في هذه الروايات أو يقدح فيها.

ومما يدل على أن عقيدته الأصلية كانت مطابقة لعقيدة القوم ما أورد من الأحاديث الكثيرة التي أوردها في كتبه، ونذكر على سبيل المثال روايات تثبت ذلك، ويأتي ذكر بعضها في الباب الرابع.

فأول تلك الروايات: (من لا يحضره الفقيه) الذي هو أحد الصحاح الأربعة للشيعة؛ فجاء في كتاب النكاح تحت باب المتعة قوله:

«أحل رسول الله ـ ﷺ ـ المتعة، ولم يحرمها حتى قبض؛ واستدل

---

(١) «الأنوار النعمانية» لنعمت الله الجزائري: ٣٥٧/٢، ط. جديد.

على ذلك بقوله: وقرأ ابن عباس: فما استمتعتم به منهن إلى أجل مسمى فآتوهن أجورهن فريضة من الله»[(١)].

والمعروف أن (إلى أجل مسمى) ليس من القرآن، وكذلك (من الله) بعد (فريضة).

وثانيها: ما أورده في كتابه (الخصال):

«حدثنا محمد بن عمر الحافظ البغدادي المعروف بالجعابي قال: حدثنا عبدالله بن بشير قال: حدثنا أبو بكر بن عياش، عن الأجلح، عن أبي الزبير، عن جابر قال: سمعت رسول الله ـ ﷺ ـ يقول: يجيء يوم القيامة ثلاثة يشكون إلى الله ﷻ: المصحف، والمسجد، والعترة.

يقول المصحف: يا ربّ حرّفوني ومزّقوني، ويقول المسجد: يا ربّ عطّلوني وضيّعوني، وتقول العترة: يا ربّ قتلونا وطردونا وشردونا، فأجثوا للركبتين للخصومة، فيقول الله جلّ جلاله لي: أنا أولى بذلك»[(٢)].

وثالث هذه الروايات ورابعها وخامسها: ما أورده في كتابه (معاني الأخبار):

«حدثنا علي بن عبدالله الوراق وعلي بن محمد بن الحسن المعروف بابن مقبرة القزويني قالا: حدثنا سعد بن عبدالله بن أبي خلف الأشعري قال: حدثنا أحمد بن أبي الصباح، قال: حدثنا أبو نعيم الفضل بن دُكَيْن، عن هشام بن سعد، عن زيد بن أسلم، عن أبي يونس قال:

كتبت لعائشة مصحفاً، فقالت: إذا مررت بآية الصلاة فلا تكتبها حتى أمليها عليك، فلما مررت بها أملتها عليَّ: حافظوا على الصلوات والصلاة الوسطى وصلاة العصر».

و«حدثنا علي بن عبدالله الوراق وعلي بن محمد بن الحسن القزويني

(١) «من لا يحضره الفقيه» لابن بابويه القمي الملقب بالصدوق: ٤٥٩/٣.
(٢) «كتاب الخصال» ص ١٧٤ ـ ١٧٥ باب الثلاثة.

قالا: حدثنا سعد بن عبدالله (قال: حدثنا أحمد) بن أبي خلف الأشعري قال: حدثنا سعد بن داؤد، عن أبي دهر، عن مالك بن أنس، عن زيد بن أسلم، عن عمرو بن نافع، قال: كنت أكتب مصحفاً لحفصة زوجة النبي (ص) فقالت: إذا بلغت هذه الآية فاكتب: حافظوا على الصلوات والصلاة الوسطى وصلاة العصر».

و«حدثنا علي بن عبدالله الوراق، وعلي بن محمد بن الحسن القزويني قالا: حدثنا سعد بن عبدالله بن أبي خلف قال: حدثنا أحمد بن أبي خلف الأشعري قال: حدثنا سعد بن داؤد عن مالك بن أنس، عن زيد بن أسلم، عن القعقاع بن حكيم، عن أبي يونس مولى عائشة زوجة النبي (ص) قال: أمرتني عائشة أن أكتب لها مصحفاً، وقالت: إذا بلغت هذه الآية فاكتب: (حافظوا على الصلوات والصلاة الوسطى وصلاة العصر وقوموا لله قانتين) ثم قالت عائشة: سمعتها والله من رسول الله صلى الله عليه وآله»[١].

ثم قال بعد ذكر هذه الأخبار الثلاثة:

«قال مصنف هذا الكتاب: فهذه الأخبار حجة لنا على المخالفين، والصلاة الوسطى صلاة الظهر».

والرواية السادسة: ما أوردها النوري في (فصل الخطاب) نقلاً عن (الأمالي) و(العيون) لابن بابويه:

«عن الرضا عليه السلام: أن في قراءة أبي بن كعب: وأنذر عشيرتك الأقربين ورهطك منهم المخلصين»[٢].

والرواية السابعة: هي التي ذكرها النوري في (فصل الخطاب) أيضاً نقلاً عن (الأمالي) لابن بابويه القمي:

«عن ابن أبي عمير، عن أبي عبدالله عليه السلام قال: لما أمر الله نبيه أن

(١) «معاني الأخبار» لابن بابويه القمي ص ٣١٣ ـ ٣١٤، ط. مكتبة الفريد.

(٢) «فصل الخطاب»، ص ١٤٥.

ينصب أمير المؤمنين(ع) للناس في قوله تعالى: يا أيها الرسول بلغ ما أنزل إليك من ربك في علي»[١].

والرواية الثامنة: ما أوردها الطبرسي عنه في صدد الرد عليه بعد الاستدلال بقول أمير المؤمنين علي بن أبي طالب ﷺ أنه جمع القرآن:

«فلما جاء به فقال: هذا كتاب ربكم كما أنزل على نبيكم لم يزد فيه حرف، ولم ينقص منه حرف، فقالوا: لا حاجة لنا فيه، عندنا مثل الذي عندك، فانصرف وهو يقول[٢]: ﴿فَنَبَذُوهُ وَرَآءَ ظُهُورِهِمْ وَٱشْتَرَوْا۟ بِهِۦ ثَمَنًا قَلِيلًا فَبِئْسَ مَا يَشْتَرُونَ﴾ [آل عِمرَان: ١٨٧].

والرواية التاسعة: أن أبا الحسن موسى عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ ـ الإمام السابع عند القوم ـ قال:

«ولا تلتمس دين مَنْ ليس مِنْ شيعتك، ولا تحبنَّ دينهم، فإنهم الخائنون الذين خانوا الله ورسوله، وخانوا أماناتهم، وتدري ما خانوا أماناتهم؟ اؤتمنوا على كتاب الله فحرّفوه وبدّلوه»[٣].

هذا ومثل هذه الروايات كثيرة جداً، وفيه دلالة صريحة على أنّ القوم لم يقولوا بعدم التحريف إلا تقية.

وأمّا الطوسي فقد جاء كتابه مليئاً بمثل هذه الروايات؛ ناقلاً عن ابن بابويه القمي والمرتضى والطبرسي.

ونودُّ أن نذكر بعض العبارات التي قالها أساطين الشيعة[٤] رداً على أقوال هؤلاء الأربعة في عدم التحريف في القرآن.

ولنبدأ (بالعالم، الفاضل، الكامل، العارف، المحدث، المحقق،

---

(١) المرجع السابق، ص ٢٨٢.

(٢) فصل الخطاب، ص ٣٢.

(٣) فصل الخطاب، ص ٢٤٤.

(٤) وهؤلاء من الشيعة الذين لهم شأن ومقام عند القوم.

المدقق، الحكيم، المتأله: محمد بن مرتضى المدعو بالمولى محسن الكاشاني، صاحب التصانيف الكثيرة الشهيرة كالكافي والوافي والشافي، إلى غير ذلك مما يقرب من مئة تصنيف، المتوفى سنة ١٠٩١هـ)[١].

قال هذا في تفسيره بعد ما ذكر كلام الطبرسي والمرتضى ـ أي: أن العلم بصحة نقل القرآن كالعلم بالبلدان والحوادث ـ:

«أقول: لقائل أن يقول:

كما أن الدواعي كانت متوفرة على نقل القرآن وحراسته والاعتناء به من قبل المؤمنين، فكذلك كانت هذه الدواعي متوفِّرة لدى المنافقين على تغييره وتحريفه، المغيرين للخلافة والمبدلين للوصية؛ لأن هذا القرآن تضمن ما يخالف آراءهم وأهواءهم.

ولقائل أن يقول:

إنه ما تغير في نفسه، وإنما التغيير في كتابتهم إياه، أو تلفظهم به؛ فإنهم ما حرفوا إلا عند نَسْخهم من الأصل، وبقي الأصل على ما هو عليه عند أهله، وهم العلماء به.

فما هو عند العلماء به ليس بمحرف، وإنما المحرف ما أظهروه لأتباعهم»[٢].

ويقول ردّاً على كلام ابن بابويه القمي المذكور في أول المقال:

«يكفي في وجوده في كل عصر وجوده جميعاً كما أنزله الله محفوظاً عند أهله، ووجود ما احتجنا إليه منه عندنا، وإن لم نقدر على الباقي كما أن الإمام عليه السلام كذلك، فإن الثقلين سيان في ذلك. ولعل هذا هو المراد من كلام الشيخ. وأما قوله: ومن يجب اتباع قوله؛ فالمراد به البصير بكلامه، فإنه في زمان غيبتهم قائم مقامهم لقولهم عليهم السلام:

انظروا من كان منكم قد روى حديثنا، ونظر في حلالنا وحرامنا،

---

(١) الكنى والألقاب: ٣٢/٣ ـ ٣٣.

(٢) «الصافي» لفيض الكاشاني: ٣٥/١، ٣٦، المقدمة السادسة.

وعرف أحكامنا فاجعلوه بينكم حاكماً، فإني قد جعلته عليكم حاكماً. الحديث»[(١)].

كما رد على هؤلاء الأربعة (الفاضل، العالم، الماهر، المدقق، الفقيه، العارف بالتفسير والعربية والرجال، والمحدث الفاضل، والجامع المتتبع للأخبار بما لم يسبق إليه السابق سوى شيخنا المجلسي، صاحب كتاب تفسير القرآن السيد هاشم البحراني)[(٢)].

قال في مقدمة تفسيره في الفصل الرابع تحت عنوان (بيان خلاصة أقوال علمائنا في تفسير القرآن وعدمه، وتزييف استدلال من أنكر التحريف):

«اعلم أن الذي يظهر من ثقه الإسلام محمد بن يعقوب الكليني طاب ثراه: أنه كان يعتقد التحريف والنقصان في القرآن؛ لأنه روى روايات كثيرة في هذا المعنى في كتاب (الكافي)؛ الذي صرح في أوله بأنه كان يثق فيما رواه فيه، ولم يتعرض لقدح فيها ولا ذكر معارض لها، وكذلك شيخه علي بن إبراهيم القمي (ره) فإن تفسيره مملوء منه وله غلو فيه قال ﷺ في تفسيره: أما ما كان من القرآن خلاف ما أنزل الله فهو قوله تعالى: ﴿كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ﴾ [آل عِمرَان: ١١٠]، فإن الصادق قال لقارىء هذه الآية: خير أمة يقتلون علياً والحسين بن علي؟ فقيل له: فكيف نزلت؟ فقال: إنما نزلت: خير أئمة أخرجت للناس؛ ألا ترى مدح الله لهم في آخر الآية: تأمرون بالمعروف الآية، ثم ذكر رحمه الله آيات عديدة من هذا القبيل ثم قال:

«وأما ما هو محذوف عنه فهو قوله تعالى: لكن الله يشهد بما أنزل إليك في علي؛ قال: كذا نزلت: أنزله بعلمه والملائكة يشهدون» ثم ذكر أيضاً آيات من هذا القبيل ثم قال: وأما التقديم فإن آية عدة النساء الناسخة

---

(١) المرجع السابق، ص ٣٦ ـ ٣٧.

(٢) «روضات الجنات» للخوانساري: ١٨١/٨.

التي هي أربعة أشهر قدمت على المنسوخة التي هي سنة، وكذا قوله تعالى: ﴿أَفَمَن كَانَ عَلَىٰ بَيِّنَةٍ مِّن رَّبِّهِۦ وَيَتْلُوهُ شَاهِدٌ مِّنْهُ وَمِن قَبْلِهِۦ كِتَٰبُ مُوسَىٰٓ إِمَامًا وَرَحْمَةً﴾ [هُود: ١٧] فإنما هو «ويتلوه شاهد منه إماماً ورحمة ومن قبله كتاب موسى. ثم ذكر أيضاً بعض آيات كذلك ثم قال: وأما الآيات التي تمامها في سورة أخرى: ﴿قَالَ أَتَسْتَبْدِلُونَ ٱلَّذِى هُوَ أَدْنَىٰ بِٱلَّذِى هُوَ خَيْرٌ ٱهْبِطُواْ مِصْرًا فَإِنَّ لَكُم مَّا سَأَلْتُمْ﴾ [البَقَرَة: ٦١]، وتمامها في سورة المائدة: ﴿قَالُواْ يَٰمُوسَىٰٓ إِنَّ فِيهَا قَوْمًا جَبَّارِينَ وَإِنَّا لَن نَّدْخُلَهَا حَتَّىٰ يَخْرُجُواْ مِنْهَا فَإِن يَخْرُجُواْ مِنْهَا فَإِنَّا دَٰخِلُونَ ﴿٢٢﴾﴾ [المَائدة: ٢٢] ونصف الآية في سورة البقرة ونصفها في سورة المائدة، ثم ذكر آيات أيضاً من هذا القبيل. ولقد قال بهذا القول أيضاً ووافق القمي والكليني (ره) جماعة من أصحابنا المفسرين كالعياشي والنعماني وفرات بن إبراهيم وغيرهم، وهو مذهب أكثر محققي محدثي المتأخرين، وقول الشيخ الأجلّ أحمد بن أبي طالب الطبرسي كما ينادي به كتابه الاحتجاج، وقد نصره شيخنا العلامة باقر علوم أهل البيت عليهم السلام وخادم أخبارهم عليهم السلام في كتابه (بحار الأنوار)، وبسط الكلام فيه بما لا مزيد عليه.

وعندي في وضوح صحة هذا القول بعد تتبع الأخبار وتفحص الآثار بحيث يمكن الحكم بكونه من ضروريات مذهب التشيع، وأنه من أكبر مفاسد غصب الخلافة؛ فتدبر حتى تعلم توهم الصدوق (ره) في هذا المقام؛ حيث قال في اعتقاداته بعد أن قال: اعتقادنا أن القرآن الذي أنزل الله على نبيه هو ما بين الدفتين وما في أيدي الناس ليس بأكثر من ذلك، وإن من نسب إلينا أنا نقول: إنه أكثر من ذلك؛ فهو كاذب: وتوجيه كون مراده علماء قم فاسد، إذ علي بن إبراهيم الغالي في هذا القول منهم، نعم قد بالغ في إنكار هذا الأمر السيد المرتضى (ره) في جواب المسائل الطرابلسيات، وتبعه أبو علي الطبرسي في مجمع البيان حيث قال: أما الزيادة في القرآن فمجمع على بطلانه.

وأمّا النقصان فيه فقد روى جماعة من أصحابنا وقوم من حشوية العامة أن في القرآن تغييراً ونقصاناً، والصحيح من مذهب أصحابنا خلافه، وهو

الذي نصره المرتضى قدس روحه، وكذا تبعه شيخ الطوسي في التبيان حيث قال: وأما الكلام في زيادته ونقصانه ـ يعني القرآن ـ فمما لا يليق به؛ لأن الزيادة فيه مجمع على بطلانه، وأما النقصان منه فالظاهر أيضاً من المسلمين خلافه وهو الأليق الصحيح من مذهبنا: كما نصره المرتضى، وهو الظاهر من الروايات، غير أنه رويت روايات كثيرة من جهة العامة والخاصة بنقصان كثير من أي القرآن، ونقل شيء منه من موضع إلى موضع، لكن طريقها الآحاد التي لا توجب علماً؛ فالأولى الإعراض عنها وترك التشاغل بها؛ لأنه يمكن تأويلها، ولو صحت لما كان ذلك طعناً على ما هو موجود بين الدفتين؛ فإن ذلك معلوم صحته لا يعترضه أحد من الأمة ولا يدفعه، وروايتنا متناصرة بالحث على قراءته والتمسك بما فيه، وردّ ما يرد من اختلاف الأخبار في الفروع إليه وعرضها عليه؛ فما وافقه عمل عليه، وما يخالفه يُجتنب ولا يُلتفت إليه، وقد وردت عن النبي ـ ﷺ ـ رواية لا يدفعها أحد: أنه قال: إني مُخلف فيكم الثقلين إن تمسكتم بهما لن تضلوا: كتاب الله وعترتي أهل بيتي، وإنهما لن يفترقا حتى يردا عليَّ الحوض، وهذا يدل على أنه موجود في كل عصر؛ لأنه لا يجوز أن يأمر الأمة بالتمسك بما لا تقدر على التمسك به، كما أن أهل البيت ومن يجب اتباع قوله حاصل في كل وقت، وإذا كان الموجود بيننا مجمعاً على صحته فينبغي أن نتشاغل بتفسيره وبيان معانيه وترك ما سواه.

أقول: أما ادعاؤهم عدم الزيادة؛ أي: زيادة آية أو آيات مما لم يكن من القرآن؛ فالحق كما قالوا؛ إذ لم نجد في أخبارنا المعتبرة ما يدل على خلافه سوى ظاهر بعض فقرات خبر الزنديق في الفصل السابق، وقد وجهناه بما يندفع عنه هذا الاحتمال، وقد مر في الفصل الأول وفي روايات العياشي أن الباقر عليه السلام قال: إن القرآن قد طرح منه أي كثيرة، ولم يزد فيه إلا حروف قد أخطأت بها الكتبة وتوهمتها الرجال، وأما كلامهم في مطلق التغيير والنقصان فبطلانه بعد أن نبهنا عليه أوضح من أن يحتاج إلى بيان. وليت شعري كيف يجوز لمثل الشيخ أن يدعي أن عدم النقصان ظاهر الروايات مع أنّا لم نظفر على خبر واحد يدل عليه، نعم دلالتها على كون

التغيير الذي وقع غير مخلّ بالمقصود إخلالاً كثيراً كحذف اسم علي وآل محمد ـ صلى الله عليه وآله وسلم ـ وحذف أسماء المنافقين وحذف بعض الآيات وكتمانه ونحو ذلك، وأن ما بأيدينا كلام الله وحجة علينا كما ظهر من خبر طلحة السابق في الفصل الأول مسلَّمةٌ، ولكن بينه وبين ما ادعاه بون بعيد، وكذا قوله رحمه الله: إن الأخبار الدالة على التغيير والنقصان من الآحاد التي لا توجب علماً، مما يبعد صدوره عن مثل الشيخ؛ لظهور أن الآحاد التي احتج بها الشيخ في كتبه وأوجب العمل عليها في كثير من مسائله الخلافية ليست بأقوى من هذه الأخبار لا سنداً ولا دلالة، على أنه من الواضحات البينات أن هذه الأخبار متواترة معنى، مقترنة بقرائن قوية موجبة للعلم العادي بوقوع التغيير، ولو تمحَّل أحد للشيخ بأن مراده أن هذه الأخبار ليست بحد معارضة ما يدل على خلافها من أدلة المنكرين، فجوابه بعد الإغماض عن كونه تمحُّلاً سمجاً ما سنذكره من ضعف مستند المنكرين.

ومن الغرائب أيضاً: أن الشيخ ادَّعى إمكان تأويل هذه الأخبار، وقد أحطت خبراً بأن أكثرها مما ليس بقابل للتوجيه، وأما قوله (ره): ولو صحت... إلخ فمشتملة على أمور غير مضرة لنا، بل بعضها لنا لا علينا إذ:

منها: عدم استلزام صحة أخبار التغيير والنقص الطعن على ما في هذه المصاحف، بمعنى عدم المنافاة بين وقوع هذا النوع من التغيير وبين التكليف بالتمسك بهذا المغير، والعمل على ما فيه لوجوه عديدة؛ كرفع الحرج ودفع ترتب الفساد وعدم التغيير بذلك عن إفادة الأحكام ونحوها، وهو أمر مسلم عندنا ولا مضرة فيه علينا، بل به نجمع بين أخبار التغيير وما ورد في اختلاف الأخبار من عرضها على كتاب الله والأخذ بالموافق له.

ومنها: استلزام الأمر بالتمسك بالثقلين، ووجود القرآن في كل عصر ما دام التكليف، كما أن الإمام عليه السلام الذي قرينه كذلك، ولا يخفى أنه أيضاً غير ضار لنا بل نافع إذ يكفي في وجوده في كل عصر وجوده جميعاً كما أنزل الله مخصوصاً عند أهله؛ أي: الإمام الذي قرينه ولا يفترق عنه، ووجود ما احتجنا إليه عندنا وإن لم نقدر على الباقي، كما أن الإمام الذي

هو الثقل الآخر أيضاً كذلك لا سيما في زمان الغيبة؛ فإن الموجود عندنا حينئذ أخباره وعلماؤه القائمون مقامه، إذ من الظواهر أن الثقلين سيان في ذلك . ثم ما ذكره السيد المرتضى لنصرة ما ذهب إليه: أن العلم بصحة نقل القرآن كالعلم بالبلدان والحوادث الكبار والكتب المشهورة وأشعار العرب المسطورة؛ فإن العناية اشتدت والدواعي توفرت على نقله وحراسته، وبلغت حداً لم تبلغه فيما ذكرناه؛ لأن القرآن معجزة النبوة ومأخذ العلوم الشرعية والأحكام الدينية، وعلماء المسلمين قد بالغوا في حفظه وحمايته الغاية، حتى عرفوا كل شيء اختلف فيه من إعرابه وقراءته وحروفه وآياته؛ فكيف يجوز أن يكون مغيراً أو منقوصاً مع العناية الصادقة والضبط الشديد.

وذكر أيضاً: أن العلم بتفصيل القرآن وأبعاضه في صحة نقله كالعلم بجملته، وجرى ذلك مجرى ما علم ضرورة من الكتب المصنفة؛ ككتاب سيبويه والمازني مثلاً، فإن أهل العناية بهذا الشأن يعلمون من تفصيلها ما يعلمونه من جملتها، حتى لو أن مُدْخِلاً أدخل في كتاب سيبويه مثلاً باباً في النحو ليس من الكتاب؛ يعرف ويميز ويعلم أنه ليس من الكتاب إنما هو ملحق، ومعلوم أن العناية بنقل القرآن وضبطه أصدق من العناية بضبط كتاب سيبويه ودواوين الشعراء.

وجوابه: أنا لا نسلم توفر الدواعي على ضبط القرآن في الصدر الأول وقبل جمعه كما ترى غفلتهم عن كثير من الأمور المتعلقة بالدين، ألا ترى اختلافهم في أفعال الصلاة التي كان النبي - ﷺ - يكررها معهم في كل يوم خمس مرات على طرفي النقيض؟ ألا تنظر إلى أمر الولاية وأمثالها؟ وبعد التسليم نقول: إن الدواعي كما كانت متوفرة على نقل القرآن وحراسته من المؤمنين؛ كذلك كانت متوفرة على تغييره من المنافقين المبدلين للوصية المغيرين للخلافة لتضمنه ما يضاد رأيهم وهواهم، والتغيير فيه إنما وقع قبل انتشاره في البلدان واستقراره على ما هو عليه الآن، والضبط الشديد إنما كان بعد ذلك فلا تنافي بينهما.

وأيضاً إن القرآن الذي هو الأصل الموافق لما أنزل الله سبحانه لم

يتغير ولم يحرّف بل هو على ما هو عليه محفوظ عند أهله، وهم العلماء به، فلا تحريف كما صرح به الإمام في حديث سليم الذي مر من كتاب الاحتجاج في الفصل الأول من مقدمتنا هذه، وإنما التغيير في كتابة المُغيّرين إياه وتلفظهم به فإنهم ما غيّروا إلا عند نسخهم القرآن؛ فالمحرف إنما هو ما أظهروه لأتباعهم، والعجب من مثل السيد أن يتمسك بأمثال هذه الأشياء التي هي محض الاستبعاد بالتخيلات في مقابل متواتر الروايات فتدبر.

ومما ذكر أيضاً لنصرة مذهبه طاب ثراه: أن القرآن كان على عهد رسول الله ـ ﷺ ـ مجموعاً مؤلفاً على ما هو عليه الآن، واستدل على ذلك بأن القرآن كان يدرس ويحفظ جميعه في ذلك الزمان حتى عُيّن على جماعة من الصحابة في حفظهم له، وإن كان يعرض على النبي ويُتلى، وأن جماعة من الصحابة مثل عبدالله بن مسعود وأبي بن كعب وغيرهما ختموا القرآن على النبي ـ ﷺ ـ عدة ختمات، وكل ذلك يدل بأدنى تأمل على أنه كان مجموعاً مرتباً غير مبتور ولا مبتوت، وذكر أن من خالف في ذلك من الإمامية والحشوية لا يعتد بخلافهم، فإن الخلاف في ذلك مضاف إلى قوم من أصحاب الحديث نقلوا أخباراً ضعيفة ظنوا صحتها لا يرجع بمثلها عن المعلوم المقطوع على صحته.

وجوابه: أن القرآن كان مجموعاً في عهد النبي ـ ﷺ ـ على ما هو عليه الآن ثابت، بل غير صحيح، وكيف كان مجموعاً وإنما كان ينزل نجوماً وكان لا يتم إلا بتمام عمره، ولقد شاع وذاع وطرق الأسماع في جميع الأصقاع أن علياً عليه السلام قعد بعد وفاة النبي ـ ﷺ ـ في بيته أياماً مشتغلاً بجمع القرآن، وأما درسه وختمه فإنما كانوا يدرسون ويختمون ما كان عندهم منه لإتمامه، ومن أعجب الغرائب أن السيد (ره) حكم في مثل هذا الخيال الضعيف الظاهر خلافه بكونه مقطوع الصحة؛ حيث إنه كان موافقاً لمطلوبه واستضعف الأخبار التي وصلت فوق الاستفاضة عندنا وعند مخالفينا، بل كثرت حتى تجاوزت عن المئة مع موافقتها للآيات والأخبار التي ذكرناها في المقالة السابقة كما بينا في آخر الفصل الأول من مقدمتنا هذه ومع كونها مذكورة عندنا في الكتب المعتبرة المعتمدة كالكافي مثلاً

بأسانيد معتبرة، وكذا عندهم في صحاحهم كصحيحي البخاري ومسلم مثلاً اللذين هما عندهم ـ كما صرحوا به ـ تالي كتاب الله في الصحة والاعتماد بمحض أنها دالة على خلاف المقصود، وهو أعرف بما قال والله أعلم.

ثم ما استدل به المنكرون بقوله: ﴿وَإِنَّهُۥ لَكِتَٰبٌ عَزِيزٌ ۝٤١ لَّا يَأۡتِيهِ ٱلۡبَٰطِلُ مِنۢ بَيۡنِ يَدَيۡهِ وَلَا مِنۡ خَلۡفِهِۦۖ﴾ [فُصّلَت: ٤١،٤٢]، وقوله سبحانه: ﴿إِنَّا نَحۡنُ نَزَّلۡنَا ٱلذِّكۡرَ وَإِنَّا لَهُۥ لَحَٰفِظُونَ ۝٩﴾ [الحِجر: ٩]. فجوابه بعد تسليم دلالتها على مقصودهم ظاهر مما بيناه من أن أصل القرآن بتمامه كما أنزل الله عند الإمام وورّاثه عن علي، فتأمل والله الهادي» نص ما أورده السيد هاشم البحراني في مقدمة تفسيره[1].

كما ردّ عليهم فيمن ردّ محدّث القوم السيد نعمت الله الجزائري في كتابه (الأنوار النعمانية في بيان معرفة النشأة الإنسانية) الذي كتب في مقدمته:

«وقد التزمنا أن لا نذكر فيه إلا ما أخذنا عن أرباب العصمة الطاهرين عليهم السلام، وما صحّ عندنا من كتب الناقلين، فإنّ كتب التواريخ أكثرها قد نقله الجمهور من تواريخ اليهود، ولهذا كان أكثر ما فيها من الأكاذيب الفاسدة، والحكايات الباردة».

يقول في هذا الكتاب بعد ذكر القراءات وحيثيتها:

«إن تسليم تواترها عن الوحي الإلهي، وكون الكل قد نزل به الروح الأمين؛ يفضي إلى طرح الأخبار المستفيضة بل المتواترة الدالة بصريحها على وقوع التحريف في القرآن كلاماً ومادة وإعراباً، مع أن أصحابنا قد أطبقوا على صحتها والتصديق بها، نعم قد خالف فيها المرتضى والصدوق والشيخ الطبرسي، وحكموا بأن ما بين دفتي هذا المصحف هوالقرآن المنزل لا غير، ولم يقع فيه تحريف ولا تبديل، ومن هنا ضبط شيخنا الطبرسي آيات القرآن وأجزاءه، فروى عن النبي: أن جميع سور القرآن مئة وأربع

(١) «البرهان» لهاشم البحراني، المقدمة، ص ٤٩، ٥٠، ٥١ إيران.

عشرة سورة، وجميع آيات القرآن ستة آلاف آية ومئة آية وستٌ وثلاثون آية، وجميع حروف القرآن ثلاث مئة ألف حرف وإحدى وعشرون ألف حرف ومئتان وخمسون حرفاً.

والظاهر: أن هذا القول إنما صدر منهم لأجل مصالح كثيرة؛ منها: سد باب الطعن عليهم؛ بأنه إذا جاز هذا في القرآن فكيف جاز العمل بقواعده وأحكامه جواز لحوق التحريف له، وسيأتي الجواب عن ذلك إن شاء الله، مع العلم أن هؤلاء الأعلام رووا في مؤلفاتهم أخباراً كثيرة تشتمل على وقوع ذلك في القرآن، وأن الآية هكذا ثم غيرت إلى هذا.

الرابع: أنه قد حكى شيخنا الشهيد طاب ثراه عن جماعة من القراء: أنهم قالوا: ليس المراد بتواتر السبع أو العشر: أن كل ما ورد من هذه القراءات متواتر، بل المراد انحصار المتواتر الآن فيما نقل من هذه القراءات؛ فإن بعض ما نقل عن السبعة شاذ فضلاً عن غيرهم، فإذا اعترف القراء بمثل هذا؛ فكيف ساغ لنا الحكم على هذه القراءات كلها بالتواتر كما قاله العلامة طاب ثراه في كتاب (المنتهى)؟، وكيف ظهرت لنا القراءة المتواترة حتى نقرأ بها في الصلاة؟ وكيف حكمنا بأنّ الكلّ قد نزل به الروح الأمين؛ فإن هذا القول منهم رجوع عن التواتر؟.

الخامس: أنه قد استفاض في الأخبار أن القرآن كما أُنزل لم يؤلفه إلا أمير المؤمنين بوصيّة من النبي، فبقي بعد موته ستة أشهر مُشتغلاً بجمعه، فلمّا جمعه كما أُنزل أتى به إلى المتخلفين بعد رسول الله فقال لهم: هذا كتاب الله كما أُنزل. فقال له عمر بن الخطاب: لا حاجة لنا إليك ولا إلى قرآنك؛ عندنا قرآن جمعه وكتبه عثمان، فقال: لن تروه بعد هذا اليوم ولا يراه أحد حتى يظهر ولدي المهدي.

وفي ذلك القرآن زيادات كثيرة، وهو خالٍ عن التحريف، وذلك أنّ عثمان قد كان من كتاب الوحي لمصلحة رآها؛ وهي أن لا يكذبوه في أمر القرآن بأن يقولوا: إنه مفترى أو إنه لم ينزل به الروح الأمين كما قال أسلافهم، بل قالوا هم أيضاً، وكذلك جعل معاوية من الكتاب قبل موته

ستة أشهر لمثل هذه المصلحة أيضاً، وعثمان وأضرابه ما كانوا يحضرون إلا في المسجد مع جماعة الناس، فما كانوا يكتبون إلا ما نزل به جبرئيل بين الملأ، وأما الذي كان يأتي به داخل بيته فلم يكن يكتبه إلا أمير المؤمنين؛ لأن له المحرمية دخولاً وخروجاً فكان يتفرد بكتابة مثل هذا.

وهذا القرآن الموجود الآن في أيدي الناس هو خط عثمان، وسموه الإمام وأحرقوا ما سواه وأخفوه، وبعثوا به زمن تخلفهم إلى الأقطار والأمصار، ومن ثم ترى قواعد العربية مثل كتابة الألف بعد الواو المفردة وعدمها بعد واو الجمع، وغير ذلك، وسموه رسم الخط القرآني، ولم يعلموا أنه من عدم اطلاع عثمان على قواعد العربية والخط، وقد أرسل عمر بن الخطاب زمن تخلفه إلى علي بأن يبعث له القرآن الأصلي الذي هو ألفه، وكان يعلم أنه إنما طلبه لأجل أن يحرّفه كقرآن ابن مسعود، أو يخفيه عنده حتى يقول الناس: إن القرآن هو هذا الذي كتبه عثمان لا غير؛ فلم يبعث به إليه، وهو الآن موجود عند مولانا المهدي مع الكتب السماوية ومواريث الأنبياء.

ولما جلس أمير المؤمنين على سرير الخلافة لم يتمكَّن من إظهار ذلك القرآن، وأخفاه، هذا لما فيه من إظهار الشناعة على من سبقه، كما أنه لم يستطع أن ينهى عن صلاة الضحى، أو أن يجري متعة النساء حتى قال: لولا ما سبقني به ابن الخطاب ما زنى إلا شقي؛ يعني: إلا جماعة قليلة لإباحة المتعة، وكما لم يقدر على عزل شريح عن القضاء ومعاوية عن الإمارة .

وقد بقي القرآن الذي كتبه عثمان حتى وقع إلى أيدي القراء، فتصرفوا فيه بالمد والإدغام والتقاء الساكنين مثل ما تصرف فيه عثمان وأصحابه، وقد تصرفوا في بعض الآيات تصرفاً فنفرت الطباع منه، وحكم العقل بأنه ما نزل هكذا، وفي قريب هذه الأعصار ظهر رجل اسمه سجاوند أو نسبة إلى بلده، فكتب هذه الرموز على كلمات القرآن، وعلّمه بعلامات أكثرها لا يوافق تفاسير الخاصة ولا تفاسير العامة، والظاهر أن هذا أيضاً إذا مضت

عليه مدة مديدة يُدّعى فيه التواتر، وأنه جزء القرآن فيجب كتابته واستعماله، والحاصل: أن الغارة إذا وقعت اشترك فيها العدو والولي»(١).

وأما النوري الطبرسي فقد ردَّ أيضاً على هؤلاء الأربعة بقوله:

«الثاني: عدم وقوع التغيير والنقصان فيه، وأن جميع ما نزل على رسول الله ـ ﷺ ـ هو الموجود بأيدي الناس فيما بين الدفتين، وإليه ذهب الصدوق في عقائده، والسيد المرتضى وشيخ الطائفة في (التبيان)، ولم يعرف من القدماء موافق لهم إلا ما حكاه المفيد عن جماعة من أهل الإمامة، والظاهر أنه أراد منها الصدوق وأتباعه، ولا بأس بنقل عباراتهم.

ففي العقائد: اعتقادنا أن القرآن الذي أنزل الله تعالى على نبيه محمد ـ ﷺ ـ هو ما بين الدفتين ليس بأكثر من ذلك، قال: ومن نسب إلينا أنا نقول: إنه أكثر من ذلك فهو كاذب. ثم استدل على ذلك بإطلاق لفظ القرآن على هذا الموجود في الأخبار، ثم حمل ما ورد من الحذف والنقصان على أنه من الوحي الذي ليس بقرآن، ثم ذكر بعض الأحاديث القدسية وقال: ومثل هذا كثير، كله وحي ليس بقرآن ولو كان قرآناً لكان مقروناً به وموصولاً إليه غير مفصول عنه، كما كان أمير المؤمنين عليه السلام جمعه، فلما جاء به فقال: هذا كتاب ربكم كما أُنزل على نبيكم لم يُزد فيه حرف، ولم ينقص منه حرف فقالوا: لا حاجة لنا فيه، عندنا مثل الذي عندك فانصرف، وهو يقول: ﴿فَنَبَذُوهُ وَرَآءَ ظُهُورِهِمْ وَٱشْتَرَوْا۟ بِهِۦ ثَمَنًا قَلِيلًا ۖ فَبِئْسَ مَا يَشْتَرُونَ﴾ [آل عِمرَان: ١٨٧].

وظاهر قوله: اعتقادنا، وقوله: نسب إلينا، إن كان اعتقاد الإمامية والنسبة إليهم، إلا أنه قد ذكر في هذا الكتاب ما لم يقل به أحد غيره، أو قال به قليل كعده مثله في الأمالي من دين الإمامية، وقد أشار المفيد في شرحه، وطعن عليه بما لا مزيد عليه، وربما يوجه أن مراده منهم علماء، ثم كما ذكر في مواضع آخر أن علامة الغلاة والمفوضة نسبتهم مشائخ قم وعلمائهم إلى التقصير، وفيه: أن مشائخ القميين علي بن إبراهيم الغالي في القول بالتغيير،

(١) «كتاب الأنوار» لنعمت الله الجزائري: ٣٥٦/٢ وما بعد، ط. جديد تبريز إيران.

وكذا الصفار، والأولى توجيهه بما توجه به كلام السيد والشيخ، والخبر الذي استشهد به يدلُّ على نقيض مطلوبه، بل كلامه في معاني الأخبار مخالف لما ذكره، هذا ويأتي ذكره في الأخبار الخاصة، وقد ذكر الثاني بعد الاستدلال على مذهبه بتوفر الدواعي كما يأتي وجملة كلام تقدم ذكره: أن من خالف في ذلك من الإمامية والحشوية لا يعتد بخلافهم، فإن الخلاف في ذلك مضاف إلى قوم من أصحاب الحديث، نقلوا أخباراً ضعيفة ظنوا صحتها، لا يرجع بمثلها عن المعلوم المقطوع على صحته» انتهى.

قلت: قد عدَّ هو في الشافي والشيخ في تلخيصه من مطاعن عثمان ومن عظيم ما أقدم عليه جمع الناس على قراءة زيد وإحراقه المصاحف وإبطاله ما شك أنه من القرآن، ولولا جواز كون بعض ما أبطله أو جميعه من القرآن لما كان ذلك طعناً، وقال الشيخ رَحِمَهُ اللهُ: أما الكلام في زيادته ونقصانه ـ يعني: القرآن ـ فمما لا يليق به؛ لأن الزيادة فيه مجمع على بطلانه، والنقصان منه؛ فالظاهر أيضاً من مذهب المسلمين خلافه، وهو الأليق بالصحيح من مذهبنا كما نصره المرتضى، وهو الظاهر من الروايات، غير أنه رويت روايات كثيرة من جهة العامة والخاصة بنقصان كثير من آي القرآن، ونقل شيء منه من موضع إلى موضع، لكن طريقها الآحاد التي لا توجب علماً؛ فالأولى الإعراض عنها وترك التشاغل لها؛ لأنه يمكن تأويلها ولو صحت لما كان ذلك طعناً على ما هو موجود بين الدفتين؛ فإن ذلك معلوم صحته لا يعترضه أحد من الأمة ولا يدفعه، ورواياتنا متناصرة بالحث على قراءته، والتمسك بما فيه، وردّ ما يرد من اختلاف الأخبار في الفروع إليه وعرضها عليه، فما وافقه عمل عليه، وما يخالفه يجتنب ولم يلتفت إليه، وقد وردت عن النبي ـ صلى الله عليه وآله وسلم ـ رواية لا يدفعها أحد: أنه قال: إني مخلف فيكم الثقلين؛ إن تمسكتم بهما لن تضلوا: كتاب الله وعترتي أهل بيتي، وإنهما لن يفترقا حتى يردا علي الحوض. على أنه موجود في كل عصر؛ لأنه لا يجوز أن يأمر الأمة بالتمسك بما لا تقدر على التمسك به، كما أن لأهل البيت ومن يجب اتباع قوله حاصل في كل وقت، وإذا كان الموجود بيننا مجمعاً على صحته، فينبغي أن نتشاغل بتفسيره وبيان معانيه وترك ما سواه. انتهى.

ويظهر للمتأمل فيه أن ميله إلى القول بعدم النقصان لعدم وجود دليل صالح على النقصان، لا لوجود دليل قاطع على العدم من توفر الداعي على الحراسة وغيره، بحيث يجب تأويل ما خالفه أو طرحه كما عليه السيد، فلا تقية في قوله: وهو الأليق... إلخ إنما هي من حيث موافقة المذهب الصحيح من عدم جواز القول بشيء مخالف الأصل إلا بعد وجود دليل عليه يوجب العلم، ولوجود هذه الموافقة في مورد ربما يدعي الشيخ والسيد إجماع الإمامية عليه، وإن لم يظهر له قائل، وهذا هو المعتبر عند أصحابنا بالإجماع على القاعدة، وبه صحح شيخنا الأنصاري تغمده الله برحمته الإجماعات المتعارضة من شخص واحد، ومن معاصرين أو متقاربي العصر، ورجوع المدعي عن الفتوى التي ادَّعى الإجماع فيها، ودعوى الاجتماع في مسائل غير معنونة في كلام من يقدم على المدعي، وفي مسائل قد اشتهر خلافها بعد المدعي، بل في زمانه بل ما قبله، قال: كل ذلك مبني على الاستناد في نسبة القول إلى العلماء على هذا الوجه. انتهى.

لكنه لا يدفع الإيراد عن الإجماعات المتعارضة التي لا تقوم على القاعدة، كدعوى السيد الإجماع على أن صلاة الوسطى هي صلاة العصر، ودعوى الشيخ الإجماع على أنها هي الظهر، وليس مراده بصحيح على مذهبنا في هذه المسألة من وجود المغايرة بينهما من حيث الكلية والفردية، فظهر أنه ليس فيه حكاية إجماع عليه، بل قوله كما نصره المرتضى صريح في عدمه بل في قلة الذاهبين إليه، وظهر أيضاً أنه لو كان هناك أخبار جامعة لشرائط الحجية عند الشيخ لا يجوز عده من أصحاب هذا القول، ثم لا يخفى على المتأمل في كتاب (التبيان) أن طريقته فيه على نهاية المداراة والمماشاة مع المخالفين؛ فإنك تراه اقتصر في تفسير الآيات على نقل كلام الحسن وقتادة والضحاك والسدي وابن جريج والجبائي والزجاج وابن زيد وأمثالهم، ولم ينقل عن أحد من مفسري الإمامية، ولم يذكر خبراً عن أحد من الأئمة عليهم السلام إلا قليلاً في بعض المواضع، لعله وافقه في نقله المخالفون، بل عد الأولين في الطبقة الأولى من المفسرين الذين حُمدت طرائقهم ومُدحت مذاهبهم، وهو بمكان من الغرابة لو لم يكن على وجه

المماشاة، فمن المحتمل أن يكون هذا القول منه فيه على نحو ذلك، ومما يؤيد كون وضع هذا الكتاب على التقية ما ذكره السيد الجليل علي بن طاؤس في سعد السعود، وهذا لفظه: ونحن نذكر ما حكاه جدي أبو جعفر محمد بن الحسن الطوسي في كتاب (التبيان) وحمْلهِ التقية على الاقتصاد عليه من تفصيل المكي من المدني والخلاف في أوقاته... إلخ.

وهو أعرف بما قال من وجوه لا تخفى على من اطَّلع على مقامه فتأمل، ويظهر من قوله: وإذا كان الموجود بيننا... إلخ أن النزاع في قراءته ما روي بالآحاد لا في أصل وجود النقص، ويومىء إليه كلامه السابق، فإن إخباره بأن ما دلّ على النقصان روايات كثيرة؛ يناقض قوله: لكن طريقه الآحاد؛ إلا أن يحمل على ما ذكرنا، ويأتي إن شاء الله بيان سائر ما في كلماته في محلّه، وممن صرح بهذا القول الشيخ أبو علي الطبرسي في (مجمع البيان) قال ﷺ: فأما الزيادة فيه فمجمع على بطلانه، وأما النقصان منه فقد روى جماعة من أصحابنا وقوم من حشوية العامة أن في القرآن تغييراً أو نقصاناً، والصحيح من مذهبنا خلافه، وهو الذي نصره المرتضى. ثم ساق كلامه هذا، ولكنه اعتمد في سورة النساء على أخبار تضمنت نقصان كلمة «إلى أجل مسمى» من آية المتعة، وإلى طبقته لم يعرف الخلاف صريحاً إلا من هذه المشائخ الأربعة[1].

وقال أحد علماء الشيعة في الهند في كتابه (عماد الإسلام في علم الكلام)[2] ردّاً على المرتضى بعد ذكر اختلاف القراءات عن الشافي في الحديث:

«أقول: وينقدح من ههنا أن مآل قول السيد المرتضى بعدم تطرق التغير والتحريف في القرآن أصلاً، هو ما يكون بحسب الآية أو الآيتين، لا ما يشتمل التغير بحسب مفردات الألفاظ أيضاً. وإلا فكلامه صريح ههنا في

---

(١) «فصل الخطاب»، ص ٣٣، ٣٤، ٣٥.

(٢) «عماد الإسلام في علم الكلام» يقال له: مرآة العقول، لتاج العلماء دلدار علي بن محمد معين نصر آبادي المتوفى سنة (١٢٣٥هـ) في خمس مجلدات ضخام: الأول في التوحيد، الثاني في العدل، الثالث في النبوة، الرابع في الإمامة، وفي آخره المطاعن، والخامس في المعاد (الذريعة: ١٥/٣٣٠).

أن القرآن كان في زمان رسول الله مختلفة النسخ بحسب اختلاف القراءات»[١].

وابنه سلطان العلماء السيد محمد دلدار علي يكتب في كتابه (ضربت حيدري)[٢] بعد ذكر كلام المرتضى:

«فإن الحق أحق بالاتباع، ولم يكن السيد علم الهدى معصوماً حتى يجب أن يُطاع، فلو ثبت أنه يقول بعدم النقيصة مطلقاً لم يلزمنا اتباعه، ولا ضير فيه»[٣].

فهذا قليل من كثير مما ذكرناه من أهم كتب القوم في الحديث والتفسير والعقائد.

وقد ثبت من هذه الردود كلها:

أولاً: أن القوم قاطبة كانوا يعتقدون التحريف في القرآن في الصدر الأول بما فيه الزيادة والنقصان كما ذكرناه في الباب الأول مستنداً بالروايات ومؤيداً بالأحاديث المروية من معصوميهم حسب زعمهم.

ثانياً: أن الشيعة جميعهم كانوا على نفس العقيدة في الدور الثاني اللهم إلا من تظاهر بخلاف ذلك من الأربعة. وحتى إنه لم يوافقهم من تلامذتهم وأساتذتهم الأجلاء في ذلك مثل علي بن إبراهيم، والصفار من

---

(١) نقلًا عن «ضربت حيدري»: ٧٨/٢.

(٢) «الضربة الحيدرية لكسر الشوكة العمرية، أو «ضربت حيدري» فارسية لسلطان العلماء السيد محمد بن دلدار علي النصير آبادي، المتولد (١١٩٩هـ)، كتبها في رد «الشوكة العمرية» التي صنفها رشيد الدين خان تلميذ عبدالعزيز الدهلوي صاحب «التحفة الاثنى عشرية» زاعماً أنها جواب «البارقة الضيغمية» في مبحث المتعة، من تصنيف السيد محمد المذكور أيضاً. ولما فتح الرشيد في شوكته باب التأويل في الحجج المذكورة في البارقة حسب جهده وطاقته، صنف سلطان العلماء «الضربة الحيدرية» في رده. أولها: «الحمد لله الذي هدانا...»، وقد تم طبع مجلدين في مطبعة مجمع العلوم بلكهنو (١٢٩٦هـ) في ٤٣١ ص» (الذريعة: ١١٦/١٥).

(٣) «ضربت حيدري»: ٨١/٢.

مشائخ ابن بابويه، والمفيد من مشيخة الطوسي، وتلامذة ابن بابويه وغيرهم الكثيرين الكثيرين الذين ذكر أسماؤهم فيما قبل.

ثالثاً: أن الأربعة هؤلاء أيضاً لم يسندوا عقيدتهم في القرآن إلى معصوم؛ أي إلى واحد من الأئمة الاثني عشر؛ حيث إن مذهب الشيعة ـ حسب زعمهم ـ مبني على أقوال المعصومين وتعليماتهم، ولم تحصل لهؤلاء الأربعة العصمة، ولا حق لهم بتكوين وتخليق المذهب، كما لا عبرة بهم، وهم ليسوا من بُناته ومؤسسيه، بل كل ما لهم هو حق النشر والترويج.

رابعاً: أن واحداً منهم لم يدرك زمن الأئمة المعصومين خلاف غيرهم القائلين بالتحريف، فإنهم أدركوهم، ورووا منهم مباشرة.

خامساً: أن كتب هؤلاء، التي أدرجوا فيها هذه العقيدة لم تعرض على المعصومين، ولا على الغائب المزعوم منهم، خلاف الكتب الأخرى التي نصَّت على التحريف عُرضت عليهم، واستحسنوها.

سادساً: أنهم في باطنهم كانوا يعتقدون نفس العقيدة التي يعتقدها الآخرون، والتي هي من لوازم مذهب الشيعة.

سابعاً: لم يقولوا بهذه المقالة إلا مماشاة ومداراة لهم مع المسلمين.

ثامناً: أو قالوها تقية وخداعاً للسنة.

تاسعاً: أو لمصالح أخرى، وسداً لباب المطاعن من قبل المسلمين.

عاشراً: إنهم أنفسهم خالفوا هذه العقيدة عملياً؛ حيث أدرجوا تلك الروايات والأحاديث التي تنص على التغيير والتحريف في القرآن في كتبهم.

فتلك عشرة كاملة، وإنها كافية لمن أراد التبصُّر ومعرفة الحق.

❊ ❊ ❊

الباب الثالث:

عقيدة الشيعة في القرآن في الدور الثالث

إنّ شيعة الدور الأول قاطبة اعتقدوا أن القرآن مُبَدَّلٌ ومُغيّرٌ فيه بما فيهم أئمتهم وبناة مذهبهم ومؤسسوا شريعتهم.

وكذلك شيعة الدور الثاني اللهم إلا الأربعة منهم، فإنهم تظاهروا الخلاف في ذلك، ولم يكن خلافهم مبنياً على منقول أو معقول، بل قالوا بتلك المقولة تقية[(١)]، ومداراة للآخرين كما بيناه في الباب الثاني من هذا الكتاب، وكما صرح أحد علماء الشيعة في الهند (أحمد سلطان) أنّ علماء الشيعة الذين أنكروا التحريف في القرآن لا يُحمل إنكارهم إلا على التقية[(٢)].

ثم جاء الدور الثالث، وأدرك علماء الشيعة وقادتها خطر هذا القول وعاقبته؛ حيث إن التقوُّل والاعتقاد به يهدم أساس مذهبهم وبناء عقائدهم من الولاية والإمامة والوصاية[(٣)] كما أشرنا إليها سابقاً، وهذا مع اجتثاث

---

(١) انظر لمعرفة هذا المبدأ عند الشيعة الذي هو أساس الأسس التي قام عليها مذهبهم بحثاً ظريفاً جامعاً في كتاب (الشيعة والسنة) لإحسان إلٰهي ظهير، ط. إدارة ترجمان السنة لاهور، ودار الأنصار مصر، ودار طيبة بالمملكة العربية السعودية، والمكتب الإسلامي في بيروت ـ لبنان.

(٢) «تصحيف كاتبين»، ص ١٨.

(٣) وهناك أغراض أخرى لإنكار القرآن الموجود:

أولاً: أنه مليء بمدح أصحاب رسول الله ﷺ، وتحريض المؤمنين باتباعهم واقتدائهم. =

بنيانها واستئصال بذرتها وقطع جذرتها، وإيقاع التشكيك في الكتب التي عليها مدار المذهب وأساس الأحكام، وهي منبع ومصدر المسائل والعبادات والمعاملات، وخاصة العقائد؛ حيث بلغ عدد الروايات والأحاديث في هذه المسألة حدَّ الاستفاضة والتواتر، وجاوزت ألفي حديث ورواية، كما قال الجزائري:

«إن الأخبار الدالة على هذا تزيد على ألفي حديث، وادَّعى استفاضتها جماعة كالمفيد والمحقق الداماد، والعلامة المجلسي وغيره، بل الشيخ (أي الطوسي) أيضاً صرح في (التبيان) بكثرتها، بل ادَّعى تواترها جماعة»[(١)].

وقال الطبرسي:

«واعلم أن تلك الأخبار منقولة في الكتب المعتبرة التي عليها معوَّل أصحابنا في إثبات الأحكام الشرعية والآثار النبوية»[(٢)].

وقال خاتمة محدثي القوم الملا باقر المجلسي في (مرآة العقول) في شرح باب «إن القرآن كله لم يجمعه إلا الأئمة عليهم السلام» ما لفظه:

«لا يخفى أن هذا الخبر وكثيراً من الأخبار الصحيحة صريحةٌ في نقص القرآن وتغييره، وعندي أنَّ الأخبار في هذا الباب متواترة معنى، وطرح جميعها يوجب رفع الاعتماد عن الأخبار رأساً. بل ظني أن الأخبار في هذا الباب لا تقصر عن أخبار الإمامة؛ فكيف يثبتونها بالخبر؟ فإن قيل: إنه يوجب رفع الاعتماد على القرآن؛ لأنه إذا ثبت تحريفه ففي كل آية يحتمل ذلك، وتجويزهم (أي الأئمة) عملنا بهذا القرآن ثبت بالآحاد، فيكون القرآن بمنزلة خبر واحد في العمل . قلنا: ليس كذلك، إذ تقريرهم على قراءة هذا

= **ثانياً**: لكون هذا القرآن مجموعاً على أيدي الخلفاء الراشدين المهديين، وإليهم يرجع هذا الفضل، وخاصة عثمان رضي الله عنه الذي جمع الناس على هذه القراءة، وهذا مما لا يرضيهم، وغير ذلك من الأشياء الكثيرة التي تضرب القوم ضربات قوية، وتجد تفصيل القول فيها في كتاب «الشيعة والسنة» لإحسان إلهي ظهير.

(١) «الأنوار النعمانية» للجزائري.

(٢) «فصل الخطاب»، ص ٢٥٢.

القرآن والعمل به متواتر معلوم، إذ لم ينقل من أحد من الأصحاب أن أحداً من أئمتنا أعطاه قرآناً أو علمه قراءة، وهذا ظاهر لمن تتبع الأخبار، ولعمري كيف يجترؤون على التكلفات الركيكة في تلك الأخبار، مثل ما قيل في هذا الخبر: إن الآيات الزائدة عبارة عن الأخبار القدسية، أو كانت التجزئة بالآيات أكثر، وفي خبر لم يكن، وإن الأسماء كانت مكتوبة على الهامش على سبيل التفسير»[(١)].

وهذه العبارة صريحة وواضحة وصادقة في التعبير وظاهرة.

وعلى هذا تداركوا الأمر قبل أن يكبر، وكتبوا كتباً، وألَّفوا مصنفات وخصصوا أجزاء لإثبات هذه العقيدة وبيانها، وتسابقوا إلى جمع الروايات والردِّ على المخالفين، فلم يمضِ قرن ولا زمان إلا وقد أصدروا فيه كتباً عديدة مليئة من هذه الروايات من أئمتهم المعصومين، والردود على المنكرين ولو تقية. ذكرنا بعضاً منها في الباب الأول. والبعض الآخر سنذكره في الباب الرابع عند ذكر (فصل الخطاب).

والجدير بالذكر أنه كما لم يخلُ زمان لم يكتب فيه مثل هذه الكتب من قبل القوم، فهكذا لم تخلُ بلدة في العالم يوجد فيها الشيعة إلا وقد ساهموا في نشر هذه الأباطيل وجمعها في كتب، وتخصيص قسم من مؤلفاتهم لبيان هذه العقيدة. فمثلاًالقارة الهندية حيث يوجد فيها أكبرَ عدد للشيعة بعد إيران؛ صنف فيها علماؤهم أيضاً كتباً عديدة لبيان هذه العقيدة منها (استقصاء الأفهام واستيفاء الانتقام) للسيد حامد حسين الكهنوي.

ذكره الطهراني في (الذريعة) بقوله:

«استقصاء الأفهام واستيفاء الانتقام في رد منتهى الكلام تصنيف بعض أهل السنة، للأمير السيد حامد حسين بن الأمير قلى... المتوفى بلكهنؤ سنة (١٣٠٦هـ) صاحب (العبقات) وغيره من التصانيف الكثيرة، المؤلفة أكثرها

---

(١) نقلًا عن «فصل الخطاب»، ص ٣٥٣.

باللغة الفارسية لتعميم المنفعة. وهذا أيضاً فارسي مبسوط... واستقصى فيه البحث في المسألة المشهورة بتحريف الكتاب»[١].

ومنها (تصحيف كاتبين أو تاريخه قرآن مبين) كما ذكره صاحب (الذريعة):

«تصحيف كاتبين أو تاريخه قرآن مبين، لمرزا أحمد سلطان»[٢].

و(رشق النبال على أصحاب الضلال) للسيد ناصر حسين.

و(مصباح الظلم) لشمس العلماء السيد امداد الإمام زيدي المستبصر العظيم آبادي، مطبوع بلغة أردو[٣].

و(ضربت حيدري) للسيد محمد دلدار علي.

و(عماد الإسلام) لأبيه السيد دلدار علي، وقد ذكرهما سابقاً.

و(الإنصاف في الاستخلاف) للمرزا أحمد علي.

(الإنصاف في تحقيق آية الاستخلاف) لمرزا أحمد علي الأمرتسري الهندي، المطبوع بلغة أردو[٤].

و(ضميمه مقبول ترجمه) للمولوي مقبول أحمد، المتوفي سنة (١٣٤٠هـ)، الذي ذكره الطهراني في (الذريعة)[٥] وخصص فيها باباً لبيان هذه العقيدة.

وغير ذلك من الكتب الكثيرة التي كتبت خصيصاً لهذا الغرض، أو خصص قسم منها لأجل هذا.

---

(١) «الذريعة إلى تصانيف الشيعة»: ٣١/٢.

(٢) «الذريعة إلى تصانيف الشيعة»، ص ١٩٥.

(٣) أيضاً: ١١٣/٢١.

(٤) أيضاً: ١١٣/٢١.

(٥) أيضاً: ٢٩٧/٢.

فالحاصل أن كثيراً من علماء الشيعة وكبراءهم في الدور الثالث والأخير والممتد إلى زماننا هذا، صرحوا بهذه العقيدة وصنفوا فيها. وجُلّ علمائهم ـ إن لم نقل كلهم ـ اعتقدوا ويعتقدون بهذه العقيدة، ولا يظهر خلاف هذه العقيدة إلا من يريد التمويه والتزييف وخداع أهل السنة، مثل شيخهم محمد محسن آل كاشف الغطاء مؤلف (أصل الشيعة وأصولها)، وغيره ممن حذى حذوه وانتهج منهجه لاصطياد الناس وإيقاعهم في حبائلهم وتغريرهم بالباطل. وأكبر دليل على ذلك أن كاشف الغطاء هذا قال في كتابه الذي لم يؤلفه للشيعة بل للسنة:

فمن اعتقد بالإمامة بالمعنى الذي ذكرناه فهو عندهم مؤمن بالمعنى الأخص، وإذا اقتصر على تلك الأركان الأربعة فهو مسلم ومؤمن بالمعنى الأعم، تترتب عليه جميع أحكام الإسلام من حرمة دمه وماله وعرضه ووجوب حفظه وحرمة غيبته وغير ذلك؛ لأنه بعدم الاعتقاد بالإمامة يخرج عن كونه مسلماً (والله المستعان)[١].

مع أن من يعرف مبادىء دين الشيعة يعرف أنه لا دين لمن لا يدين بالإمامة، ولا إيمان لمن لا يؤمن بها[٢]، وكما قال المفيد شيخهم الأكبر في (كتاب المسائل):

«اتفق الإمامية على أن من أنكر إمامة أحد من الأئمة، وجحد ما أوجب الله تعالى له من فرض إطاعته؛ فهو كافر، ضالّ، مستحق الخلود في النار»[٣].

وأين هذا من ذاك؟

وأين كاشف الغطاء من المفيد؟

(١) «أصل الشيعة وأصولها» لمحمد حسين آل كاشف الغطاء، ص ١٠٣، ١٠٤.

(٢) انظر لتفصيل ذلك كتاب: «الشيعة وأهل البيت» لإحسان إلهي ظهير، حيث أورد فيه روايات كثيرة في هذا الخصوص من أئمتهم المعصومين حسب قولهم.

(٣) نقلًا عن «البرهان» في تفسير القرآن، مقدمة، ص ٢٠.

وبهذا يثبت قولنا أن هذه الكتب لم تؤلَّف لبيان عقائد الشيعة، بل ألفت تقية للمداراة والمماشاة، ولخداع المسلمين عامة وللسنة خاصة، وما الله بغافل عما يعملون.

ولإيضاح الحق الذي هو واضح من قبل، وإقامة البرهان على ما قلناه وهو مُبرهَنٌ ثابت، نختار بعض المقتبسات من الكتب المختلفة المؤلفة في مختلف الفنون وفي مختلف الأزمان والأمكنة، للكُتَّاب والمؤلفين الذين لم نذكرهم في كتابنا (الشيعة والسنة)، أو لم نذكرهم في الأبواب السابقة من هذا الكتاب من المتأخرين أهل الدور الثالث، وأيضاً لم يأتِ ذكرهم في (فصل الخطاب).

نذكرها حتى لا يبقى مجال لمخادع أن يخدع، وماكر أن يمكر، ومشكك أن يشكك ويزيف ويوهم، ولمنسحب أن ينسحب، ومعرض أن يعرض.

فنقول وبالله التوفيق:

نبدأ بالبحراني المتوفى سنة (١١٠٨هـ)، المفسر الشيعي المشهور الذي خصص مواضع في مقدمة كتابه، وفي المجلد الأول من تفسيره لبيان عقيدته في القرآن. فكتب في المقدمة الثانية من مقدمة كتابه تحت عنوان «بيان ما يوضح وقوع بعض تغيير في القرآن، وأنه السر في جعل الإرشاد إلى أمر الولاية والإمامة، والإشارة إلى فضائل أهل البيت وفرض طاعة الأئمة بحسب باطن القرآن وتأويله، والإشعار بذلك على سبيل التجوز والرموز والتعريض في ظاهر القرآن وتأويله» يكتب تحت هذا العنوان الطويل العريض ما نصه:

«اعلم أن الحق الذي لا محيص عنه بحسب الأخبار المتواترة الآتية وغيرها، أن هذا القرآن الذي في أيدينا قد وقع فيه بعد رسول الله - ﷺ - شيء من التغييرات، وأسقط الذين جمعوه بعده كثيراً من الكلمات والآيات، وأن القرآن المحفوظ عما ذكر، الموافق لما أنزله الله تعالى؛ ما جمعه علي عليه السلام وحفظه إلى أن وصل إلى ابنه الحسن عليه السلام، وهكذا إلى أن انتهى إلى القائم عليه السلام، وهو اليوم عنده صلوات الله عليه، ولهذا كما قد ورد

صريحاً في حديث سنذكره لما أن كان الله ﷻ قد سبق في علمه الكامل صدور تلك الأفعال الشنيعة من المفسدين في الدين، وأنهم بحيث كلما اطلعوا على تصريح بما يضرهم ويزيد في شأن علي عليه السلام وذريته الطاهرين، حاولوا إسقاط ذلك رأساً أو تغييره محرفين، وكان في مشيته الكاملة وفي ألطافه الشاملة محافظة أوامر الإمامة والولاية، ومحارسته مظاهر فضائل النبي - صلى الله عليه وآله وسلم - والأئمة، بحيث تسلم عن تغيير أهل التضييع والتحريف، ويبقى لأهل الحق مفادها مع بقاء التكليف، لم يكتفِ بما كان مصرحاً به منها في كتابه الشريف، بل جعل جُلّ بيانها بحسب البطون وعلى نهج التأويل، وفي ضمن بيان ما تدل عليه ظواهر التنزيل، وأشار إلى جمل من برهانها بطريق التجوز والتعريض، والتعبير عنها بالرموز والتورية وسائر ما هو من هذا القبيل، حتى تتم حججه على الخلائق جميعاً، ولو بعد إسقاط المسقطين ما يدل عليها صريحاً بأحسن وجه وأجمل سبيل، ويستبين صدق هذا المقال بملاحظة جميع ما نذكره في هذه الفصول الأربعة المشتملة على كل هذه الأحوال»[1].

ثم ذكر في الفصل الأول إحدى وعشرين رواية من أهم كتب القوم، نذكر منها إحدى عشرة رواية لم يرد ذكرها من قبل، ونترك الباقي لورودها مقدماً في الأبواب السابقة.

الأول: روى علي بن إبراهيم في تفسيره بإسناده إلى أبي عبدالله عليه السلام قال:

إن رسول الله - صلى الله عليه وآله وسلم - قال لعلي عليه السلام: إن القرآن خلف فراشي في الصحف والجريد والقراطيس، فخذوه، واجمعوه، ولا تضيعوه كما ضيعت اليهود التوراة، فانطلق علي عليه السلام فجمعه في ثوب أصفر، ثم ختم عليه في بيته، وقال: لا أرتدي حتى أجمعه. قال: كان الرجل ليأتيه فيخرج إليه بغير رداء حتى جمعه.

(١) «البرهان»، مقدمة، ص ٣٦.

وفي ثواب الأعمال بإسناده عن عبدالله بن سنان عن أبي عبدالله عليه السلام قال سورة الأحزاب فيها فضائح الرجال والنساء من قريش وغيرهم، يا بن سنان إن سورة الأحزاب فضحت نساء قريش من العرب، وكانت أطول من سورة البقرة، ولكن نقصوها وحرفوها.

وفيها أيضاً كما مر في آخر الفصل الأول من المقالة الأولى عنه عليه السلام: إن القرآن فيه ما مضى، وما يحدث وما هو كائن، كانت فيه أسماء الرجال فأُلقيت، وإنما الاسم الواحد منه في وجوه لا تحصى يعرف ذلك الوصاة.

وفيه عنه قال: إن القرآن قد طُرح منه آيٌ كثيرة، ولم يزد فيه إلا حروف قد أخطأت بها الكتبة وتوهمتها الرجال.

وفي (كنز الفوائد) بإسناده عن الصادق عليه السلام: أنه قال في حديث له ذكر فيه بعض ما مُحي من القرآن: إن عمرو بن العاص قال على منبر مصر: مُحي من القرآن ألف حرف بألف درهم، وأُعطيت مئة ألف درهم على أن يُمحى «إن شانئك هو الأبتر» فقالوا: لا يُجوّز ذلك معاوية، فكتب إليه: قد بلغني ما قلت على منبر ولست هناك.

وفي (الكنز) أيضاً عن الصدوق بإسناده عن ميسر قال: سمعت الرضا عليه السلام يقول: والله لا يرى منكم في النار اثنان، لا والله ولا واحد، قلت: وأين ذلك من كتاب الله تعالى؟ قال عليه السلام: في سورة الرحمن، هو قوله تعالى: «فيومئذ لا يسئل عن ذنبه منكم إنس ولا جان» فقلت له: ليس فيها «منكم» قال: إن أول من غيَّرها ابن أروى، وذلك أنها حجة عليه وعلى أصحابه، ولو لم يكن فيها «منكم» لسقط عقاب الله عن خلقه، إذ لم يسئل عن ذنبه إنس ولا جان؛ فلمن يعاقب إذاً يوم القيامة؟!.

وفي تفسير فرات بن إبراهيم بإسناده عن عبدالرحمن بن كثير عن أبي جعفر عليه السلام: أنه قال في حديث له: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: يا علي لا تخرج ثلاثة أيام حتى تؤلف كتاب الله؛ كيلا يزيد فيه الشيطان. فلم يزد فيه الشيطان شيئاً ولم ينقص منه شيئاً.

وفي (غيبة) النعماني عن ابن نباته قال: سمعت علياً عليه السلام يقول: كأني بالعجم فساطيطهم في مسجد الكوفة يعلمون الناس القرآن كما أنزل، قلت: يا أمير المؤمنين أوليس هو كما أنزل؟ فقال: لا؛ مُحي منه سبعون من قريش بأسمائهم وأسماء آبائهم، وما ترك أبو لهب إلا للإزراء على رسول الله صلى الله عليه وآله لأنه عمه، وتأتي متفرقة عند تفسير بعض الآيات والكلمات المغيرة روايات دالة على المقصود.

وفي كتاب (الاحتجاج) عن أبي ذر الغفاري: أنه لما توفي رسول الله صلى الله عليه وآله جمع علي عليه السلام القرآن وجاء به إلى المهاجرين والأنصار وعرضه عليهم، لما قد أوصاه بذلك رسول الله صلى الله عليه وآله، فلما فتحه أبو بكر خرج في أول صفحة فتحها فضائحُ القوم، فوثب عمر وقال: يا علي اردده فلا حاجة لنا فيه، فأخذه علي عليه السلام فانصرف، ثم أحضر زيد بن ثابت وكان قارئاً للقرآن فقال: إن علياً جاءنا بالقرآن وفيه فضائح المهاجرين والأنصار، وقد أردنا أن تؤلف لنا القرآن وتسقط عنه ما كان فيه فضيحة وهتك للمهاجرين والأنصار، فأجابه زيد إلى ذلك، ثم قال: فإن أنا فرغت من القرآن على ما سألتم وأظهر عليٌّ القرآن الذي ألفه؛ أليس قد بطل كل ما عملتم؟ قال عمر: فما الحيلة؟ قال زيد: أنتم أعلم بالحيلة، فقال عمر: ما الحيلة دون أن نقتله ونستريح منه، فدبروا في قتله على يد خالد بن الوليد ولم يقدروا على ذلك، فلما استخلف عمر سأل علياً عليه السلام أن يدفع إليهم القرآن ليحرفوه فيما بينهم، فقال: يا أبا الحسن إن كنت جئت به إلى أبي بكر فأتِ به إلينا حتى نجتمع عليه، فقال عليه السلام: هيهات، إنما جئت به إلى أبي بكر لتقوم الحجة عليكم ولا تقولوا يوم القيامة: (إنا كنا عن هذا غافلين)، أو تقولوا: (ما جئتنا به؟) إن القرآن الذي عندي لا يمسه إلا المطهرون والأوصياء من ولدي، فقال عمر: فهل وقت لإظهاره معلوم؟ قال علي عليه السلام: نعم إذا قام القائم من ولدي يظهره، ويحمل الناس عليه، فيجري ألسنةً به صلوات الله عليه.

وفي الكتاب المذكور عن كتاب مسلم عن عبدالله بن جعفر بن أبي طالب: أنه نقل كلاماً طويلاً جرى بينه وبين معاوية في محضر جماعة،

منهم الحسن بن علي عليهما السلام، إلى أن قال: فقال الحسن عليه السلام: إن عمر أرسل إلى أبي أني أريد أن أجمع القرآن وأكتبه في مصحف، فابعث إليّ بما كتبت من القرآن، فأتاه وقال: تضرب والله عنقي قبل أن يصل إليك، فقال: ولم؟ قال: لأن الله تعالى قال: لا يمسه إلا المطهرون: قال: إياي عنى ولم يَعْنِك ولا أصحابك، فغضب عمر وقال: إن ابن أبي طالب يحسب أن أحداً ليس عنده علم غيره، من كان يقرأ شيئاً من القرآن فليأتني به، فإذا جاء رجل وقرأ شيئاً وقرأ معه رجل آخر فيه كتبه، وإلا لم يكتبه، ثم قال الحسن: وقد قالوا: ضاع منه قرآن كثير، بل كذبوا والله، بل هو مجموع محفوظ عند أهله. ثم قال عليه السلام: ثم إن عمر أمر قضاته وولاته أنْ اجتهدوا بآرائكم واقضوا بما ترون أنه الحق، فما يزال هو وولاته قد وقعوا في عظيمة فيخرجهم منها أبي ليحتج بما عليهم، فتجتمع القضاة عند خليفتهم وقد حكموا في شيء واحد بقضايا مختلفة، فأجازها لهم لأن الله تعالى لم يؤته الحكمة وفصل الخطاب. الخبر.

وفي الكتاب المذكور أيضاً في جملة احتجاج علي عليه السلام على جماعة من المهاجرين والأنصار: أن طلحة قال له في جملة مسائله عنه: يا أبا الحسن شيء أريد أن أسألك عنه، رأيتك خرجت بثوب مختوم، فقلت: أيها الناس!أ إني لم أزل مشتغلاً برسول الله صلى الله عليه وسلم بغسله وتكفينه ودفنه، ثم اشتغلت بكتاب الله حتى جمعته، فهذا كتاب الله عندي مجموعاً لم يسقط منه حرف واحد، ولم أرَ ذلك الذي كتبت وألفت، وقد رأيت عمراً بعث إليك أن ابعث به إلي. فأبيت أن تفعل، فدعا عمر بالناس فإذا شهد رجلان على آية كتبها وإن لم يشهد عليها غير رجل واحد رجاها[1] فلم يكتب عمر. فقال عمر: وأنا أسمع أنه قتل يوم اليمامة قوم كانوا يقرؤون قرآناً لا يقرؤه غيرهم فقد ذهب، وقد جاءت شاة إلى صحيفة وكتاب يكتبون، فأكلتها وذهب ما فيها، والكاتب يومئذ عثمان.

وسمعت عمر وأصحابه الذين ألفوا ما كتبوا على عهد عمر وعلى عهد

---

(١) يعني: أرجأها.

عثمان يقولون إن الأحزاب كانت تعدل سورة البقرة، وأن النور نيف ومئة آية، والحجر تسعون ومئة آية؛ فما هذا وما يمنعك يرحمك الله أن تخرج كتاب الله إلى الناس؟!

وقد عهد عثمان حين أخذ ما ألف عمر، فجمع له الكُتّاب وحمل الناس على قراءة واحدة، فمزق مصحف أُبي بن كعب وابن مسعود وأحرقهما بالنار، فقال له علي عليه السلام: يا طلحة! إن كل آية أنزلها الله على محمد - صلى الله عليه وآله وسلم - عندي بإملاء رسول الله - صلى الله عليه وآله وسلم - وخط يدي، وتأويل كل آية أنزلها الله على محمد، وكل حلال وحرام، أو حدٍّ أو حكم، أو شيء تحتاج إليه الأمة إلى يوم القيامة فهو عندي مكتوب بإملاء رسول الله وخط يدي حتى أرش الخدش.

قال طلحة: كل شيء من صغير أو كبير أو خاص أو عام كان أو يكون إلى يوم القيامة فهو عندك مكتوب؟ قال: نعم، وسر ذلك أن رسول الله - صلى الله عليه وآله وسلم - أسرَّ إليّ في مرضه مفتاح ألف باب من العلم، يفتح كل باب ألف باب، ولو أن الأمة منذ قبض رسول الله - صلى الله عليه وآله وسلم - اتبعوني وأطاعوني لأكلوا من فوقهم ومن تحت أرجلهم. وساق الحديث إلى أن قال: ثم قال طلحة: لا أراك يا أبا الحسن أجبتني عما سألتك عنه من أمر القرآن؛ ألا تظهره للناس؟ فقال: يا طلحة! عمداً كففت عن جوابك، فأخبرني عما كتب عمر وعثمان: القرآن كله، أم فيه ما ليس بقرآن؟ قال طلحة: بل قرآن كله، قال: إن أخذتم بما فيه نجوتم من النار ودخلتم الجنة، فإن فيه حجتنا وبيان حقنا وفرض طاعتنا، قال طلحة: حسبي، أما إذا كان قرآناً فحسبي، ثم قال طلحة: فأخبرني عما في يدك من القرآن وتأويله وعلم الحلال والحرام إلى من تدفعه، ومن صار فيه بعدك؟ قال: إن الذي أمرني رسول الله أن أدفعه إليه وصيي وأولى الناس بعدي: ابني الحسن، ثم يدفعه ابني الحسن إلى ابني الحسين، ثم يصير إلى واحد بعد واحد من ولد الحسين حتى يرد آخرهم على رسول الله - صلى الله عليه وآله وسلم - حوضه، هم مع القرآن لا يفارقونه: والقرآن معهم لا يفارقهم... الخبر.

وسيأتي في الفصل الثالث خبر آخر من كتاب (الاحتجاج) أيضاً مشتمل على التصريح بتغيير القرآن، وعلى السر في جعل الإشارة إلى ما يتعلق بالإمامة على التعريض والتأويل، وقد مر في الفصل الخامس من المقالة الثانية من المقدمة الأولى من حديث كتاب (المختصر) للحسن بن سليمان مشتمل على قول أبي محمد العسكري: أعوذ بالله من قوم حذفوا محكمات الكتاب. الخبر.

أقول: قد وردت في زيارات عديدة؛ كزيارة الغدير وغيرها، وفي الدعوات الكثيرة؛ كدعاء صنمي قريش وغيره؛ عبارات صريحة في تحريف القرآن وتغييره بعد النبي - ﷺ - وكفى في هذا الباب ما ذكرناه في المقالة السالفة من الأخبار الدالة على اقتفاء هذه الأمة سنن من كان قبلهم من الأمم حذو النعل بالنعل والقذة بالقذة، إذ من الأمور الجليّة الواضحة التي لا نكير فيها أن الأمم السابقة غيّروا صحفهم، وحرّفوا كتبهم لا سيما التوراة والإنجيل كما هو صريح القرآن والأخبار، منها خبر أول هذا الفصل، وقد مرّ في المقالة السابقة قول الباقر عليه السلام: إن بني إسرائيل اختلفوا كما اختلفت هذه الأمة في الكتاب، وسيختلفون في الكتاب الذي مع القائم صلوات الله عليه، يأتيهم به حتى ينكره ناس كثير فيقدمهم ويضرب أعناقهم، فتأمل ولا تغفل عن دلالة هذه الأخبار أيضاً على وجود القرآن المحفوظ من الزيادة والنقصان في كل عصر مع إمام الزمان، وأنه الذي جمعه علي عليه السلام، وأن ما في أيدينا اليوم هو الحجة لدينا بلا لوم إلى أن يظهر الحق وأهله والله الموفق»[١].

وكذلك ذكر في المجلد الأول من تفسيره تحت عنوان:

«باب في أن القرآن لم يجمعه كما أنزل إلا الأئمة عليهم السلام»، وأورد فيه روايات كثيرة ذكرنا بعضاً منها مقدماً.

كما ذكر أيضاً عنوان «أما ما هو على خلاف ما أنزل الله، وما هو محرف منه» ثم ذكر تحته أحاديث عديدة، نتركها لأنها سوف تذكر في الباب الرابع.

(١) «البرهان»، مقدمة، ص ٣٦ إلى ٣٩ بألفاظه.

والثاني الذي نريد أن نورد منه كلامه هو مفسر شيعي آخر: محمد محسن الملقب بالفيض الكاشاني.

فإنه ذكر في مقدمة تفسيره تحت: المقدمة الثالثة: بعنوان «نبذ مما جاء في جمع القرآن وتحريفه، وزيادته ونقصه».

وأورد فيه روايات تتجاوز الخمسين، ثم قال الصافي:

«أقول: ويرد على هذا كله إشكال، وهو أنه على هذا التقدير لم يبق لنا اعتماد على شيء من القرآن، إذ على هذا يحتمل كل آية منه أن يكون مُحرّفاً ومُغيّراً، أو يكون على خلاف ما أنزل الله، فلم يبق لنا في القرآن حجة أصلاً، فتنتفي فائدته وفائدة الأمر باتباعه والوصية بالتمسك به إلى غير ذلك، وأيضاً قال الله ﷻ: ، وقال: فكيف يتطرق إليه التحريف والتغيير؟ وأيضاً ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ بِٱلذِّكۡرِ لَمَّا جَآءَهُمۡۖ وَإِنَّهُۥ لَكِتَٰبٌ عَزِيزٞ ﴿٤١﴾ لَّا يَأۡتِيهِ ٱلۡبَٰطِلُ مِنۢ بَيۡنِ يَدَيۡهِ وَلَا مِنۡ خَلۡفِهِۦۖ تَنزِيلٞ مِّنۡ حَكِيمٍ حَمِيدٖ ﴿٤٢﴾﴾ [فُصِّلَت: ٤١،٤٢] استفاض عن النبي ـ صلى الله عليه وآله ـ والأئمة عليهم السلام حديث عرض الخبر المروي على كتاب الله ليعلم صحته بموافقته له وفساده بمخالفته، فإذا كان القرآن الذي بأيدينا محرفاً فما فائدة العرض؟ مع أن خبر التحريف مخالف لكتاب الله مكذب له فيجب رده والحكم بفساده أو تأويله، ويخطر بالبال في دفع هذا الإشكال والعلم عند الله أن يقال: إن صحت هذه الأخبار فلعل التغيير إنما وقع فيما لا يخلُّ بالمقصود كثير إخلال؛ كحذف اسم علي وآل محمد ـ صلى الله عليهم ـ وحذف أسماء المنافقين عليهم لعاين الله، فإن الانتفاع بعموم اللفظ باق، وكحذف بعض الآيات وكتمانه؛ فإن الانتفاع بالباقي باقٍ مع أن الأوصياء كانوا يتداركون ما فاتنا منه من هذا القبيل، ويدل على هذا قوله عليه السلام في حديث طلحة: إن أخذتم بما فيه نجوتم من النار ودخلتم الجنة، فإن فيه حجتنا وبيان حقنا وفرض طاعتنا»[1].

ومحدثهم الكبير ولعانهم الذي لا يوجد له نظير، يكتب في كتابه

---

(١) «الصافي في تفسير القرآن» للفيض الكاشاني، ص ٣٣، ٣٤ ط إيران.

(حياة القلوب) شاتماً، ساباً أصحاب رسول الله وخاصة الصديق والفاروق، تحت عنوان (بيان حجة الوداع) أن رسول الله ﷺ أعلن:

«إن علي بن أبي طالب وليي، ووصيي، وخليفتي من بعدي، ولكن أصحابه عملوا عمل قوم موسى، فاتبعوا عجل هذه الأمة وسامريها؛ أعني: أبا بكر وعمر ـ أستغفر الله من نقل هذه الخرافة والخبث الذي يتدفق من القوم ويظهر ما في باطنهم ـ إلى أن قال: فغصب المنافقون خلافته، خلافة رسول الله من خليفته، وتجاوزوا إلى خليفة الله؛ أي: الكتاب الذي أنزله فحرفوه، وغيروه، وعملوا به ما أرادوه»[(١)].

ومثّل في كتابه هذا وفي كتبه الأخرى أيضاً أمثلة عديدة للتغيير الذي حصل، والتحريف الذي وقع، مستنداً إلى أحاديث وروايات من أئمته ومعصوميه[(٢)].

ولقد نقل هذا المجلسي أيضاً في كتابه عن (تفسير كازر)[(٣)] السورة التي أخرجها عثمان بن عفان ﷺ من القرآن، وخاصة من مصحف عبدالله بن مسعود حسب زعمه الباطل. ونصها:

«يا أيها الذين آمنوا بالنبي وبالولي اللذين بعثناهما يهديانكم إلى صراط مستقيم، نبي وولي بعضهما من بعض وأنا العليم الخبير، إن الذين يوفون بعهد الله لهم جنات النعيم. والذين إذا تليت عليهم آياتنا كانوا بآياتنا مكذبين، فإن لهم في جهنم مقاماً عظيماً إذا نودي لهم يوم القيامة أين الظالمون المكذبون للمرسلين. ما خلفهم المرسلين إلا بالحق وما كان الله ليظهرهم إلى أجل قريب. سبح بحمد ربك وعلي من الشاهدين»[(٤)].

---

(١) «حياة القلوب» للمجلسي: ٥٤١/٢ وما بعدها.

(٢) انظر لذلك: «حياة القلوب»، تحت عنوان «الآيات التي نزلت في الأمامة»: ١٢٥/٣ وما بعدها.

(٣) قد ذكر هذا التفسير الطهراني في كتابه «الذريعة»: ٣٠٩/٤.

(٤) نقلًا عن «تذكرة الأئمة»، ص ٩، ١٠. وهذه هي السورة بعينها التي ذكرها الخطيب في رسالته «الخطوط العريضة».

وقال الشيخ علي أصغر البروجردي من أعيان القرن الثالث عشر، الذي كان في عصر محمد شاه القاجاري، في كتابه (عقائد الشيعة)[١]:

«وواجب علينا أن نعتقد أن القرآن الأصلي لم يُغيّر ولم يُبَدل، هو الذي ليس إلا عند إمام العصر(الغائب) عجّل الله فرجه، ولكن المنافقين غيّروا وحرّفوا القرآن الذي عندهم»[٢].

وهكذا كتب ملا محمد تقي الكاشاني في كتابه (هداية الطالبين) المؤلف في سنة (١٢٧٥هـ) تحت (مطاعن عثمان):

«إن عثمان ضرب عبدالله بن مسعود مرتين، مرة لأنه صلّى على أبي ذر، وثانياً لأنه طلب منه مصحفه حتى يجعله مثل قرآنه الذي زاد فيه ونقص... وأيضاً رُوي عنه: أنه أمر زيد بن ثابت الذي كان يصادقه ويعاند علياً أن يجمع القرآن، فأسقط منه مناقب أهل البيت وذم أعدائهم، والقرآن الموجود بأيدي الناس الآن المعروف بقرآن عثمان هو عين القرآن الذي جمعه زَيْدٌ»[٣].

وقال (قدوة العلماء الربانيين، وأسوة الحكماء الصمدانيين، وحافظ ثغور الدين المبين، زين العابدين الكرماني) في رسالته (تذييل):

«إن كيفية جمع القرآن أثبت أن التحريف والتصحيف والنقص وقع في القرآن، ولو أن هذا سبب لتذليل المسلمين عند اليهود والنصارى بأن طائفة منا تدّعي الإسلام ثم تعمل مثل هذا العمل ولكنهم كانوا منافقين، الذين فعلوا ما فعلوا، وأن القرآن المحفوظ ليس إلا عند الإمام الغائب ـ ثم أورد روايات أئمته ـ وقال:

إن الشيعة مجبورون أن يقرؤوا هذا القرآن تقية بأمر آل محمد عليهم السلام»[٤].

---

(١) ذكره «الطهراني في الذريعة»: ١٥/٢٨٤.

(٢) «عقائد الشيعة» فارسي، ص ٢٧، ط إيران.

(٣) «هداية الطالبين»، ص ٣٦٨.

(٤) «تذييل في الرد على هاشم الشامي»، ص ١٣ إلى ٢٣، الطبعة الثانية، مطبع سعادت كرمان، إيران.

وقبل ذلك أخوه كتب مثل ما كتبه هو في كتابه (حسام الدين).

وقبلهما أبوهم محمد كريم خان المتوفى سنة (١٢٨٨هـ) صرح بمثل هذا في كتابه (نصرة الدين)[١] و(إرشاد العوام)[٢] الذي ألفه في العقائد.

وقال علي بن النقي الرضوي علامة الشيعة بالهند في كتابه (إسعاف المأمول)[٣]:

«وأما تواتر جميع ما نزل على محمد فمشكل توضيحه، قد اختلف في وقوع التحريف والنقصان في القرآن، فعن أكثر الأخباريين أنه وقع، وهو الظاهر من كلام الكليني قدس سره، وشيخه علي بن إبراهيم القمي، والشيخ أحمد بن أبي طالب الطبرسي صاحب (الاحتجاج).

وقال السيد والصدوق والمحقق الطبرسي وجمهور المجتهدين بعدم وقوعه، وقد ذكر السيد العلامة نعمة الله في رسالته (منبع الحيوة) أدلة الأوائل، منها الأخبار المستفيضة، بل المتواترة، ما روي عن أمير المؤمنين لما سئل عن المناسبة بين قوله تعالى: ﴿وَإِنْ خِفْتُمْ أَلَّا تُقْسِطُوا فِي الْيَتَامَى فَانْكِحُوا﴾ [النِّساء: ٣] فقال: لقد سقط بينهما أكثر من ثلث القرآن.

وما رُوي عن الصادق في قوله: ﴿كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ﴾ [آل عِمرَان: ١١٠]، قال: كيف هذه الأمة خير أمة وقد قتلوا ابن رسول الله؟ ليس هكذا نزلت، وإنما نزلت «وكنتم خير أئمة من أهل البيت». ومنها الأخبار المستفيضة في أن آية الغدير هكذا نزلت: «يا أيها الرسول بلغ ما أنزل إليك من ربك في علي وإن لم تفعل فما بلغت رسالته»... إلى غير ذلك مما لو جُمع لصار كثير الحجم، ومنها: أن القرآن كان ينزل منجماً على حسب المصالح والوقائع، وكتّاب الوحي كانوا أربعة عشر رجلاً من الصحابة، وكان رئيسهم أمير المؤمنين، وقد كانوا في الأغلب ما يكتبون إلا ما يتعلق بالأحكام، وإلا

(١) ذكره صاحب «الذريعة»: ١٧٥/٢٤.
(٢) ذكره صاحب «الذريعة»: ٥١٥/١.
(٣) قد ورد ذكره في «الذريعة»: ٥٩/٢.

ما يوحى إليه في المحافل والمجامع، وأما الذي كان يكتب ما ينزل عليه في خلواته ومنازله فليس هو إلا أمير المؤمنين؛ لأنه كان يدور معه كيف دار، فكان مصحفه أجمع من غيره من المصاحف، فلما مضى رسول الله إلى لقاء حبيبه، وتفرقت الأهواء بعد جمع أمير المؤمنين القرآن كما أنزل وشده بردائه وأتى به إلى المسجد، فقال لهم: هذا كتاب ربكم كما أنزل، فقال عمر: ليس لنا فيه حاجة، هذا عندنا مصحف عثمان، فقال: لن تروه ولن يراه أحد حتى يظهر القائم، إلى أن قال: وهذا القرآن كان عند الأئمة يتلونه في خلواتهم وربما أطلعوا عليه بعض خواصهم؛ كما رواه ثقة الإسلام الكليني عطر الله مرقده بإسناده إلى سالم بن سلمة قال: قرأ رجل على أبي عبدالله وأنا أستمع حروفاً من القرآن ليس على ما يقرؤها الناس، فقال أبو عبدالله: مَهْ كفَّ عن هذه القراءة واقرأ كما يقرأ الناس حتى يقوم القائم، فإذا قام قرأ كتاب الله على حده، وأخرج المصحف الذي كتبه علي، ونحو ذلك ذَكَرَ كثيراً لا نوردها روماً للاختصار.

وأما الأخبار الدالة على وجوب التمسك بالكتاب والأمر باتباعه وعرض الأخبار عليه؛ فلا ينافي ما ذكر من وقوع التغير في الكتاب، كما أنه أمرنا بالتمسك بأهل البيت، وقد صاروا ممنوعين عن التبليغ كما هو حقه وفيه ما فيه، وأما أن الأخبار الواردة عن الأئمة في التمسك به واتباعه؛ فيجوز أن يكون قد جوزوا العمل به من باب التقية وحكم الله الظاهري، كما يقال في القراءت السبعة المتواترة، ونحو ذلك، لا يخفى عليك أن القول بجواز العمل من باب التقية في كل الأحوال، سواء كان محل التقية أم لا بعيداً غاية البعد، وكذا القول بالتحريف والنقصان مطلقاً في القرآن يوجب مفاسد شتى ولا يبقى الاعتماد عليه، نعم لو قيل بأن المخالفين والمنافقين لما كانوا يبذلون جهدهم في إطفاء أنوار أهل البيت، وإخفاء فضائلهم ومناقبهم لئلا تظهر على الخلق مراتبهم التي عند الله لهم، ولا تكون حجة على الخلائق لاستحقاقهم الرياسة والخلافة، ولئلا تبطل خلافة المتغلبين ولا يحصل لهم الغلبة والسلطنة على الناس، كي تكون خلافة المتغلبين هباء منثوراً. نقصوا وبدّلوا الآيات التي كانت تثبت فضائلهم

ومناقبهم ورياستهم وخلافتهم عليهم السلام، والأخبار الواردة في النقصان أيضاً تدل على مثل هذا النقصان، وأما دون تلك الآيات فهي باقية إلى الآن كما كان من دون تغيّر وتبدّل أصلاً فليس له غاية بعد، فتأمل في هذا المقام فإنه من مزالِّ الأقدام، ويقتضي بسطاً في الكلام لكن الوقت لا يرخصنا بالإتمام»[1].

ومثله ذكر السيد محمد اللكهنوي حيث قال رداً على المرتضى:

«أما ادعاء عدم التحريف في القرآن الموجود بأيدي الناس فهو محلّ النظر، بل هو ظاهر الفساد؛ لأن الروايات التي بلغت إلى حد التواتر التي تدل على أن علي بن أبي طالب هو الذي اشتغل بالقرآن بعد وفاة رسول الله ـ صلى الله عليه وآله وسلم ـ تبقى عوضاً ولغواً محضاً. مع أنه ورد في الروايات عن المعصومين أنه مخزون مودع عند صاحب العصر عليه السلام»[2].

ومثل ذلك قال أئمة الشيعة الآخرون في الهند، مثل: دلدار علي اللكهنوي في (عماد الإسلام)، والسيد حامد حسين في (استقصاء الأفهام)، والملا محمد في رسالته (بارقية ضيغمية)، والملا ناصر حسين في (رشق النبال)، وغيرهم في غيره؛ وإنه لكثير جداً.

ولا يخلو كتاب من كتب الشيعة في الدور الثالث الممتد إلى عصرنا هذا إلا وفيه بحث في هذا الخصوص، وهذا أيضاً مما يدل على أن في الأمر شيئاً.

نعم! قد ظهر حالياً بعض الرجال المنتسبين إلى العلم من الشيعة، الذين بدؤوا يظهرون إنكار التحريف والتغيير والتبديل، ولكن إنكارهم هذا ليس إلا إنكار التقية كما صرح بذلك علماؤهم، المتقدمون منهم والمتأخرون كما مرّ بيانه.

---

(١) «إسعاف المأمول» لعلي بن النقي، ص ١١٥، ط مطبع اثنا عشرى لكهنؤ ـ الهند سنة (١٣١٢هـ).

(٢) «ضربت حيدري» للسيد محمد اللكهنوي: ٢/٧٨.

وإلا لوجب عليهم البراءة من هذه الكتب التي امتلأت بمثل هذه الروايات، ومن الرواة الذين ملؤوا كتبهم بمروياتهم، الذين هم مدار أحاديث القوم ورواياتهم عن الأئمة المعصومين من أهل البيت حسب زعمهم.

وإننا لنرحب بكل من يقول بهذا القول، ويعلن بهذا الاعتقاد. لأنه بذلك سيرتفع الخلاف الواقع والموجود بينهم وبين السنة، لأن هذه الكتب، وهؤلاء الرواة هم الذين سببوا الفرقة والبعد عن السنة وأهلها، وهداة الأمة وقادتها بإملائهم واختلاقهم القصص الخرافية، والأساطير الوهمية، والروايات الباطلة، التي تصور للناس عامة وللمسلمين خاصة باختلاف موجود في أصحاب رسول الله ﷺ في تولية الخلافة والإمامة، بين الصديق والفاروق وذي النورين وعامة الأصحاب، وبين علي وبني هاشم رضوان الله عليهم أجمعين.

والروايات والأحاديث الموضوعة المفتراة على رسول الله الصادق الأمين، التي تنبأى أن الصادق المصدوق هادي الأمة إلى سبيل الرشاد والعمل الصالح من عبادة الله وحده ورعاية حقوق العباد؛ لم يرسل إلا لرفع مكانة علي وتبليغ وصايته وإمامته للخلق، وإيثار أسرته بالمناصب والمراتب، وأمره الناس بالعبودية لهم دون الآخرين. معاذ الله أن يكون رسول الله إلى الخلائق أرسل لهذا الغرض المحدود.

فهلموا أيها القوم وأسرعوا، واطرحوا هذه الخلافات التي لم تؤسسها ولم ترسخها إلا الأيدي الأثيمة، والأقلام المأجورة المزورة، والرجال الذين باعوا ضمائرهم بالدنيا، وآثروها على الآخرة.

وارجعوا أيها القوم إلى كتاب الله المحفوظ المصون الذي نزل به جبريل على سيد البشر صلوات الله وسلامه عليهما، وضمن الله حفظه إلى قيام الساعة، ليهتدي به المهتدون، ويسلك بنوره السالكون.

وإن لم نؤمن بصيانته عن التغيير والتحريف؛ فبأي كتاب نهتدي وندعو الكون إلى رب الكون؟!

اللهم نوِّر قلوبنا بنور الإيمان، واجعلنا من المؤمنين الحقيقيين الذين يعتقدون هذا الاعتقاد بأن[١]: ﴿ذَٰلِكَ ٱلْكِتَٰبُ لَا رَيْبَ فِيهِ﴾ [البَقَرَة: ٢].

و[٢] ﴿وَإِنَّهُۥ لَتَنزِيلُ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿١٩٢﴾ نَزَلَ بِهِ ٱلرُّوحُ ٱلْأَمِينُ ﴿١٩٣﴾ عَلَىٰ قَلْبِكَ لِتَكُونَ مِنَ ٱلْمُنذِرِينَ ﴿١٩٤﴾ بِلِسَانٍ عَرَبِيٍّ مُّبِينٍ ﴿١٩٥﴾﴾ [الشُّعَرَاء: ١٩٢-١٩٥].

وإنـــــه[٣] ﴿لَّا يَأْتِيهِ ٱلْبَٰطِلُ مِنۢ بَيْنِ يَدَيْهِ وَلَا مِنْ خَلْفِهِۦ ۖ تَنزِيلٌ مِّنْ حَكِيمٍ حَمِيدٍ ﴿٤٢﴾﴾ [فُصِّلَت: ٤٢].

وصدق الله مولانا العظيم.

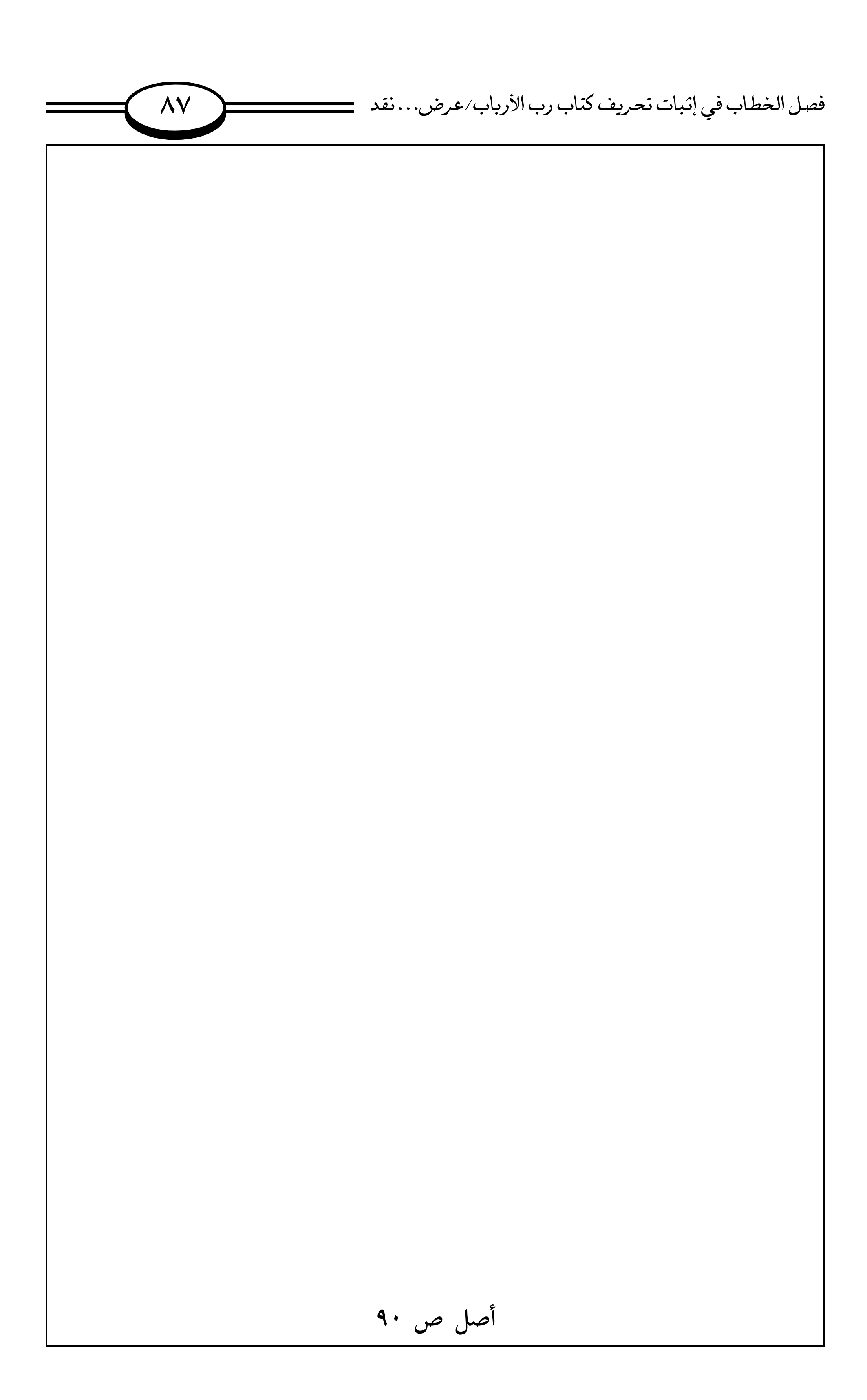
* * *

---

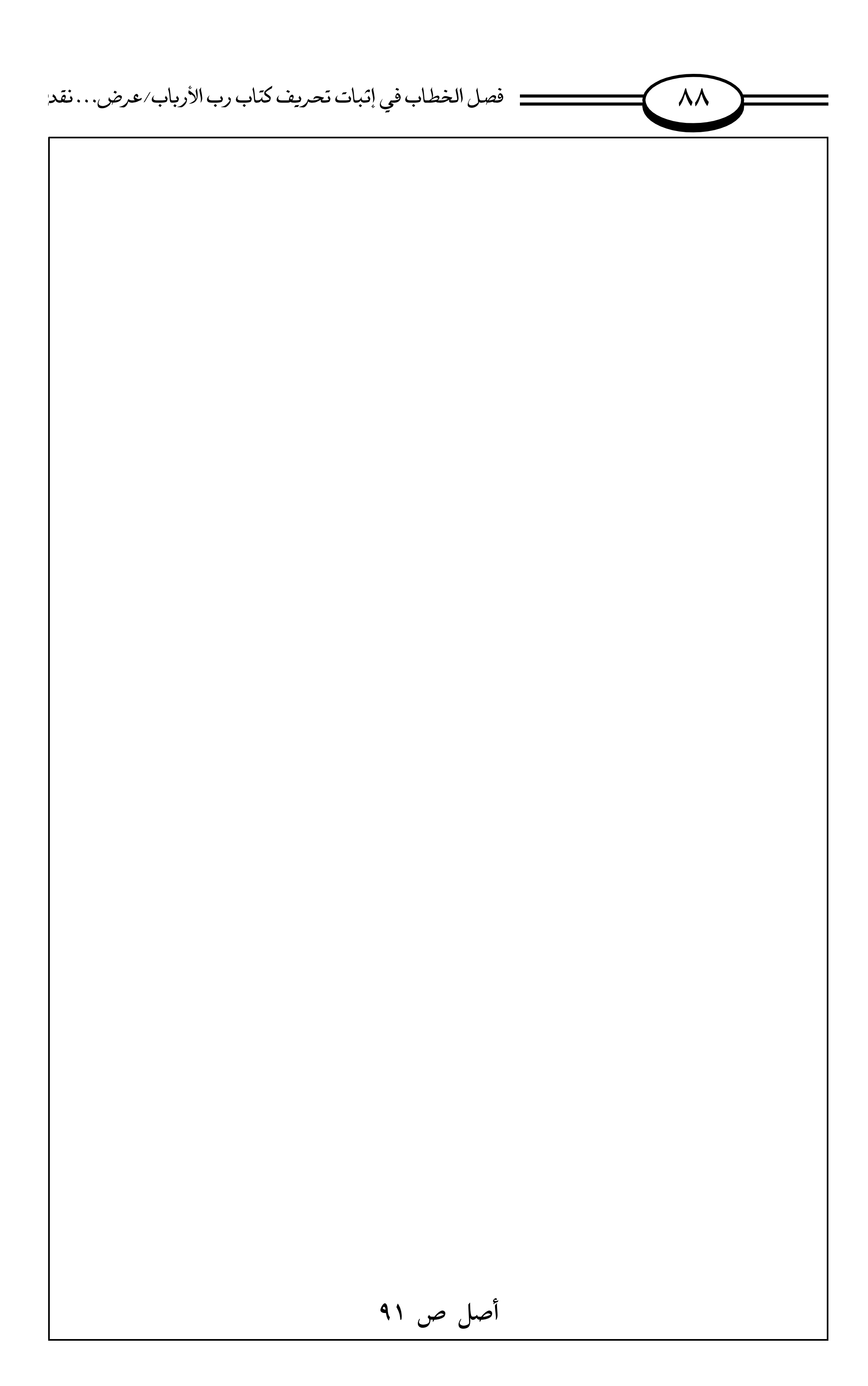
(١) البقرة: ٢.

(٢) الشعراء: الآيات: ١٩٢، ١٩٣، ١٩٤.

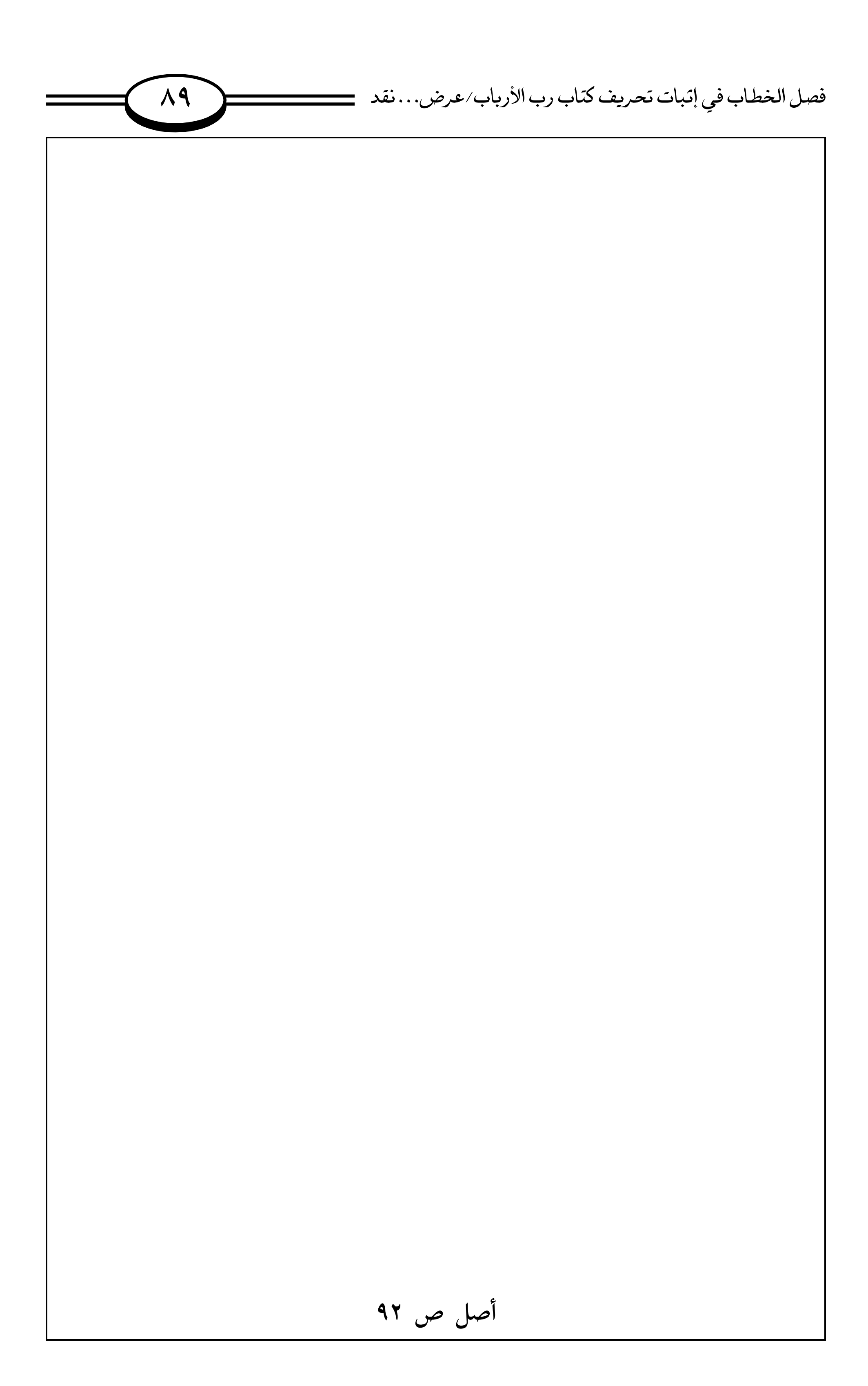
(٣) فصلت: ٤٢.



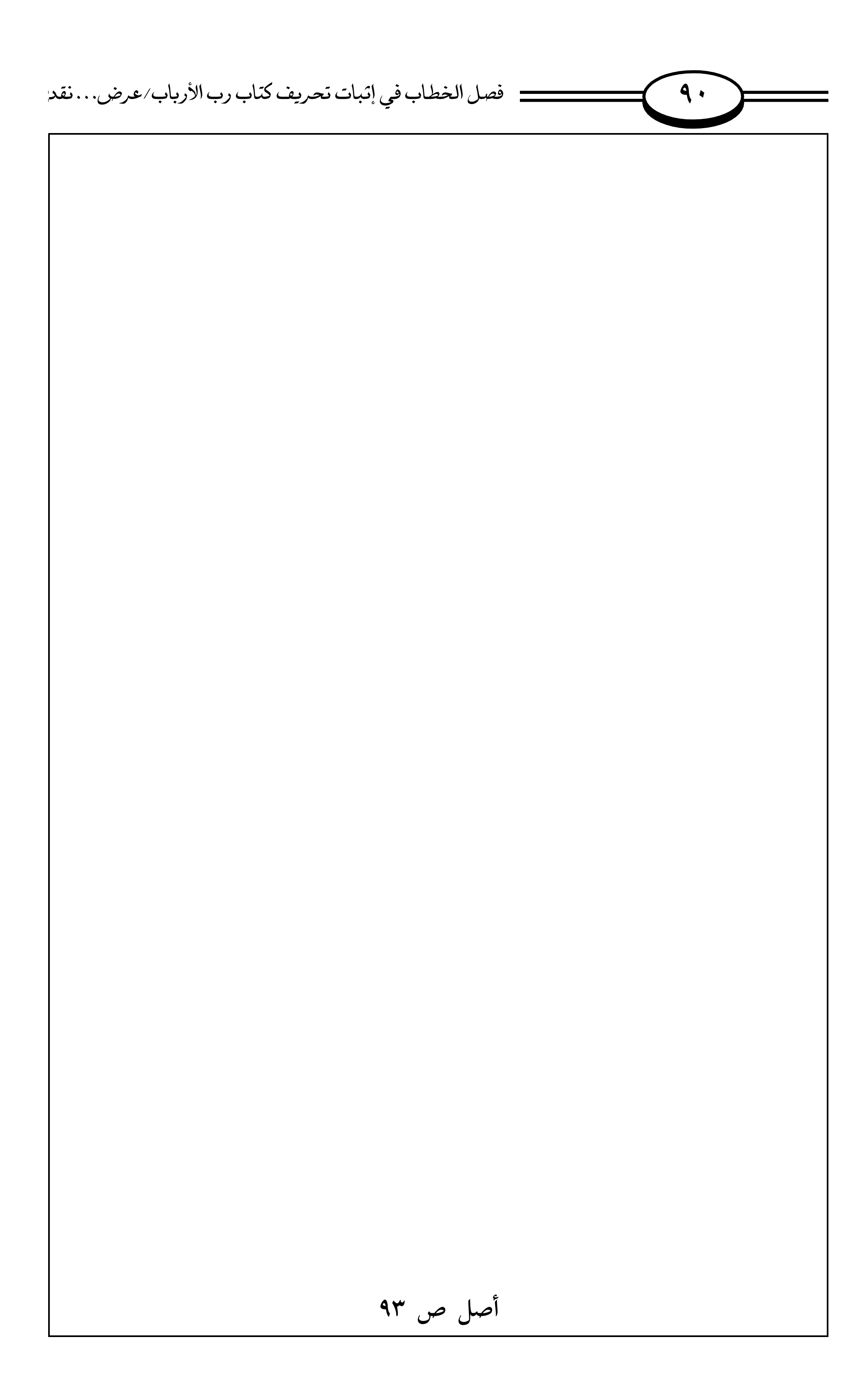
أصل ص ٩٠



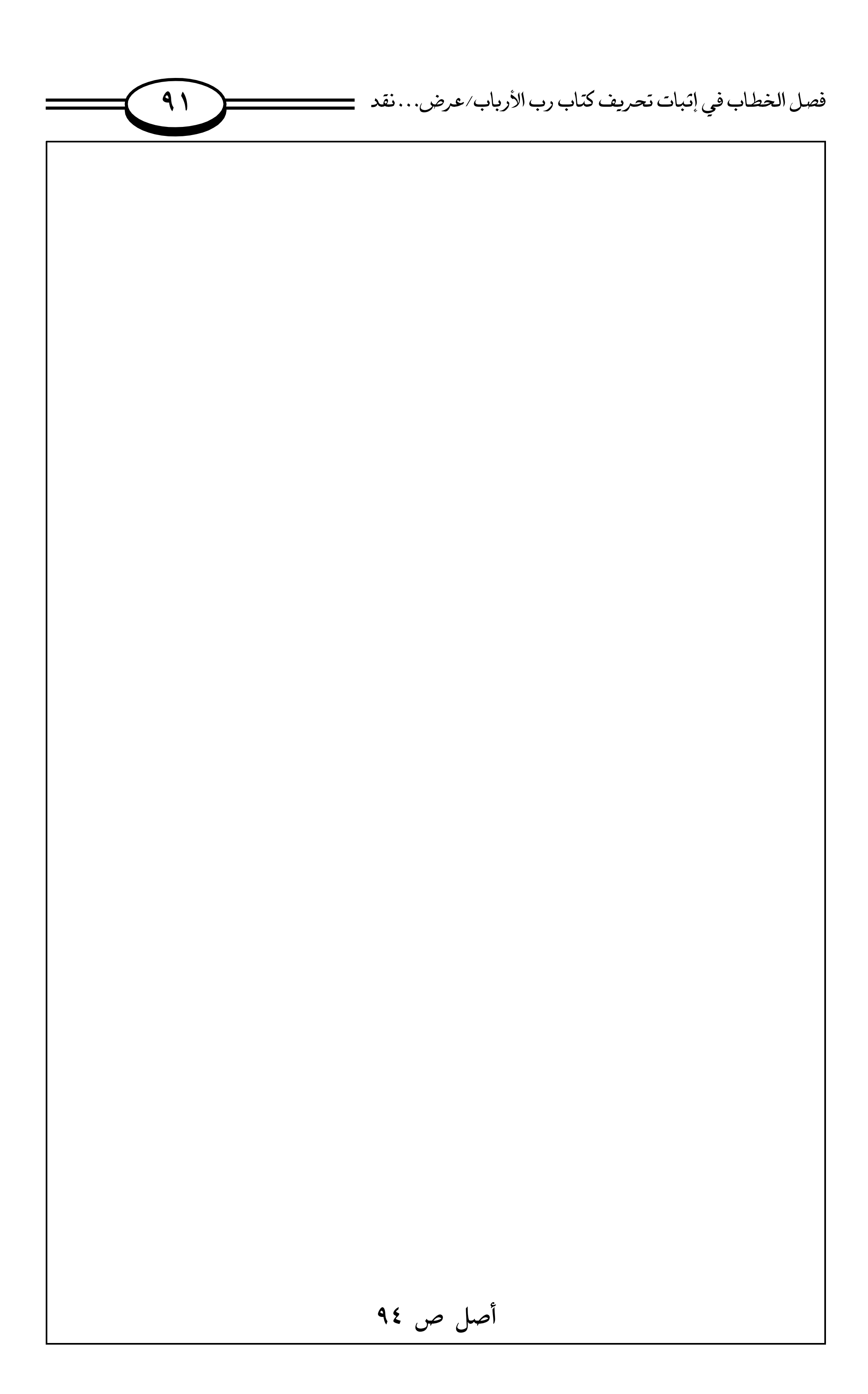
أصل ص ٩١



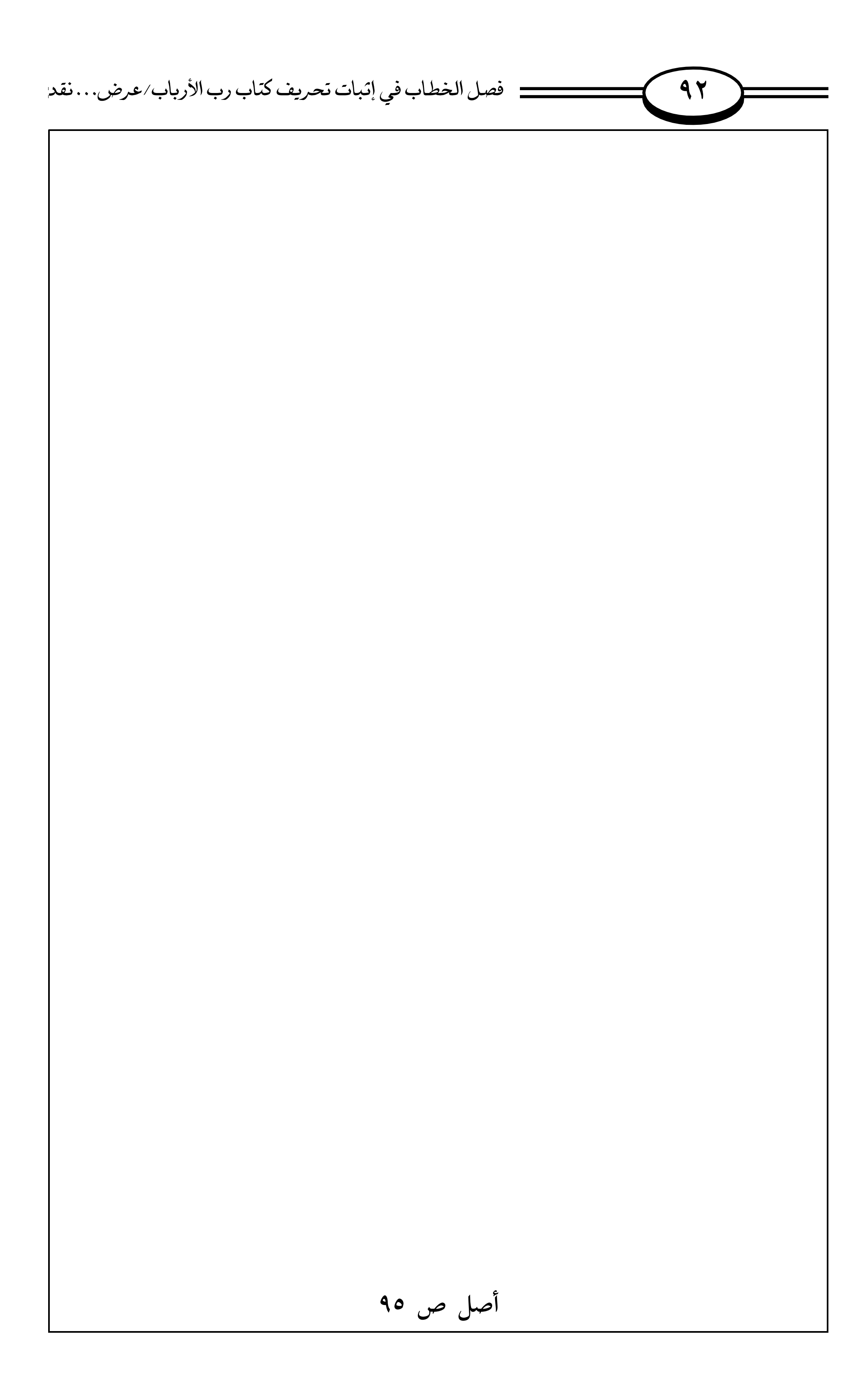
أصل ص ٩٢



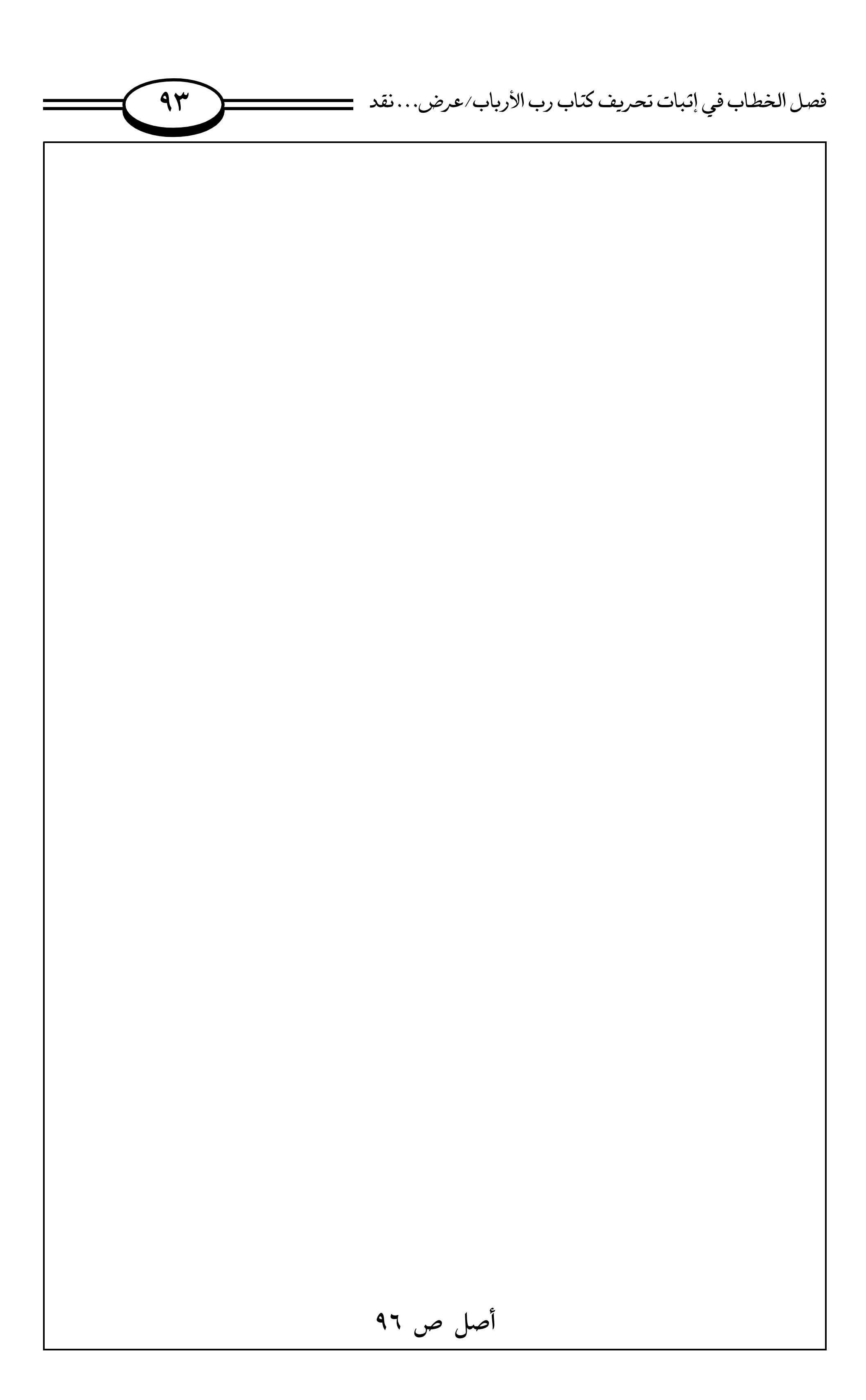
أصل ص ٩٣



أصل ص ٩٤



أصل ص ٩٥



أصل ص ٩٦

سورة الولاية منقولة فوتوغرافياً عن أحد مصاحف إيران
وعلى كل جملة منها ترجمتها بالفارسية

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

فهرست ما في هذا الكتاب الشريف من المطالب إجمالاً:

المقدمة الأولى: في ذكر الأخبار التي وردت في جمع القرآن وجامعه وسبب جمعه وكونه في معرض النقص بالنظر إلى كيفية الجمع، وأن تأليفه يخالف تأليف المؤلفين (٢ ـ ٢٤)[١].

(١) قوله: «وإن تأليفه يخالف تأليف المؤلفين» أقول: يريد المؤلف أن القرآن الذي جمعه أبو بكر وعثمان لم يكن مرتباً حسب تاريخ النزول، ولم يقدم المنسوخ فيه على الناسخ، أو المكي على المدني، إلى غير ذلك من فنون التأليف. وكأن الشيعة لم يعلموا وحُقّ لهم ألا يعلموا أن ترتيب الآيات والسور على ما هي عليه الآن ليست من عمل أبي بكر ولا عثمان، ولكنها بتوقيف من رسول الله ﷺ عن جبريل عليه السلام عن رب العالمين. حيث انعقد الإجماع على هذا التوقيف، وشهد عليه أكابر الحفاظ على عهد التنزيل وكتّاب الوحي الذين اختارهم رسول الله ﷺ وائتمنهم على رسائل السماء. فكان الوحي ينزل بالآية فيقول رسول الله ﷺ: ضعوها في الموضع كذا من سورة كذا. وكان جبريل عليه السلام يستعرض مع النبي ﷺ ما نزل من الوحي مرة كل عام، وعارضه القرآن مرتين في آخر عام. فكان بنفس الترتيب الذي عليه الآن محفوظاً في صدره الشريف ﷺ وفي صدور الحفاظ من أصحابه رضوان الله تعالى عليهم. وعنهم تناقلته الأجيال جيلاً بعد جيل بالتواتر بلا أدنى نزاع أو اعتراض، يتلونه في صلواتهم ويتهجدون به آناء الليل وأطراف النهار. ولم يكن لأحد أن يجتهد في إعادة ترتيبه الذي لم يكن على قياس لأنه توقيفي، فلا دخل لطول السورة أو الآية وقصرها ولا لنظمها ولا للزمان والمكان الذي نزلت فيه، ولا للموضوع والمناسبة التي نزلت بسببها. كما أنه لا دخل للناسخ والمنسوخ والخاص والعام والأسلوب والبلاغة، ولا لغير ذلك مما يُعنى به المؤلفون في تأليفهم، أو يتوهمه المتوهمون ويزعمه الأفّاكون المفترون في ترتيب سور القرآن وآياته. وما زال الحفاظ إلى يومنا هذا يتبارون بحفظه كباراً وصغاراً دون أدنى خلاف أو نزاع، =

المقدمة الثانية: في بيان أقسام التغيير الممكن حصوله في القرآن والممتنع دخوله فيه (٢٤ ـ ٢٦).

المقدمة الثالثة: في ذكر أقوال علمائنا في تغيير القرآن وعدمه (٢٦ ـ ٣٦).

الباب الأول: (٣٦ ـ ٣٦٠).

في ذكر ما يدل أو استدلوا به على وقوع التغيير والنقصان في القرآن:

الدليل الأول: (٣٦) مركب من أمور:

(أ) وقوع التحريف في التوراة والإنجيل بطرز حسن لطيف(١).

(ب) في أن كل ما وقع في الأمم السالفة يقع في هذه الأمة(٢).

(ج) في ذكر موارد شُبّه فيها بعض هذه الأمة بنظيره في الأمم السابقة مَدْحاً أو قَدْحاً.

= الأمر الذي لم يتوفر لكتاب سماوي قبله ولا لأمة من الأمم قبل أمة محمد ﷺ.
ولا يقال عن القرآن إنه تأليف؛ لأنه كلام الخالق فلا يشبه كلام المخلوقين، والعبارة فيها من قلة الأدب والحياء مع الله ﷻ ما فيها!

(١) قوله: «بطرز حسن لطيف» يريد أن التحريف الذي تعرض له القرآن على حد زعم الشيعة لم يكن على طرز حسن لطيف كما في التوراة والإنجيل. أقول: إن المؤلف قبّحه الله تعالى يقرّ بتحريف الكتب السماوية، ولكن تحريف القرآن كان أسوأها، لأنه لم يكن بأسلوب لطيف على حد زعمه. وهذا ما عليه دين الشيعة إلا من صرح تَقيةً بخلاف ذلك.

(٢) أقول: ليس هذا القول حتمياً، ولا مما تؤيده الشواهد والأحداث ولا النقول والنصوص، فالتاريخ ليس إسطوانة مسجلة يُعاد سماعها. وها هم بنو إسرائيل قد تاهوا في الصحراء أربعين سنة. فلم يتعرض المسلمون للتيه في صحرائهم وهم كانوا وما زالوا يمخرون عبابها. وها هو موسى عليه السلام يأخذ بلحية أخيه هارون لمّا عَبَدَ ـ في غيبته ـ بنو إسرائيل العجل الذهبي. ولكن محمداً ﷺ لم يأخذ بلحية أحد من أصحابه ولم يخاصمه، ولم يعبد المسلمون العجل كما فعل بنو إسرائيل، ومسخ الله ﷻ منهم فجعلهم قردة وخنازير، ولكنّ المسلمين لم يتعرضوا لهذا السخط والمسخ. والأمثلة لا تعد كثرة.

(د) في أخبار خاصةٍ فيها دلالة على كون القرآن كالتوراة والإنجيل في وقوع التغيير فيه.

الثاني: (٩٧) أن كيفية جمع القرآن مستلزمة عادةً لوقوع التغيير والتحريف فيه. وفيه إجمالُ حالِ كتّاب الوحي.

الثالث: (١٠٦) في إبطالِ وجودِ منسوخِ التلاوة، وأن ما ذكروه مثالاً له لا بد وأن يكون مما نقص من القرآن.

الرابع: (١٢١) في أنه كان لأمير المؤمنين عليّ عليه السلام قرآناً مخصوصاً يخالف الموجودَ في الترتيب. وفيه زيادةٌ ليست من الأحاديث القدسية ولا من التفسير والتأويل.

الخامس: (١٣٦) أنه كان لعبدالله بن مسعود مصحفاً معتبراً فيه ما ليس في القرآن الموجود.

السادس: (١٤٥) أن الموجودَ غير مشتملٍ لتمام ما في مصحف (أبيّ) المعتبر عندنا.

السابع: (١٥٠) أن ابن عفان لما جمع القرآن ثانياً أسقط بعض الآيات والكلمات. وفيه كيفية جمعه وبعضُ ما أسقطه، واختلافُ مصاحفه، وما أخطأ فيه الكُتّاب.

الثامن: (١٧٢) في أخبارٍ كثيرةٍ دالة صريحاً على وقوع النقصان، زيادة على ما مرّ، رواها المخالفون[1].

التاسع: (١٨٤) أنه تعالى ذكر أسامي أوصيائه وشمائلهم في كتبه المباركة السالفة، فلا بد أن يذكرها في كتابه المهيمن عليها. وفيه ما وصل إلينا من ذكرهم (ع) في المصاحف الأولى مما لم يُجمع في كتاب.

العاشر: (٢١٠) إثبات اختلاف القرّاء في الحروف والكلمات وغيرها.

---

(١) قوله: «رواها المخالفون» يعني: رواها أهل السنة والجماعة.

وإبطال نزوله على غير وجه واحد. وفيه شرح أحوال القرّاء وإثبات وجود التدليس في أسانيدهم.

الحادي عشر: **(٢٣٥)** في أخبار كثيرة دالة صريحاً على وقوع النقصان في القرآن عموماً.

الثاني عشر: **(٢٥١)** في أخبار خاصة كذلك رتبناها على ترتيب سور القرآن. وفيه ذكر الجواب عن شبهات أوردها على الاستدلال بها.

الباب الثاني: **(٣٦٠ ـ ٣٨٤)**.

في ذكر أدلة القائلين بعدم تطرق التغيير مطلقاً من الآيات والأخبار والاعتبار. والجواب عنها مفصلاً، وفيه ذكر وقوع التحريف في التوراة ثانياً في عهد الرسول (ص)[1].



(١) أقول: دأب المؤلف ـ كعامة علماء الشيعة وكتابهم ـ على الاكتفاء بالحرف (ص) يرمز به كناية عن الصلاة والسلام على رسول الله ﷺ. أما عندما يذكر عليّ أو أحد بنيه من الأئمة المزعومين؛ فلا بد من التصريح بلفظ السلام، ويندر أن يكتفى بالحرف (ع)، ولا يخفى ما في هذا السلوك من قصد تفضيل غير محمد ﷺ عليه، وهو ضرب من الكفر.

هذا كتاب لطيف وسفر شريف يُسمى بفصل الخطاب في إثبات تحريف كتاب رب الأرباب

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

وبه ثقتي

«الحمد لله الذي أنزل على عبده كتاباً جعله شفاء لما في الصدور ومهيمناً على التوراة والإنجيل والزبور. والصلاة والسلام على حامله نور النور[١]، والبيت الرفيع المعمور[٢]، ومحل تدبير الأمور ومالك أزمة النشور[٣]، محمد المنتجب في عالم السرور، وآدم صلصالٌ تهبّ عليه

(١) قوله: «نور النور» يقصد به رسول الله ﷺ بدعوى أنه نور من نور الله. ونظرية النور هذه يقول بها الشيعة والفرق الباطنية بل كل المتصوفة. ويقولون: إنه نور على الحقيقة وليس على المجاز. ويغلون في الأئمة كذلك فيجعلونهم نورانيين، حتى إن الكليني عقد باباً في صحيحه بعنوان: باب أن الأئمة (ع) نور الله ﷻ، الجزء الخامس، ص ٢٠٩.

(٢) قوله: «والبيت الرفيع المعمور» كناية عن رسول الله ﷺ أيضاً، وهل الرسول هو الكعبة؟! وآل البيت هم آل الرسول ﷺ.

(٣) قوله: «ومحل تدبير الأمور ومالك أزمة النشور» أقول: هذا شرك صريح، وكل هذه العبارات تدل على عقيدة وحدة الوجود فالرسول رب ومربوب، ولا يملك أزمة النشور إلا رب البعث والنشور.

الشمال والدبور[١]، وعلى آله الصحف الناطقة[٢] بكل غايب ومستور[٣]، والزبر المحتوية لما يكون[٤] أو مضى في سالفات الدهور، مصابيح الأنام في ظلمات عالم الغرور، ومفاتيح خزانة العلم المسطور[٥]، في رقّ منشور، خصوصاً على مختلف الملائكة في الآصال والبكور، القطب الذي على مدار وجوده الأفلاك تدور[٦]، المُشرِقِ نور في قلوب مواليه، المحتجب عن أعين

---

(١) قوله: «وآدم تهب عليه الشمال والدبور» أقول: الشمال: ريح تهب من ناحية القطب. والدبور: الريح التي تقابل الصبا. والمراد: أن محمداً ﷺ خُلق قبل أبيه آدم عليه السلام! خُلق ﷺ وأبوه آدم عليه السلام كان لم يزل صلصالاً من طين ورمل قبل أن تنفخ فيه الروح. أقول: وكيف يُسلم العاقل بأن الولد خُلق قبل أبيه على الحقيقة لا على المجاز؟! ورسول الله ﷺ يخبر بكونه خير ولد آدم فيقول: «أنا سيد ولد آدم يوم القيامة ولا فخر» [صحيح الجامع: ١٤٦٨].

(٢) قوله: «الصحف الناطقة» كناية عن الأئمة المزعومين بعد رسول الله ﷺ الذين ينطقون بالحق وبالحق وحده ولا ينطقون بالباطل، والذين ينطقون بما سيكون من المغيبات. أقول: ولذلك يقول: إن الإمام لا ينطق عن الهوى. وكلامه شرع محكمٌ. وهو يعلم الغيب كعلم الله له لأنه خليفته في الأرض فعلمه صورة طبق الأصل عن علمه سبحانه. تعالى الله عما يقولون علواً كبيراً.

(٣) قوله: «بكل غايب ومستور» يعني الأئمة ينطقون بالمغيبات المستورة عن علم البشر، ولذلك عقد الكليني في صحيحه باباً بعنوان: باب أن الأئمة يعلمون علم ما كان وما يكون، وأنه لا يخفى عليهم شيء صلوات الله عليهم، الجزء السادس ـ ص ٣٨. وهذا كفر صريح.

(٤) قوله: «والزبر المحتوية لما يكون أو مضى من سالفات الدهور» أقول: الزبور: جمع زِبر وهو الكتاب. فالأئمة كتب محتوية لعلم ما كان وما يكون، لا يخفى عليهم منه شيء، ولا يخفى ما في هذه الدعوى العريضة من الغلو والمروق من الدين. لأن علم الغيب خاص بعلّام الغيوب وهو الله ﷻ، ومن ادعاه لغير الله فقد كفر.

(٥) قوله: «ومفاتيح خزانة العلم المسطور» أقول: وهذا أيضاً استمرار للدعوى السّابقة. فالأئمة مفاتيح علم الله ﷻ. ولذلك روى الكليني في الكافي عن أبي عبدالله أنه قال: «إن الله خلقنا... وجعلنا يمينه في عباده، ولسانه الناطق في خلقه... وخزّانه في أرضه وسمائه!!!» الجزء الرابع، ص ٢٩٢.

(٦) قوله: «القطب» أقول: شبه الأئمة بالقطب، وأن العالم بأفلاكه وأجرامه على مدارهم يدور. فهم أصل والعوالم تبع لهم في كل شيء، حتى في الحركة والسكون، ولكن القطب واحد لا يتغير ولا يتعدد. والأئمة جمع يتعددون ويتبدلون، يجيئون ويرحلون ولقد رحلوا، فلم تبكِ عليهم السماء ولم يختلّ ميزان الأرض، ولم تضطرب حركة الأفلاك، ولقد شغر منصب الإمام المغيب في السرداب منذ اثني عشر قرناً، =

كل عديم الشعور، إلى يوم يُنفخُ في الصور ويُبعثُ مَن في القبور.

وبعد، فيقول العبد المذنب[١] المسمى حسين بن محمد تقي النوري الطبرسي، جعله الله تعالى من الواقفين ببابه المتمسّكين بكتابه[٢]: هذا كتابٌ لطيفٌ وسفر[٣] شريف، عملته في إثبات تحريف القرآن[٤] وفضايح أهل الجور والعدوان[٥]، وسميته: فصل الخطاب في تحريف كتاب رب الأرباب[٦]، وجعلتُ له ثلاث مقدمات وبابين، وأودعت فيه من بدايع الحكمة[٧] ما تقرّ به كل عين[٨]. وأرجو ممن ينتظر رحمته المسيئون أن ينفعني به في يومٍ لا ينفع مالٌ ولا بنون» ص ٢.

= واختفى القطب الموهوم والإمام المزعوم، ولم يؤثر ذلك على نظام الكون مثقال ذرة. ولو جاز لنا أن ندعي للعوالم قطباً مجازياً لكان رسول الله ﷺ أحقّ بذلك وأولى.

(١) قوله: «العبد المذنب» أقول: صدق المؤلف الكذاب في هذه، وادعاء تحريف القرآن كفر والكفر ذنب! ولكنه إذا كان يصف نفسه تواضعاً ورياءً بالذنب فإنه مجرم حقيقة، وواحد من جنود إبليس. سبق أحبار اليهود، وباباوات النصارى في الكذب على الله ﷻ. وقال في القرآن ما لم يقولوا. فويل لكل أفاك أثيم.

(٢) أقول: أيُّ كتاب هو ذاك الكتاب الذي يرجو المؤلف الدجال أن يتمسك به؟ أهو ذاك القرآن المعدوم مع الإمام الموهوم والمهدي المزعوم؟ أم كتاب الله الذي بين يديه ويفتري عليه؟ ولكن: إذا لم تستح فاصنع ما شئت أو قل ما شئت.

(٣) قوله: «وسفر شريف» أقول: السفَر: الكتاب. يريد أن كتابه فَصْلَ الخطاب كتابٌ شريف مقدس. وهو كتاب خبيث فضح به المؤلف عقائد القوم وحقدهم.

(٤) قوله: «عملته في إثبات تحريف القرآن» أقول: لا يستحي المؤلف من فعلته، بل يفتخر بها ويتقرب بجريمته إلى الله تعالى، ويدخرها ليوم لا ينفع فيه مال ولا بنون!!!

(٥) قوله: «أهل الجور والعدوان» أقول: هم عند الشيعة الخلفاء الراشدون وأتباعهم من الصحابة والتابعين وتابعيهم إلى يوم الدين. الذين ظلموا آل البيت واعتدوا على حقوقهم وغصبوهم منصب الخلافة والإمامة الذي هو بمثابة الإرث يرثونه من رسول الله ﷺ، كأنها ملكية وراثية!

(٦) أقول: عنوان الكتاب فيه من التحدي لله ﷻ ما لا يخفى على ذوي الألباب.

(٧) قوله: «أودعته فيه من بدايع الحكمة» أقول: أبدع الشيء: اخترعه. يعني: أودع في كتابه من المفتريات المبتدعة المخترعة ما لم يسبقه إليها عدو للإسلام قبله، وما تقرّ به أعين أعداء الله ورسوله والمؤمنين.

(٨) قوله: «ما تقرّ به كل عين»: قلنا: ما تقرّ به عين كل عدو لله مفترٍ أثيم. وبخاصة أعين اليهود والنصارى الذين يجدون من الحرج ما لا يوصف بسبب شعورهم بعقدة النقص من جرّاء التحريف الذي لحق كتبهم السماوية.

المقدمة الأولى

«في نبذٍ مما جاء في جمع القرآن وجامعه، وسبب جمعه وزمانه، وكونه في معرض تطرقِ النقص والاختلاف بالنظر إلى كيفية الجمع.... وأن تأليفه يخالف تأليف المؤلفين وتصنيف المصنفين» ص ٢.

«عن أبي جعفر عليه السلام[١] قال: ما أحدٌ من هذه الأمة جمع القرآن كما أنزل به جبريل عليه السلام على محمد (كذا) إلا وصي[٢] محمد ـ صلى الله عليه وآله» ص ٣.

---

(١) أقول: هو الإمام الخامس للشيعة الاثني عشرية محمد الباقر. وُلد سنة (٣٨هـ)، ومات سنة (٩٥هـ)، روى الكليني في صحيحه المسمى بالكافي: أنه كان يحدث أهل المدينة بالأحاديث عن الله ورسوله بلا إسناد، حتى قالوا عنه: «ما رأينا أحداً قط أكذب من هذا»!!! الجزء السابع ص ٢٣٥.

(٢) أقول: في الحديث أكثر من فرية. الأولى: أنه نفى أن يكون غير عليّ قد جمع تمام القرآن، لينفي بذلك تمام القرآن الذي بين أيدينا وكماله. وهو من جمع أبي بكر وعثمان، وكذلك جمعه في صدره في حياة النبي ﷺ عدة من الصحابة أمر النبي ﷺ باتباعهم بقوله: «خذوا القرآن من أربعة: من ابن مسعود، وأُبَيّ بن كعب، ومعاذ بن جبل، وسالم مولى أبي حذيفة» صحيح: متفق عليه: ٣٢١٣.

وقد أورد البخاري في صحيحه بثلاث روايات سبعة من الحفاظ هم: عبدالله بن مسعود، وسالم بن معقل مولى أبي حذيفة، ومعاذ بن جبل، وأبي بن كعب، وزيد بن ثابت، وأبو زيد بن السكن، وأبو الدرداء. ومن كُتّاب الوحي: علي، ومعاوية، وأبي بن كعب، وزيد بن ثابت. وممن جمع القرآن في مصحف عام: علي، ومعاذ بن جبل، وأبي بن كعب، وزيد بن ثابت، وعبدالله بن مسعود. وعلى تمامه وكماله انعقد الإجماع والتواتر جيلاً بعد جيل، مما لم يتوفر لكتاب في الأرض غيره. والثانية: أنه سبق للشيعة وإن ادعوا أن غير علي جمع القرآن كأبيّ بن كعب وعبدالله بن مسعود. والثالثة: أنه =

«أورد الصدوق[١] في عقايده مرسلاً[٢]: أن أمير المؤمنين عليه السلام جمع القرآن. فلما جاء به فقال: هذا كتاب ربكم كما أُنزل على نبيكم لم يُزَدْ فيه حرف ولم ينقص منه حرف، فقالوا: لا حاجة لنا فيه، عندنا مثل الذي عندك[٣]. فانصرف وهو يقول: فنبذوه وراء ظهورهم واشتروا به ثمناً قليلاً،

= وإن سلّم الشيعة جدلاً بتمام مصحف عثمان، لكنهم لا يسلمون بصحة ترتيب آياته وسوره. والرابعة: أنه سمى علياً بالوصي. ولم يرد هذا اللفظ ولا معناه في الكتاب ولا في السنّة، لكنه ورد في التوراة وأكاذيب بني إسرائيل، وعنهم نقله اليهودي المنافق عبدالله بن سبأ ليشق صف المسلمين ويوهنهم. وقد كان له ما أراد. واعترف بهذه الحقيقة أكابر أفذاذ علماء الشيعة. فقد نقل الماقاني في تنقيح المقال (٢/١٨٤) عن الكشي رأس الشيعة في علم الجرح والتعديل وأول من ألف وصنف فيه: «ذكر أهل العلم أن عبدالله بن سبأ كان يهودياً فأسلم ووالى علياً. وكان يقول على يهوديته في يوشع بن نون: وصي موسى، فقال في إسلامه في علي مثل ذلك»!!! ولما نقل ابن المطهر الحلي في كتابه (منهاج الكرامة في معرفة الإمامة) حديثاً عن رسول الله ﷺ يتقرب به إلى ملك التتر، جاء فيه: أنه ﷺ قال لسلمان الفارسي: إن وصيي ووارثي علي، ردّ عليه شيخ الإسلام ابن تيمية رضوان الله عليه في كتابه: (منهاج السنة النبوية) يقول: «هذا الحديث كذب موضوع باتفاق أهل المعرفة بالحديث». والخلاصة: أن فكرة الوصي والوصاية فكرة يهودية تبناها الشيعة ليشاقوا الخلفاء أهل السنّة والجماعة، ويخرجوا عن صفهم حقداً وحسداً وكفراً وعناداً.

(١) قوله: «الصدوق». أقول: هو محمد بن أحمد بن علي بن حسين بن موسى بن بابويه، أبو جعفر القمي، المتوفى سنة (٣٨١هـ)، من تصانيفه: إثبات الوصية لعلي ـ تفسير القرآن ـ حذو النعل بالنعل ـ دلائل الأئمة ـ كتاب الغيبة وكشف الحيرة ـ من لا يحضره الفقيه... وهو أحد الكتب الأربعة التي تعتمد عليها الشيعة.

(٢) قوله: «في عقايده مرسلًا» أقول: هكذا هم قوم السوء والجهالة يعتمدون في كتبهم في العقائد وغيرها على مثل هذه الأسانيد: (مرسلًا) (عن عدة من أصحابنا) (عن أهل البيت) دون تحقيق ولا تمييز.

(٣) قوله: «لا حاجة لنا فيه» أقول: يكذبه ما سيجيء من قوله: «فصرخ مناديهم: من كان عنده شيء من القرآن فليأتنا به» فإن قيل: إن علياً جاءه بقرآنه فرده أبو بكر للعداوة التي بينهما. قلنا: إن حديث عكرمة الذي سيأتي ينفي هذه الشبهة، حيث أقسم عليٌّ بالله أنه لم يكره بيعته ولم يقعد عنها إلا لانشغاله بجمع القرآن، وإن قيل: إن أبا بكر رد قرآن علي لعدم حاجته إليه قلنا: إنه لم يكن قد جمع القرآن بعد، فكيف لا يحتاج إلى ما عند عليّ؟ فإن قيل: رده عناداً وكفراً. قلنا: كيف كان عليّ إذن يصلي خلفه ولا يعيد؟ فإن قيل: كانت صلاته خلف أبي بكر تقية. قلنا: هذه دعوى لم يرد دليل على صدقها. فإن قيل: بل عندنا الدليل. قلنا: ﴿هَاتُوا بُرْهَانَكُمْ إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ﴾ [البَقَرَة: ١١١].

فبئس ما يشترون[١]، ثم دفعهم الاضطرار بورود المسائل عليهم عما لا يعلمون تأويله، إلى جمعه وتأليفه وتضمينه من تلقائهم[٢] ما يقيمون به دعائم كفرهم[٣]، فصرخ مناديهم: من كان عنده شيء من القرآن فليأتنا به. ووكلوا تأليفه ونظمه إلى بعض من وافقهم على معاداة أولياء الله[٤]! فألفه على اختيارهم[٥]» ص ٥.

«وعن عبدالله بن عباس: أنه قال: توفي رسول الله ﷺ يوم توفي فلم يوضع في حفرته حتى نكث الناس، وارتدوا[٦]!! واشتغل علي بن أبي طالب برسول الله صلى الله عليه وآله... ثم أقبل على تأليف القرآن[٧]» ص٦.

---

(١) قوله: «فبئس ما يشترون» أقول: بئس: كلمة ذم، والمذموم أصحاب رسول الله رضوان الله عليهم اشتروا بزعم الشيعة الدنيا بالآخرة. وهم الذين نزل الوحي بالثناء عليهم، وجعل طلب الاستغفار لهم والترضي عنهم من الإيمان. فهم الجيل المثالي وهم خير القرون وصفوة الأمة المحمدية إلى يوم البعث والنشور.

(٢) قوله: «وتضمينه من تلقائهم»: أي أضافوا إلى القرآن من عند أنفسهم. أقول: ولا يخفى ما في هذه الدعوى من تكفير للصحابة رضوان الله تعالى عليهم. لأن الزيادة في القرآن والنقص منه باطل لا يأتيه المسلم إلا وهو غير مسلم. مثل مؤلف الكتاب.

(٣) قوله: «ما يقيمون به دعائم كفرهم» أقول: وهذا تكفير صريح للصحابة رضوان الله تعالى عليهم، وفيهم العشرة المبشرون بالجنة وأهل بدر وأهل بيعة الرضوان والمجاهدون بأنفسهم وأموالهم في سبيل الله والسابقون السابقون إلى الإسلام، الذين امتدحهم الله ﷻ في محكم كتابه؛ فمن كفّرهم فقد كفر؛ لأنه بتكفيرهم إنما يكذب الله ورسوله.

(٤) قوله: «ووكلوا تأليفه ونظمه إلى بعض من وافقهم على معاداة أولياء الله» أقول: يشير المؤلف إلى اللجنة المكلفة بجمع القرآن برئاسة زيد بن ثابت ﷺ. واحد من كتاب الوحي وحفاظ القرآن، وممن حضر العرض الأخير له قبل وفاة رسول الله ﷺ. والمراد بأولياء الله: أئمة الشيعة المزعومون.

(٥) قوله: «فألفه على اختيارهم» يعني: فجمع القرآن على هواهم ومزاجهم.

(٦) قوله: «نكث الناس وارتدوا» يعني ارتد للكفر أصحاب الرسول رضوان الله عليهم بعد وفاته ﷺ. أقول: ولكن أصحاب الرسول ﷺ بعد وفاته وبقيادة أبي بكر الصديق هم الذين قاتلوا المرتدّين عاماً كاملًا حتى طهّروا الجزيرة العربية من رجس الردة. فكيف يوصفون بالارتداد؟! وكيف يوصف الموفون عهودهم المضحون بدمائهم وأرواحهم بالنكوث؟! إن هو إلا بهتان مبين.

(٧) قوله: «ثم أقبل على تأليف القرآن» يعني: أن علياً أقبل على جمع تمام القرآن. أقول: =

«وعن عكرمة قال: ولما كان بعد بيعة أبي بكر، قعد ابن أبي طالب صلوات الله عليه في بيته، فقيل لأبي بكر: قد كره بيعتك، فأرسل إليه فقال: أكرهتَ بيعتي؟ قال: لا والله[١]، قال: ما أقعدك عني؟ قال: رأيت كتاب الله يُزاد فيه[٢]، فحدثت نفسي ألا ألبس ردائي إلا لصلاة حتى أجمعه. قال أبو بكر: فإنك نعم ما رأيت[٣]» ص٨.

= كان علي واحداً من كتاب الوحي. فإما أن يكون قد نسخ لنفسه نسخة من القرآن على حياة رسول الله ﷺ في بضع وعشرين سنة، فتكون جاهزة لا تحتاج إلى تصنيف وتأليف. وإما ألا يكون عنده مثل هذه النسخة وجلس في بيته ليجمع القرآن، وهذا ما لا يتيسر له إلا إذا اجتمع الناس من كتّاب الوحي ومن عنده شيء من القرآن مكتوب. وهو في الثاني أقل حظاً على قدرة جمع القرآن من زيد بن ثابت. لأن الأسلوب والشرائط والطريقة التي انتهجها زيد بإشراف أبي بكر ثم عثمان انعقد عليها الإجماع، وليس جهد الفرد كالإجماع، ولنفرض جدلاً: أن عليّاً وفق لجمع تمام ما أنزل الله كما أنزله الله تعالى على قلب رسوله ﷺ، سليماً من التحريف والتزييف والزيادة والنقصان ومن غير تقديم ولا تأخير، فما قيمة هذا الجمع إن لم يكن له وجود محفوظ عند الناس؟ وماذا أفاد المسلمون منه ولم يستمتع برؤيته أحد ولم يقرأه أحد؟ فإن قيل: أخفاه تقية. قلنا: وما الذي منعه من إظهاره في زمن خلافته ومنعته وشوكته؟ فإن قيل: حقناً لدماء المسلمين. قلنا: ولمَ لمْ يحقنها في الجمل وصفين؟ فإن قيل: حفظاً على الإمارة والإمامة والخلافة من أن تؤول إلى غيره. قلنا: ولكن حفظ كتاب الله آكد وأولى. فإنه أحد الثقلين وأكبرهما وأخطرهما. فإن قيل: ولكن كتاب الله محفوظ في السرداب مع الإمام المنتظر. قلنا: هاتوا برهانكم وأظهروا إمامكم وقرآنكم، أو انتظروا سخط الله يحل بكم فإنا معكم منتظرون.

(١) قوله: «قال: لا والله» يعني: قال علي لأبي بكر: لا والله لم أكره بيعتك. أقول: إما أن يكون عليّ باراً بهذا اليمين راضياً بخلافة أبي بكر، وهو المطلوب. وإما أن يكون ناكثاً وهذا مما يتنافى مع شجاعته وورعه وصراحته، ويقدح في عصمته المزعومة. فما كان لمعصوم يكذب تقية ولا بغير تقية، ولم يضطره سيف على عنقه ولا سنان.

(٢) قوله: «رأيت كتاب الله يُزاد فيه». أقول: هذا افتراء على عليّ. تكذبه نصوص الشيعة أنفسهم. حيث تُنزه القرآن عن الزيادة وتصمه بالنقصان!!! ثم إن علياً على زعم الشيعة جمع قرآنه عقب وفاة رسول الله ﷺ مباشرة. فإما أن تكون الزيادة في القرآن كانت تتم على عهد رسول الله ﷺ؛ وهذا ما لا يؤيده خصم حتى الشيعة أنفسهم، وإما أن تكون قد تمت بعده ﷺ، وهذا ما لم يتح لعليّ الذي باشر في تأليف القرآن على زعمهم فور وفاة الرسول ﷺ، حين آلى على نفسه ألا يلبس رداءه إلا للصلاة حتى يجمع كتاب الله ﷻ.

(٣) قوله: «قال أبو بكر: فإنك نعمَ ما رأيت». أقول: هذا يعني أن أبا بكر رضي عن عمل علي وشجّعه عليه: فكيف تفسر قوله له بعد ذلك: لا حاجة لنا (بقرآنك)؟

«فقلت له[١]: يا سيدي أرى بعض الآيات غير مرتبطة بما قبلها وبما بعدها...! قال نَعَمْ الأمر كما رأيتَه! وذلك لما انتقل سيد البشر محمد بن عبدالله ﷺ وآله من دار الفناء، وفَعَلا (كذا) صنما قريش[٢] ما فعلا من غَضْبِ[٣] الخلافة الظاهرية[٤]، جمع أمير المؤمنين عليه السلام القرآن كله ووضعه في إزار وأتى به إليهم[٥] وهم في المسجد. فقال لهم: هذا كتاب الله سبحانه، أمرني[٦] رسول الله ﷺ وآله أن أعرضه عليكم، لقيام الحجة

---

(١) قوله: «فقلت له». أقول: تاء الفاعل تعود على السائل علي بن فاضل. والمسؤول: السيد شمس الدين من أحفاد الحجة عجل الله فرجه ـ كما في البحار والعوالم.

(٢) قوله: (وفعلا ـ كذا ـ صنما قريش) أقول: إثبات ألف الاثنين في الفعل ثم ذكر الفاعل هذا من العجمة التي لا تؤهل صاحبها للتصدي لمواضع خطيرة كهذه، وصنما قريش بزعمهم: أبو بكر وعمر!!! . رضي الله عنهما

(٣) قوله: «مِنْ غَضْبِ الخلافة» أقول: بايع الصحابة رضوان الله عليهم أبا بكر بالخلافة، لأنه خير هذه الأمة بعد رسول الله ﷺ، ولعلمهم أنه انتقل إلى الرفيق الأعلى ولم يجعلها وراثية، فلم ينص على أحد. ومن أكبر الأدلة على غياب النص والتوريث إقسام عليّ لأبي بكر أنه لم يكره بيعته. وأنه لم يقف بين الناس دقيقة من زمان يذكرهم بنص أو وصية في محل الحاجة إلى البيان والبلاغ. وأن الحسن رضي الله عنه تنازل عن منافسة معاوية وبايعه!!! وأن الوالد كان يختار من يشاء من أولاده فيوصي له بالإمامة من بعده، ولو كان هناك نص ما احتيج للوصية، وأن الشيعة أنفسهم انقسموا شيعاً واتخذوا لهم أئمة كل منهم يلعن الآخر ويكذبه ويكفره. وأن أكثر من إمام كان في الساحة في وقت واحد. وأن أكثر من واحد من سلالة علي ادّعى المهدية وتبين كذب دعواه... وأن إمام الجعفرية المنتظر لم يظهر على مدى اثني عشر قرناً رغم الحاجة الملحة إلى ظهوره وقت الشدة. ثم لم يظهر وقت الحاجة إليه بعد قيام دولة شيعية مؤخراً وسقوط الشاه، ومهما طال الزمن فإن الكذب حبله قصير، والبرهان على دعواه عسير.

(٤) قوله: «الخلافة الظاهرية» أقول: يعوّل الشيعة على الظاهر والباطن، وبالتالي فهم أصحاب الخلافة الباطنية حتى يظهر الإمام المنتظر فتكون لهم الخلافة الظاهرية.

(٥) قوله: «وأتى به إليهم». يعني: أتى بالقرآن الذي جمعه إلى أبي بكر وعمر وعثمان. أقول: لو كانوا غاصبين الخلافة ما أتى به إليهم، فإن قيل: لإقامة الحجة عليهم. قلنا: ولِمَ لمْ يقمها يوم تولى الخلافة وعمل بقرآن عثمان؟!

(٦) قوله: «أمرني رسول الله». أقول: لو كلفه رسول الله بجمع القرآن لكلفه في حياته قبيل وفاته وعلى ملأ من أصحابه.

عليكم يوم العرض[١] بين يدي الله تعالى. فقال فرعون هذه الأمة ونمرودها[٢]: لسنا محتاجين إلى قرآنك[٣].. فقال (ع) له: قد أخبرني حبيبي محمد ﷺ بقولك هذا[٤]، وإنما أردتُ بذلك إلقاء الحجة عليكم. فرجع أمير المؤمنين عليه السلام إلى منزله وهو يقول: لا إلٰه إلا أنت وحدك.... أنت الشاهد لي عليهم يوم العرض عليك. فنادى ابن أبي قحافة[٥] بالمسلمين وقال لهم: كل من عنده قرآن من آية أو سورة فليأت بها، فجاءه: أبو عبيدة بن الجراح وعثمان وسعد بن أبي وقاص ومعاوية بن أبي سفيان وعبدالرحمٰن بن عوف

---

(١) قوله: «لقيام الحجة عليكم» يريد أن يقول: لإقامة الحجة عليكم. أقول: إن الحجة قامت على الناس جميعاً، وتمت في حياة الرسول ﷺ، ولم يمت حتى أقام الحجة وأدّى الأمانة وبلّغ الرسالة، فإن قيل: بل مات ﷺ ولم يقم الحجة على أصحابه رضوان الله عليهم، تقيةً، وفوض الأمر لعلي بعد وفاته. قلنا: هذا قدح في الرسول والرسالة. وما كان لرسول الله ﷺ أن يخفي شيئاً من أمر الرسالة تقية، فالله قد عصمه من الناس جميعاً، ولكن الشيعة قوم يفترون.

(٢) أقول: المراد عمر بن الخطاب رضوان الله عليه مطفىء نار المجوسية.

(٣) قوله: «لسنا محتاجين إلى قرآنك». أقول: سبق القول بأن أبا بكر استحسن عمل علي وصوبه قائلًا: نعم ما رأيت. فكيف يعقل أن يُرَدّ بمثل هذه الألفاظ إلا أن يكونوا أعداء؟ ولقد ثبت من سيرتهم رضي الله عنهم للمسلمين وخصومهم على السواء أن علياً كان مستشار الثلاثة أبي بكر وعمر وعثمان. وزوَّج علي ابنته أم كلثوم بنت فاطمة بنت رسول الله ﷺ من عمر بن الخطاب الذي رزق منها رقية وزيد الأكبر. فزيد هذا أبوه عمر وجده علي وأمه بنت علي حفيدة رسول الله ﷺ، وجدته فاطمة الزهراء . رضي الله عنها وتزوج علي أم محمد بن أبي بكر بعد وفاة أبي بكر رضي الله تعالى عنه، وزوَّج عمر ابنته حفصة أم المؤمنين من رسول الله ﷺ، فهو حموه، وتزوج عبدالله بن عمر والحسين بن علي ابنتي كسرى وهما من سبايا الفتح المبارك العظيم.

(٤) قوله: «قد أخبرني حبيبي بقولك هذا». أقول: لو كان رسول الله ﷺ يعلم من عمر نفاقاً كائناً أو سيكون ما تزوج ابنته، ولا جعله من العشرة المبشرين بالجنة، وكيف ينافق أبو بكر أو عمر أو عثمان وهم من السابقين للإسلام والإيمان ومن البدريين وأصحاب بيعة الرضوان؟! وكل منهم حمٌ أو صهر لرسول الله ﷺ، ووالد لأم من أمهات المؤمنين، أو زوج لبنتٍ من بنات سيد المرسلين؟! ولكن الشيعة قوم لا يفقهون.

(٥) أقول: كأنه بهذه النسبة يغمز أبا بكر رضي الله عنه ويسخر منه!

وليس قولك من هذا بضائره ... العربُ تعرف من أنكرت والعجم

وطلحة بن عبيدالله[١] وأبو سعيد الخدري وحسان بن ثابت وجماعات من المسلمين[٢]. وجمعوا هذا القرآن، وأسقطوا[٣] ما كان فيه من المثالب[٤] التي صدرت عنهم! فلذا ترى الآيات غير مرتبطة[٥]! والقرآن الذي جمعه

(١) أقول: هو أحد العشرة المبشرين بالجنة، سماه رسول الله ﷺ في غزوة أحد طلحة الخير، وفي غزوة ذات العشيرة طلحة الفياض، ويوم حنين طلحة الجود، استشهد ﵁ يوم وقعة الجمل سنة (٣٦هـ)، ودفن بالبصرة. وكان قد أسلم مع أمه قديماً على يد أبي بكر الصديق رضي الله تعالى عنه.

(٢) قوله: «وجماعات من المسلمين» يعني: الذين اشتركوا في جمع القرآن، وفيهم من كتاب الوحي والحفاظ وقادة السرايا، وفيهم من الخلفاء الراشدين والعشرة المبشرين والسابقين السابقين والبدريين وأهل بيعة الرضوان. وفيهم مَنْ هو صهر الرسول ﷺ وحموه وابن حميه، وخال المؤمنين، ومن هاجر الهجرتين إلى الحبشة. وفيهم من سماه الرسول ﷺ أمين هذه الأمة. ومن كان شاعره يمدح المؤمنين ويهجو الكافرين، ومن رمى بأول سهم في الإسلام وأراق أول قطرة دم في سبيل الله وفدى رسول الله ﷺ بوالديه، فهم أصحابه وأحبابه وصفوة أمته وخير قرونها، ومن جعل الله تعالى الدعاء لهم بالجنة والمغفرة من الإيمان، وإياهم عنى بقوله سبحانه وتعالى: ﴿وَلَا تَجْعَلْ فِي قُلُوبِنَا غِلًّا لِّلَّذِينَ ءَامَنُوا﴾ [الحشر: ١٠] ، ولكن الشيعة قوم لا يفقهون.

(٣) قوله: «وأسقَطوا» يعني: حذفوا وشطبوا عمداً عن سابق مكر وتدبير.

(٤) قوله: «ما كان فيه من المثالب» يعني من المعايب والذم والقدح في حق أصحاب محمد ﷺ. أقول: إما أن يكون هذا الإسقاط باطلًا، أو لا يكون. فإن كان باطلًا فقد أخلف الله وعده، وحاشاه أن يخلف وعده في حفظ القرآن، وصونه عن كل باطل ﴿لَا يَأْتِيهِ الْبَاطِلُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَلَا مِنْ خَلْفِهِ﴾ [فصلت: ٤٢]، وإن لم يكن باطلاً فعلامَ الكلام والخصام؟ ولما كان كل نقصان باطلاً وكان الباطل لا يأتي القرآن بشكل من الأشكال فقد كان محالاً، وكان الباطل دعوى النقصان نفسها.

(٥) قوله: «فلذا ترى الآيات غير مرتبطة». أقول: من ذا الذي علّم المؤلف الدجال لغة الأدب فضلًا عن بلاغة العرب حتى يستطيع أن يتذوق لغة القرآن وبلاغته وإعجازه فضلًا عن نقده وانتقاصه؟! ومتى كان للجُعل الذي يتغذى على روث الحيوانات أن يتذوق رائحة الورد؟! أو للإسكافي أن يتحدث عن فن جراحة القلب؟! أو لذي الأظلاف أن يبدع في الرسم؟! أو للأبكم أن يصدح بأعذب الألحان؟! ومتى كان لجاهل غبيّ وسفيه زريّ وضال غويّ ومتطفل دعيّ وكذوب عييّ ومنافق شقيّ وفاسق بغيّ وآبق عصيّ، ومتفيهق عميّ، وظلوم نسيّ، أن يميز بين العَجَم والعُجْم والعجْمة والعجماء؟! أو بين الشَّعر والشِّعر والشِّعْرى والشعراء؟! أو بين الحَبة والحُبة والحباب والحُباب؟! أو بين الشمس والشماس والشُّموس والشَّموس؟! أو بين الحَظّ والحَظّ والحِقْد والحقد؟! =

أمير المؤمنين عليه السلام بخطه محفوظ عند صاحب الأمر[١]! عجل الله فرجه[٢] فيه كل شيء حتى أرش الخدش[٣]» ص ٩ ـ ١٠.

= أو بين التي واللُّتيا والثَّرى والثُّريا؟! أو بين الجَواز والإجازة والجوزة والجوزاء؟! أو أن يفرق بين الفعل واسم الفعل والفاعل والمفعول؟! أو بين التمني والترجي والهجاء والتهجي؟! أو بين العجز والعجوز والأعجاز والإعجاز؟! فأنى للمؤلف أن يطعن في إعجاز القرآن وأسلوبه وتناسقه وترابطه وبيانه وبلاغته وهو معجزة السماء الخالدة؟! حتى إن المنصفين من أعداء الإسلام سلّموا بإعجازه وسُمُوِّه وبراعته وفيهم دهاقنة اللغة والأدب والشعر والنثر! ولكن الشيعة قوم لا يستحيون، بل كما قال الشافعي رَحِمَهُ اللهُ: لا يجتمع العقل والتشيع في رأس واحد.

(١) قوله: «محفوظ عند صاحب الأمر» يعني: عند الإمام الثاني عشر المزعوم محمد بن الحسن العسكري الذي زعموا أنه اختفى وهو طفل في سرداب في سُرَّ مَنْ رأى، وقيل: في الحلة، وقيل: في بغداد، وكان في الثالثة من عمره، وقيل: في الخامسة، وقيل: في السابعة، وقيل غير ذلك. واختلفوا في اسم أمه كذلك؛ وهي على كل حال إحدى الإماء التي يملكها أبوه المزعوم. ولكن التحقيقات العالمية والوثائق التاريخية أثبتت أن أباه المزعوم كان عقيماً ولم يعقب. أقول: ما الحكمة من حرمان الناس من القرآن وحفظه عند طفل مزعوم لا يقرأ ولا يكتب ولا يتلو منه آية ولا يمكّن الناس من تلاوته، وهو محبوس في سرداب منقطع عن العالمين، منذ اثني عشر قرناً؟! بل ما الحكمة من ترك الناس بلا كتاب يهتدون به ويحتكمون إليه، ويعتمدون عليه منذ وفاة الرسول ﷺ حتى اليوم وإلى أن يظهر الإمام المزعوم من سردابه الموهوم (عجل الله فرجه ووسع مخرجه)؟! بل ما الحكمة من مثل ذلك الإمام الجاهل العاجز غير المُميِّز؟! فإن قيل: إنه لطفٌ. قلنا: وهل ثمة لطف فيمن لم يبلغ سن التمييز ولم يكتب حرفاً ولم يصلّ ركعة ولم يصم يوماً ولم يزكّ درهماً ولم يحجّ أو يعتمر أو يأمر بمعروف أو يَنْه عن منكر أو يحمل سيفاً أو يقاتل عدواً؟ وكل ذلك يهون بجانب كونه إذا ظهر فسيحكم بشريعة داود وآل داود ولا يُسأل بيِّنة!!! ولن يحكم بشريعة محمد ﷺ المهيمنة على كل الشرائع السماوية!! ويكفي أن تدعي كل فرقة من فرق الشيعة ـ وما أكثر هذه الفرق ـ أن الإمام الحق إمامها، وأنه صاحب الأمر وليس لغيره من الأمر شيء، وأنه هو المهدي المنتظر والحجة المعتبر، وأن قرآن علي معه وليس مع الأدعياء الآخرين، حتى تتهافت هذه الدعوى من تلقاء نفسها، ويُحكم بسقوطها وبطلانها والحمد لله رب العالمين.

(٢) أقول: الدعاء بتعجيل فرج الإمام المنتظر عند الشيعة من الإيمان، لأن دولتهم المرتقبة متوقفة على ظهوره الذي طال انتظاره بلا جدوى.

(٣) قوله: «حتى أرش الخدش» يعني: في قرآن علي أحكام كل شيء بالتفصيل حتى دية الخَدْش، وهو أثر الجرح الخفيف. أقول: ولكن مثل هذه التفاصيل لا تتناسب =

«حكى المظفري[١] في تاريخه قال: لما جمع أبو بكر القرآن قال: سمُّوه[٢]، فقال بعضهم: سمُّوه إنجيلاً! فكرهوه من نصارى، وقال بعضهم: سمُّوه السفر[٣]! فكرهوه من يهود. فقال ابن مسعود: رأيت بالحبشة كتاباً يدعوه (كذا)[٤] المصحف. فسَمَّوْه به[٥]» ص ١٢.

«ويستفاد من مجموع تلك الأخبار خاصّها وعامّها منطوقاً ومفهوماً بعد إمعان النظر فيها: أن القرآن الموجود الآن بأيدي المسلمين شرقاً وغرباً، المحصور بين الدفتين جمعاً وترتيباً؛ لم يكن كذلك في حياة رسول الله ﷺ وآله بأيدي أحدٍ من أصحابه[٦]، ولم يكن أحد منهم حافظاً له كذلك عن ظهر القلب[٧]، وإنما كان بعد النزول منجماً في طول

= وجلال القرآن وإيجازه وإعجازه، لأن السنة النبوية قد تكفّلت بذلك، كتعداد نواقض الوضوء وسننه ومستحباته، وأركان الصلاة ومبطلاتها وسننها، وأركان النكاح وشروط النكاح وعيوب النكاح، وأنواع الجنايات ومقادير ديات الأعضاء والشجاج وكسر العظام والعاقلة، وما تحمله الزكاة وشروطها، والقضاء وشروط القاضي وآدابه، وطريق الحكم وصفته، والدعوة والمدّعي والمدّعى عليه، والشهادة وشروط قبولها وموانعها، والإقرار وشروط صحته وما يسقط... إلى آخر ما هنالك من قضايا ومعاملات وأبحاث.

(١) قوله: «المظفري في تاريخه» أقول: لعله شهاب الدين إبراهيم بن عبدالله بن أبي الدم، المتوفى سنة (٦٤٢هـ).

(٢) قوله: «سموه» يعني: اتخذوا له اسماً.

(٣) «السِّفر» يعني الكتاب.

(٤) قوله: «يدعوه» خطأ. وصوابه يدعونه. لأنه فعل مضارع مرفوع بثبوت النون.

(٥) قوله: «فسموه به» يعني: الصحابة سموا القرآن بالمصحف نقلاً عن مصحف لأهل الحبشة. أو المصحف: لغة اسم لما جُمعت فيه الصحف، والصحف جمع صحيفة وهي الكتاب. وفي دعوى المؤلف من السخف ما لا يخفى.

(٦) قوله: «لم يكن كذلك في حياة رسول الله» أقول: لم يقل أحد من أهل السنة والجماعة إن المصحف الذي بين أيدينا اليوم كان على عهد رسول الله ﷺ بهذه الطبعة، وهذه الحروف. ولكنه كان محفوظاً في الصدور بهذا القدر وهذا الترتيب، ولكنه منثور في الصحف والرقاع والرقاق كما تقدم حتى جمعه أبو بكر ثم عثمان.

(٧) قوله: «ولم يكن أحد منهم حافظاً له كذلك عن ظهر قلب». أقول: هذا افتراء على رسول الله ﷺ وأصحابه وبخاصة الحفّاظ منهم الذين أدركوا تمام نزوله. أما الذين ماتوا أو قتلوا قبل اكتمال الرسالة واختتام الوحي والتنزيل، فلا شك أنهم لم يحفظوا إلا ما أدركوا، =

عشرين سنة[١] في موضعين:

الأول: عنده ﷺ متفرقاً من غير جمع ولا ترتيب في الصحف والحرير والقراطيس والأكتاف والعُسب واللخاف والأقتاب[٢] وغير ذلك. وكان عنده (ص)[٣] إلى حين وفاته (ص)، ثم عند أمير المؤمنين عليه السلام وصايةً أو إرثاً

= وأما الذين كتب الله لهم الحياة منهم بعد رسوله ﷺ فكانوا يختمونه في ثلاث، وبعضهم في أسبوع، وبعضهم في شهر.. وكان زيد بن ثابت رضي الله عنه من حفاظ القرآن وممن حضروا مع رسول الله ﷺ العرضة الأخيرة للقرآن. وكان المسلمون وما زالوا حتى اليوم يتسابقون إلى حفظه ويتبارون في تجويده، وربما كانوا من غير العرب من الهند وباكستان والصين والفلبين. حتى حذق صبيانهم في ذلك ممن لم يبلغوا العاشرة من عمرهم، فكيف بأصحاب رسول الله رضوان الله عليهم وقد توفرت فيهم كل الدواعي لحفظ القرآن معجزة الله للإنس والجن إلى يوم القيامة؟ ﴿وَلَقَدْ يَسَّرْنَا ٱلْقُرْءَانَ لِلذِّكْرِ فَهَلْ مِن مُّدَّكِرٍ ﴿٢٢﴾﴾ [القَمَر: ٢٢].

(١) قوله: «في طول عشرين سنة» الصواب: في بضع وعشرين سنة.

(٢) قوله: «والعسب واللخاف والأقتاب». أقول: العسب: جمع عسيب، وهو جريد النخل كانوا يكشطون الخوص ويكتبون في الطرف العريض. واللخاف: جمع لخفة، وهي صفائح الحجارة. والأقتاب: جمع قتب، وهو الخشب الذي يوضع على ظهر البعير ليركب عليه. والمؤلف يورد ألفاظاً لا يفقه معناها لعجمته.

(٣) قوله: «وكان عنده (ص) إلى حين وفاته (ص)، ثم عند أمير المؤمنين عليه السلام». أقول: يعظم الشيعة علياً أكثر من تعظيمهم لرسول الله ﷺ، وليس هذا بمستغرب على من يجعل الإمام مخلوقاً من طينة أرقى وأفضل وأطهر من طينة الأنبياء والمرسلين!!! كما في الكافي في باب (إن الأئمة نور الله عز وجل) يروي عن أبي خالد الكلبي عن أبي جعفر ﴿فَـَٔامِنُواْ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ وَٱلنُّورِ ٱلَّذِىٓ أَنزَلْنَا﴾ [التّغَابُن: ٨]

(قال: يا أبا خالد، النور ـ والله ـ نور الأئمة من آل محمد ﷺ إلى يوم القيامة، وهم ـ والله ـ نور الله الذي أنزل، وهم نور الله في السموات والأرض، والله يا أبا خالد، لنور الإمام في قلوب المؤمنين أنور من الشمس المضيئة بالنهار، وهم ـ والله ينورون قلوب المؤمنين ويحجب الله عز وجل نورهم عمن يشاء فتظلم قلوبهم) الأصول من الكافي ص ١٩٣ ـ ١٩٤.

ـ ويقول الكليني في قوله تعالى: ﴿يَسْعَىٰ نُورُهُم بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَبِأَيْمَٰنِهِم﴾ [الحَديد: ١٢]: «أئمة المؤمنين يوم القيامة تسعى بين أيدي المؤمنين، حتى ينزلوهم منازل أهل الجنة» الأصول من الكافي ١٤٩ ـ ١٩٦ ـ عن الكافي: (وعن سهل بن صالح الهمذاني، قال: قال أبو عبدالله في قوله تعالى: ﴿يَسْعَىٰ نُورُهُم بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَبِأَيْمَٰنِهِم﴾ [الحَديد: ١٢]، =

على ما رواه الخاصة[١]، وعلى قول بعض المخالفين[٢] كان عند حفصة[٣] فأخذه أبو بكر وجمعه وربط بعضه إلى بعض... ص١٤.

والثاني: صدور الرجال من أصحابه ﷺ، ولم يُعلم من تلك الأخبار أن أحداً منهم كان عنده تمام ما نزل عليه قرآناً[٤]، فضلاً عن كونه عنده

= حتى ينزلوهم منازل أهل الجنة» الأصول من الكافي ١٤٩ ـ ١٩٦ ـ عن الكافي: (وعن سهل بن صالح الهمذاني، قال: قال أبو عبدالله في قول الله تعالى: ﴿ٱللَّهُ نُورُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِۚ مَثَلُ نُورِهِۦ كَمِشۡكَوٰةٖ﴾ [النُّور: ٣٥] فاطمة عليها السلام ﴿فِيهَا مِصۡبَاحٌۖ﴾ [النُّور: ٣٥] الحسن ﴿ٱلۡمِصۡبَاحُ فِي زُجَاجَةٍۖ﴾ [النور: ٣٥] الحسين ﴿ٱلزُّجَاجَةُ كَأَنَّهَا كَوۡكَبٞ دُرِّيّٞ﴾ [النور: ٣٥] فاطمة كوكب دري بين نساء أهل الدنيا ﴿يُوقَدُ مِن شَجَرَةٖ مُّبَٰرَكَةٖ﴾ [النُّور: ٣٥] إبراهيم عليه السلام ﴿زَيۡتُونَةٖ لَّا شَرۡقِيَّةٖ وَلَا غَرۡبِيَّةٖ﴾ [النُّور: ٣٥] لا يهودية ولا نصرانية ﴿يَكَادُ زَيۡتُهَا يُضِيٓءُ﴾ [النُّور: ٣٥] يكاد العلم ينفجر منها ﴿وَلَوۡ لَمۡ تَمۡسَسۡهُ نَارٞۚ نُّورٌ عَلَىٰ نُورٖۚ﴾ [النُّور: ٣٥] إمام منها بعد إمام ﴿يَهۡدِي ٱللَّهُ لِنُورِهِۦ مَن يَشَآءُۚ﴾ [النُّور: ٣٥] يهدي الله للأئمة من يشاء) الحجة من الكافي ١ ص ٤٢٤.

(١) قوله: «الخاصة» يعني: الشيعة.

(٢) قوله: «المخالفين» يعني: أهل السنة والجماعة.

(٣) أقول: هي أم المؤمنين حفصة بنت عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه وعنها وعن المؤمنين جميعاً.

(٤) قوله: «ولم يُعلم من تلك الأخبار أن أحداً كان عنده تمام ما نزل عليه (ص) قرآناً» أقول: لم يكن تمام القرآن مجموعاً عند أحد من أصحاب النبي ﷺ في مصحف واحد بما فيهم علي وغيره. ولكنه كان منثوراً في وسائل الكتابة المتعددة المتيسرة آنذاك لندرة الورق، فكل قرآن ينزل يأمر النبي ﷺ كتاب الوحي فيكتبونه، فجميع القرآن مكتوب مرتب حسب ترتيب النبي ﷺ ولكن في الصحف وغيرها، وكان محفوظاً، ولكنه كان محفوظاً في الصدور كما هو عليه الآن نقلاً عن رسول الله ﷺ، ولذلك بادر أبو بكر رضي الله عنه إلى جمعه في الصحف ثم بادر عثمان رضي الله عنه إلى جمعه في المصاحف. وكان المعوّل في الجمع والترتيب على ما في الصدور أكثر مما في السطور. لأن العرب كانوا أمّة أميّة، يعولون على ذاكرتهم وصفحات قلوبهم التي اتسعت لأشعارهم وأخبارهم وتراجم رجالهم من قبل، ثم اتسعت لكتاب ربهم. وبخاصة وأن الحوافز والدواعي إلى الحفظ متوفرة. وهي الإيمان والرغبة في الأجر والثواب والحرص الشديد على معرفة كلام ربهم والاطلاع على أحكام شريعتهم والتعبد بهذا الحفظ في صلواتهم وتهجدهم وفي حلهم وترحالهم، وعلى رأسهم رسول الله ﷺ النبي الأمي الذي كان يعارضه جبريل عليه السلام بالقرآن كل عام، وفي عامه الأخير مرتين. ولكنه عندما تعرض الحفاظ للشهادة بالجملة، تأكدت الحاجة إلى تدوين القرآن في الصحف والمصاحف فكان ما كان.

على هذا الترتيب الموجود[١]!.. بل الظاهر من تلك الأخبار خصوصاً

(١) قوله: «فضلًا عن كونه عنده على هذا الترتيب الموجود» يعني: لم يكن تمام القرآن مكتوباً عند أحد ولا مرتباً كما هو مرتب اليوم في القرآن الذي بين أيدينا. أقول: يعتمد المؤلف على أسلوب التشويش والتهويش للتضليل واللعب بالسذج من الناس. ولكن المنصف العاقل يعلم أن جبريل كان ينزل بالآية فيوحي للرسول ﷺ بمكانها من الآيات والسورة. فيقول ﷺ: ضعوها بعد الآية كذا من سورة كذا. ولو كان ترتيب القرآن عفوياً أو كيفياً أو زمنياً لكان أول آية نزلت أول آية في أول سورة من القرآن، ولكانت آخر آية نزلت آخر آية في آخر سورة من القرآن. ولو كان ترتيب القرآن موضوعياً لرأيناه مبوباً كل باب يضم آيات القرآن في موضوع معين؛ كآيات التوحيد وآيات الصلاة وآيات الزكاة وآيات الحج وآيات الصوم وآيات الجهاد وآيات النكاح وآيات المعاملات وآيات الأخلاق وآيات الاقتصاد وآيات الدولة والسياسة... إلى غير ذلك من الأبواب، ولكن القرآن كان ترتيب آياته وسوره توقيفياً ليس للبشر دخل في ترتيبها. ومن الأدلة على ذلك أيضاً: كثرة الأحداث الدالة على شخصية السورة واستقلاليتها. من ذلك أنه كانت الحرب إذا حمي وطيسها وتأزمت صاح صائح: يا أصحاب سورة البقرة؛ فينبري حفاظها يتخطون الصفوف ويستجيبون لنداء النجدة، والأحاديث الكثيرة الدالة على فضل سورة كذا وسورة كذا. بل الدالة على فضيلة ختم القرآن في أسبوع أو أكثر أو أقل. ومن ذلك أيضاً: أن لفظ (آية) ولفظ (سورة) بالمعنى المصطلح عليه في القرآن لم يكن وارداً عند العرب في شعرهم ونثرهم أو في خطبهم ومواعظهم، فلكل آية في القرآن شخصيتها المستقلة. وقد تشتمل على جملة واحدة أو أكثر أو أقل، وأمر ذلك موقوف إلى الله ورسوله. وكذلك السورة لها شخصيتها المستقلة، وقد تطول أو تقصر، وقد تتضمن موضوعاً أو أكثر، وكل ذلك أمره إلى الله ورسوله. وليس لبشر أن يضع حرفاً مكان حرف. فضلًا عن أن يتحكم في حد آية أو مكانها من الآيات أو حد سورة أو موضعها من السور. فمرجع الطول والقصر والمطلع والمقطع والتقديم والتأخير وما إلى ذلك، إلى الله وحده، الذي يوحي بذلك إلى رسوله. فأنى لأبي بكر أو لعثمان أن يتلاعبا بالقرآن؟! وقد قال الله تعالى لرسوله ﷺ: ﴿وَلَوْ تَقَوَّلَ عَلَيْنَا بَعْضَ ٱلْأَقَاوِيلِ ﴿٤٤﴾ لَأَخَذْنَا مِنْهُ بِٱلْيَمِينِ ﴿٤٥﴾ ثُمَّ لَقَطَعْنَا مِنْهُ ٱلْوَتِينَ ﴿٤٦﴾ فَمَا مِنكُم مِّنْ أَحَدٍ عَنْهُ حَٰجِزِينَ ﴿٤٧﴾﴾ [الحاقة: ٤٤-٤٧]؛ فكيف بمن هو دون الرسول؟! ولو كان لهم من الأمر شيئاً لرتبوه وذلك أضعف الإيمان بحسب الطول والقصر، ولكانت سورة البقرة وليس الفاتحة أول سورة في القرآن، وسورة الكوثر وليس الناس آخر سورة فيه، أو لكانت آية الدين وهي أطول آية في القرآن سورة مستقلة بين السور، أو كانت مقسمة إلى مجموعة آيات قصار؛ فهي تعدل عشرة أضعاف سورة الكوثر. وأخيراً فإن زيد بن ثابت ﷺ أحد كبار كتاب الوحي وحفاظ القرآن، ممن حضر العرضة الأخيرة للقرآن قبيل وفاة الرسول ﷺ، =

أخبار المخالفين انتفاء كل ذلك»[(١)] ص ١٤.

= وهل يستطيع يا ترى أن يحفظه الحفاظ على غير ترتيب من غير أن ينقصوا من سوره أو آياته شيئاً؟ وكيف يكون بالإمكان حفظ آياته وسوره على غير ترتيب وسردها على مسامع الآخرين من الحفاظ وعرضها عليهم من غير تكثير ولا زيادة ولا نقصان؟ ولكن الذين في قلوبهم مرض يتبعون ما تشابه من الآيات ويعرضون عن المحكمات، ويثيرون ذهان الضلالة وغبار الشبهات عندما يقرؤون قوله تعالى:

- ﴿مَا نَنسَخْ مِنْ ءَايَةٍ أَوْ نُنسِهَا نَأْتِ بِخَيْرٍ مِّنْهَآ أَوْ مِثْلِهَآ﴾ [البَقَرَة: ١٠٦]
- ﴿وَإِذَا بَدَّلْنَآ ءَايَةً مَّكَانَ ءَايَةٍ وَٱللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا يُنَزِّلُ قَالُوٓاْ إِنَّمَآ أَنتَ مُفْتَرٍ﴾ [النحل: ١٠١]
- ﴿طسٓ تِلْكَ ءَايَٰتُ ٱلْقُرْءَانِ وَكِتَابٍ مُّبِينٍ ۝١﴾ [النَّمل: ١]
- ﴿وَٱذْكُرْنَ مَا يُتْلَىٰ فِي بُيُوتِكُنَّ مِنْ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ وَٱلْحِكْمَةِ﴾ [الأحزاب: ٣٤]
- ﴿إِذَا تُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ ءَايَٰتُ ٱلرَّحْمَٰنِ خَرُّواْ سُجَّدًا وَبُكِيًّا﴾ [مريَم: ٥٨]
- ﴿كَمَآ أَرْسَلْنَا فِيكُمْ رَسُولًا مِّنكُمْ يَتْلُواْ عَلَيْكُمْ ءَايَٰتِنَا﴾ [البَقَرَة: ١٥١]
- ﴿وَإِذَا تُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ ءَايَٰتُنَا بَيِّنَٰتٍ تَعْرِفُ فِي وُجُوهِ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ ٱلْمُنكَرَ﴾ [الحَجّ: ٧٢]
- ﴿فَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ ٱفْتَرَىٰ عَلَى ٱللَّهِ كَذِبًا أَوْ كَذَّبَ بِـَٔايَٰتِهِۦٓ﴾ [يُونس: ١٧]
- ﴿الٓر كِتَٰبٌ أُحْكِمَتْ ءَايَٰتُهُۥ ثُمَّ فُصِّلَتْ مِن لَّدُنْ حَكِيمٍ خَبِيرٍ ۝١﴾ [هُود: ١]
- ﴿فَبِأَيِّ حَدِيثٍۭ بَعْدَ ٱللَّهِ وَءَايَٰتِهِۦ يُؤْمِنُونَ﴾ [الجَاثيَة: ٦]
- ﴿فَلَا تَخْشَوُاْ ٱلنَّاسَ وَٱخْشَوْنِ وَلَا تَشْتَرُواْ بِـَٔايَٰتِي ثَمَنًا قَلِيلًا﴾ [المَائدة: ٤٤]
- ﴿سَأَصْرِفُ عَنْ ءَايَٰتِيَ ٱلَّذِينَ يَتَكَبَّرُونَ فِي ٱلْأَرْضِ بِغَيْرِ ٱلْحَقِّ﴾ [الأعرَاف: ١٤٦]
- ﴿وَٱتَّخَذُوٓاْ ءَايَٰتِي وَمَآ أُنذِرُواْ هُزُوًا﴾ [الكهف: ٥٦]
- ﴿أَفَلَمْ تَكُنْ ءَايَٰتِي تُتْلَىٰ عَلَيْكُمْ فَٱسْتَكْبَرْتُمْ وَكُنتُمْ قَوْمًا مُّجْرِمِينَ﴾ [الجَاثيَة: ٣١]
- ﴿وَإِن كُنتُمْ فِي رَيْبٍ مِّمَّا نَزَّلْنَا عَلَىٰ عَبْدِنَا فَأْتُواْ بِسُورَةٍ مِّن مِّثْلِهِۦ﴾ [البَقَرَة: ٢٣]
- ﴿يَحْذَرُ ٱلْمُنَٰفِقُونَ أَن تُنَزَّلَ عَلَيْهِمْ سُورَةٌ تُنَبِّئُهُم بِمَا فِي قُلُوبِهِمْ﴾ [التوبَة: ٦٤]
- ﴿وَإِذَآ أُنزِلَتْ سُورَةٌ أَنْ ءَامِنُواْ بِٱللَّهِ وَجَٰهِدُواْ مَعَ رَسُولِهِ ٱسْتَـْٔذَنَكَ أُوْلُواْ ٱلطَّوْلِ مِنْهُمْ﴾ [التوبَة: ٨٦]
- ﴿وَإِذَا مَآ أُنزِلَتْ سُورَةٌ فَمِنْهُم مَّن يَقُولُ أَيُّكُمْ زَادَتْهُ هَٰذِهِۦٓ إِيمَٰنًا﴾ [التوبَة: ١٢٤]
- ﴿وَإِذَا مَآ أُنزِلَتْ سُورَةٌ نَّظَرَ بَعْضُهُمْ إِلَىٰ بَعْضٍ هَلْ يَرَىٰكُم مِّنْ أَحَدٍ﴾ [التوبَة: ١٢٧]
- ﴿أَمْ يَقُولُونَ ٱفْتَرَىٰهُ قُلْ فَأْتُواْ بِسُورَةٍ مِّثْلِهِۦ﴾ [يُونس: ٣٨]
- ﴿سُورَةٌ أَنزَلْنَٰهَا وَفَرَضْنَٰهَا وَأَنزَلْنَا فِيهَآ ءَايَٰتٍۭ بَيِّنَٰتٍ﴾ [النُّور: ١]
- ﴿فَإِذَآ أُنزِلَتْ سُورَةٌ مُّحْكَمَةٌ وَذُكِرَ فِيهَا ٱلْقِتَالُ رَأَيْتَ ٱلَّذِينَ فِي قُلُوبِهِم مَّرَضٌ يَنظُرُونَ إِلَيْكَ﴾ [محَمَّد: ٢٠]
- ﴿قُلْ فَأْتُواْ بِعَشْرِ سُوَرٍ مِّثْلِهِۦ مُفْتَرَيَٰتٍ﴾ [هُود: ١٣]

(١) قوله: «بل الظاهر... انتفاء كل ذلك» أقول: بل الظاهر والباطن والواقع والحقيقة: أن القرآن كان وما زال منذ أول عهده حتى اليوم على ما هو عليه الآن.

«عن الصادق عليه السلام[1]: لو قُرِئ القرآن كما أُنزل لألفيتمونا فيه مُسَمَّيْن[2]. وعن النعماني[3] عن أمير المؤمنين عليه السلام: كأني بالعجم فساطيطهم في مسجد الكوفة، يعلّمون الناس القرآن كما أُنزل[4]، قلت:

---

(١) قوله: «عن الصادق». أقول: هو لقب لسادس إمام في سلسلة الأئمة الاثني عشرية، ويكنى بأبي عبدالله جعفر بن محمد الباقر، أمه أم فروة بنت القاسم بن محمد بن أبي بكر، وإليه تنتسب الطائفة فيقال: الطائفة الجعفرية، وهو صدوق إمام فقيه بريء من هذا الكلام براءة الذئب من دم يوسف عليه السلام، وإليه تنسب شطر أحاديث أهل البيت. وقد غالت في حبه طوائف؛ منها: الخطابية والبزيغية والمفضلية والناووسية وبعض السبئية فنسبوا إليه الإلهية عام (١٤٨هـ) رحمه الله تعالى.

(٢) قوله: «لألفتمونا فيه مُسَمَّين». يعني: لوجدتمونا في قرآن علي غير المحرّف مذكورين بأسمائنا واحداً واحداً. أقول: يشير إلى قرآنٍ جديدٍ مزعوم مع إمام طفل موهوم مغيب في سرداب مع السلاح والكُتب منذ مائتين وألف من السِّنين يخدعون به المغفلين، ويدعون له بالفرج والنصر المبين، ولا فرج ولا هم يحزنون، وسيعلم الذين ظلموا أي منقلب ينقلبون.

(٣) قوله: «النعماني». قلنا: هو أبو عبدالله محمد بن إبراهيم بن جعفر الكاتب النُّعماني المعروف بابن زينب من محدثي الشيعة الإمامية. قدم بغداد وأخذ عن الكليني، وسافر إلى الشام، ومات في حدود سنة (٣٦٠هـ). من كتبه: نثر اللآلىء في الحديث، وكتاب الغيبة، وتفسير القرآن. (والنُّعماني نسبة إلى النُّعمانية، وهي بلدة بين بغداد وواسط).

(٤) قوله: «كأني بالعجم... يعلمون الناس القرآن كما أنزل» أقول: إن أصحاب رسول الله ﷺ هم الذين علموا الناس القرآن كما أنزل. والذين اتبعوهم بإحسان ما زالوا يعلمون الناس القرآن كما أنزل. أما أحفاد كسرى من أبناء فارس وسلالة سدنة بيت النار من المجوس الذين جعل الله العجمة في قلوبهم وألسنتهم فصدوا عن السبيل، واتبعوا ما يسخط الله ورسوله، فما كان لهم أن يعلِّموا الناس القرآن كما أنزل، وهم أعداء القرآن وخصوم أهله وحملته. دخلوا الإسلام نفاقاً ليحقنوا دماءهم ويحفظوا فروجهم وأموالهم. ونسجوا كل دنيء من المؤامرات لإحباط الدولة الإسلامية الوليدة والانتقام من المسلمين وما زالوا يفعلون. أليسوا هم أصحاب أبي مسلم الخراساني مهدّم الخلافة الأموية؟ أليسوا هم وراء ثورة الزنج؟ وثورة القرامطة؟ ومن سرق الحجر الأسود وملأ بئر زمزم بجثث الحجاج؟ ألم يكونوا على مر السنين عيوناً للصليبيين في بلاد الشام ضد المسلمين؟ ثم أليسوا هم وراء فتنة عثمان والقائلين بتحريف القرآن؟ إن تحزّبهم لآل بيت الرسول وهم أعداء الرسول ما هو إلا خدعة وستار، يخفون وراءه نفاقهم وحقدهم الفارسي المجوسي على الإسلام وأهله كأبي بكر وعمر وعثمان وباقي الصحابة ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين.

يا أمير المؤمنين أوليس هو كما أُنزل؟ فقال: لا[١]! وأمثال ذلك من الإطلاقات كثيرة» ص ١٥.

«قال المفيد[٢] ـ رحمه الله ـ في المسألة التاسعة والأربعين من المسائل الإحدى والخمسين المعروفة بمسائل عكبرية، بعد قول السائل: رأينا الناس بعد الرسول ﷺ قد اختلفوا خلفاً عظيماً في فروع الدين وبعض أصوله[٣]، حتى لم يتفقوا على شيء منه وحرّفوا الكتاب[٤]، وجمع كل واحد منهم مصحفاً زعم أنه الحق[٥]... ورويتم: أن أمير المؤمنين عليه السلام جمع القرآن

---

(١) قوله: «فقال: لا». يعني: قال عليٌّ: لا. ليس القرآن الذي بين أيدينا كما أنزل. أقول: هذا من افتراءات الشيعة على أئمتهم. إذ لا يصح في عقل عاقل أن يسكت أدنى المؤمنين فضلًا عن أمير المؤمنين على جريمة تغيير القرآن وتحريفه. لأن تحريفه منكر يحتاج إلى تغيير باليد وليس باللسان أو الجنان. فهل وصل الجبن بعلي أن يتسربل بالتقية ويسكت عن مثل هذه الجريمة؟ سبحانك هذا بهتان عظيم، وكيف يصح لمسلم في مرتبة علي أن يتعبدالله حتى لقيه بقرآن محرّف؟ ولم يثبت من بعده أن الحسن والحسين كانا يتعبدان الله بغير مصحف عثمان. ولقد ثار الحسين يطالب بالخلافة، وأنكر على بني أمية أن يتولوها. وأخذ بالعزيمة ولم يأخذ بالتقية، ولو كان يجد مطعناً في القرآن ما سكت، ولأقام الدنيا وأقعدها حتى يظهر ما عنده من القرآن. بل إن أباه من قبله رضي بالتحكيم لمّا رفع جيش معاوية القرآن احتراماً وتوقيراً وتعظيماً لكتاب الله ﷻ وحجته على الناس إلى يوم القيامة. فهل يتهمونه بالاحتكام إلى كتاب مزّيف لا تقوم به حجة ولا يصح به برهان؟ ثم إن أئمة الشيعة على اختلاف فرقهم الذين ثاروا على الخلفاء، ثاروا طلباً للخلافة وليس من أجل القرآن. ولم يثبت في حيثيات خروجهم أن ادّعوا بهذه الدعوى الباطلة أو أخرجوا للناس غير هذا القرآن. ولكن المبطلين على الله يفترون.

(٢) قوله: «المفيد». قلنا: إنه صاحب كتاب: تفضيل الأئمة على الملائكة.

(٣) قوله: «قد اختلفوا... في فروع الدين وبعض أصوله». أقول: فروع الدين: يعني العبادات والمعاملات، وأصول الدين: يعني العقائد، أما دعواه عدم اتفاق الصحابة رضي الله عنهم على شيء من أمور الدين وتحريفهم لكتاب رب العالمين؛ فالجواب: ﴿تِلْكَ أَمَانِيُّهُمْ قُلْ هَاتُوا بُرْهَانَكُمْ إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ﴾ [البَقَرَة: ١١١]

(٤) قوله: «وحرّفوا الكتاب» يعني: زيّفوا القرآن، فنقول: ﴿سُبْحَانَكَ هَذَا بُهْتَانٌ عَظِيمٌ﴾ [النُّور: ١٦].

(٥) قوله: «زعم أنه الحق» يعني: أن كل من استنسخ لنفسه مصحفاً كابن مسعود وأبيّ بن كعب مما سمعه من رسول الله ﷺ والمهرة من حفّاظ القرآن وكتاب الوحي؛ كان يزعم أن مصحفه أحق أن يتبع من مصحف عثمان، الذي سبق أن جمعه أبو بكر. أقول والحق يقال: =

ولم يُظهره[١]، ولا تداوله الناس، كما أظهرَ غيره[٢]، ولم يكن أبي بن كعب وابن مسعود في نفوس الناس أجل من أمير المؤمنين عليه السلام[٣]، فما بال أمير المؤمنين عليه السلام لم يُظهره حتى يقرأه الناس ويعرفوه؟ وهل الحجة ثابتة بهذا المتداول أم لا[٤]؟

الجواب: ...وأما سؤالهم عن ظهور مصحف أُبيّ وابن مسعود،

= إنّ أحداً لم يزعم هذا الزعم. ولو أراد الله ورسوله للقرآن أن يكتب ويجمع على عهد التنزيل لأمر رسول الله ﷺ كتّاب الوحي، أو بعضهم أو أحدهم أن يُعنى بجمع القرآن في مصحف واحد. ولكن رسول الله ﷺ لم يأمر بذلك؛ لأن القرآن كان ينزل وتوضع الآيات والسور بحسب ما يرشد جبريل النبي ﷺ هذه بعد هذه أو قبل هذه في سورة كذا. وكان محفوظاً في الصدور قبل السطور على عادة العرب في ذلك الزمان في حفظ تاريخهم ووقائعهم وملاحمهم وأشعارهم وأنسابهم.. ثم ظهرت الحاجة لتدوينه بعد ذلك.

(١) قوله: «ولم يظهره» أي: لم يظهر عليّ قرآنه المزعوم الذي جمعه بنفسه. أقول: وما الداعي لإخفائه وعدم إظهاره. وهل نزل القرآن ليتداوله الناس ويحكموا به، أم ليخفيه الأئمة عن الناس في سرداب؟

(٢) قوله: «كما أظهره غيره» يعني: كما أظهر أبي بن كعب وعبدالله بن مسعود كل منهما مصحفه الذي عني بجمعه بنفسه ولنفسه.

(٣) قوله: «لم يكن أبي وابن مسعود في نفوس الناس أجل من أمير المؤمنين» أي: لم يكن كل من أبيّ وابن مسعود موقراً عند الناس أكثر من علي حتى يظهرا ما عندهما ويخفي علي ما عنده. أقول: فاقد الشيء لا يعطيه. وعلي لم يكن عنده قرآن خاص به حتى يظهره للناس أو يخفيه عنهم، وهذا القول حجة عليهم، فعلي أجلّ من أبي وابن مسعود ولم يظهر شيئاً.

(٤) قوله: «وهل الحجة ثابتة بهذا المتداول أم لا؟». أقول: لو لم تكن الحجة ثابتة بهذا القرآن المتداول بين الناس والذي جمعه أبو بكر وعمر وعثمان لم يستجب عليّ لوقف القتال والاحتكام إلى القرآن بمجرد رفعه على رؤوس السيوف والرماح. ولو لم تكن الحجة ثابتة بهذا القرآن المتداول لكان هو المسؤول الأول عن إخفاء القرآن المزعوم وعدم إظهاره للناس، ولو لم تكن الحجة ثابتة بهذا القرآن المتداول بين الناس لانتفت الحكمة من بعثة محمد ﷺ وكانت عبثاً وهو محال. ولذا فإن الحجة بالقرآن المتداول ثابتة، ودعوى تحريفه باطلة، قال تعالى: ﴿إِنَّ عَلَيْنَا جَمْعَهُۥ وَقُرْءَانَهُۥ ﴿١٧﴾ فَإِذَا قَرَأْنَٰهُ فَٱتَّبِعْ قُرْءَانَهُۥ ﴿١٨﴾ ثُمَّ إِنَّ عَلَيْنَا بَيَانَهُۥ ﴿١٩﴾﴾ [القِيَامَة: ١٧-١٩] وقد وفى الله سبحانه بما قال. فقد هيّأ لكتابه العظيم من يقوم بجمعه على أحسن وجه، ومن يقرأه للناس ويبيّنه لهم ويفصّل مراد الله منه على أحسن حال. ولم يقل سبحانه: إنا علينا تضييعه ونسيانه، كما لم يقل سبحانه: إنّ علينا ستره وإخفاءه؛ فلعنة الله على الكاذبين.

واستتار مصحف أمير المؤمنين عليه السلام؛ فالسبب في ذلك عِظَمُ وطأة أمير المؤمنين عليه السلام على ملوك الزمان[١] وخفّة وطأة أُبيّ وابن مسعود عليهم[٢]، ولم يكن على القوم كثير ضرر بظهور مصحفهما[٣]، بخلاف مصحف أمير المؤمنين عليه السلام. فلذلك تباينت الحالتان في مصحف القوم، ويظهر من السؤال والجواب أن مستوريّة مصحفه (ع) من المسلَّمات[٤]» ص ١٦.

❋ ❋ ❋

---

(١) قوله: «فالسبب في ذلك عظم وطأة أمير المؤمنين» أي: فالسبب في استتار مصحف علي وإظهار مصحف أبيّ وابن مسعود هو شدة مهابة الناس لعلي وعظم ضغطه عليهم، واستخفافهم بأبي وابن مسعود وقلة مهابتهم لهما. أقول: تبرير معكوس وفهم منكوس، فعظمة الوطأة وشدة الهيبة وقوة المنعة وعلوّ الشأن والسلطان، أدعى لإظهار المحظور من إخفائه، ولإنكار المنكر باليد منه باللسان أو القلب، ولإعزاز الحق والجهر به وإذلال الباطل وسحقه. وقوله: «على ملوك الزمان» يريد بهم: أبا بكر وعمر وعثمان الخلفاء الراشدين الهادين المهديين الذين توفي رسول الله ﷺ وهو عنهم راضٍ.

(٢) قوله: «وخفة وطأة أبيّ وابن مسعود». قلنا: تبرير معكوس وفهم منكوس. فمتى كان ضعف النصير وقلة العشير وفقدان الجاه والسلطان سبباً في الجهر بالحق والاستهتار بالباطل؟ ﴿فَإِنَّهَا لَا تَعْمَى ٱلْأَبْصَٰرُ وَلَٰكِن تَعْمَى ٱلْقُلُوبُ ٱلَّتِي فِي ٱلصُّدُورِ﴾ [الحج: ٤٦] .

(٣) قوله: «ولم يكن على القوم كثير ضرر بظهور مصحفهما بخلاف مصحف أمير المؤمنين» يعني: لم يكن ما يتوقع من الضرر على أبي بكر ومن تبعه بظهور مصحف أبيّ وابن مسعود ضرراً كثيراً، بخلاف مصحف علي فإنه كان سيلحق ضرراً كثيراً عليهم. أقول: لا فرق من حيث النتيجة إذا كانت ثمة فضيحة ومثالب، والسؤال الذي يطرح نفسه: لو كانت فضيحة ومثالب ما خفيت على أحد من كتّاب الوحي وحفاظه، ولانتشرت وذاعت كانتشار القرآن وذيوعه. وإن قدروا على كشطها من السطور فأنى لهم كشطها من الصدور؟ والناس يتبارون في ترتيل القرآن صباح مساء في الصلوات والخلوات وفي كل آن ومكان، ولا يعقل أن تتواطأ الأمة جمعاء على طمس قرآنها وهضم آل بيت رسولها، ولكن حبل الكذب قصير وصاحبه جد حقير.

(٤) قوله: «مستورية مصحفه من المسلّمات» أي: كون مصحف علي مخفياً أمر مسلّم به تسليماً. أقول: من المسلّمات عند المنافقين الوضاعين المخترعين الذين يكذبون ولا يستحيون. ولابد أن يقولوا بمستورية المصحف حتى يعلقوا عليه حججهم المتهافتة ويجمعوا الناس على سرابهم الخادع.

المقدمة الثانية

«في بيان أقسام الاختلاف والتغيير الممكن حصوله في القرآن والممتنع دخوله فيه... فالصور كثيرة[١]:

الأولى: زيادة السورة. ولا ريب في امتناعها.

الثانية: تبديل السورة. وهي كالأولى.

الثالثة: نقصان السورة. وهو جايز كسورة (الحِقْدِ)، وسورة (الخلعِ)، وسورة (الولاية)[٢].

(١) كلا! فقد تكسرت جميع محاولات الملاحدة، ولم ولن يثبت أبداً أي تحريف بزيادة حرف أو نقصان، وهذا معروف بالضرورة من التاريخ؛ فالقرآن واحد من شرق الدنيا إلى مغربها بجميع النسخ المطبوعة والمخطوطة ولله الحمد والمنة.

(٢) قوله: «كسورة الحقد وسورة الخلع وسورة الولاية» يعني: حذفوا هذه السور من القرآن، أقول: تبين بالتحقيق والمقارنة والتدقيق أن سورة الحقد وسورة الخلع، اسمان لشيء واحد هو دعاء القنوت وهذا نصه: «اللهم إنا نستعينك ونستهديك ونستغفرك ونتوب إليك ونؤمن بك ونتوكل عليك، ونثني عليك الخير كله، نشكرك ولا نكفرك، ونخلع ونترك من يفجرك. اللهم إياك نعبد ولك نصلي ونسجد، وإليك نسعى ونحفد، نرجو رحمتك ونخشى عذابك. إن عذابك الجدّ بالكفار ملحق». فالخلع مصدر الفعل خَلَعَ (نَخْلَعُ)، وهو بمعنى الترك والهجر. والحفد مصدر (نحفد) وهو بمعنى السرعة، ولما كان الشبه في الكتابة بين الحفد والحقد كبيراً جداً، إذ الفرق نقطة واحدة فوق الفاء لتصبح قافاً. ولما كان جهل الجاهلين مركباً ولم يدركوا معنى الحفد، ولما كان كل إناء بما فيه ينضح وكانت قلوبهم ملأى بالحقد والضغينة حسبوا الحفد والحقد شيئاً واحداً. وقالوا: لقد أسقط الصحابة سورة الخلع وسورة الحقد، والواقع أنهما مصدران لفعلين =

الرابعة: زيادة الآية.

الخامسة: تبديلها. وهما منتفيتان.

السادسة: نقصان الآية ـ مثاله: (وإنه فيه إلى آخر الدهر)(١) ﴿وَٱلْعَصْرِ ۝١ إِنَّ ٱلْإِنسَٰنَ لَفِى خُسْرٍ ۝٢﴾ [العَصر: ١، ٢].

السابعة: زيادة الكلمة. كزيادة «عن» في قوله تعالى: ﴿يَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلْأَنفَالِ﴾ [الأنفَال: ١].

الثامنة: نقصانها ـ (أي: الكلمة) ـ وهو كثير. كـ (في عليّ) في مواضع... (فاستمسك بالذي أوحي إليك في عليّ...)(٢).

التاسعة: تبديلها ـ (أي: الكلمة) ـ كتبديل آل محمد بعد قوله تعالى: بآل عمران..(٣) ﴿إِنَّ ٱللَّهَ ٱصْطَفَىٰٓ ءَادَمَ وَنُوحًا وَءَالَ إِبْرَٰهِيمَ﴾ [آل عِمرَان: ٣٣]

= ورداً في دعاء القنوت وليس في سورتي القنوت، وسيأتي بيان الفرية المسماة بسورة الولاية.

(١) قوله: «وإنه فيه إلى آخر الدهر». أقول: وأي مثالب تتضمنها هذه الآية المفتراة؟ وما الغاية أو الهدف من إسقاطها؟ فما هي إلا جملة ركيكة وعبارة سخيفة رُوعي فيها السجع الموافق للسورة لا غير. ثم ادعى المبطلون أنها آية أسقطت من سورة العصر!!! ومثل هذا كثير وكثير جداً في دعاواهم.

(٢) قوله: «في علي». أقول: عبارة مقحمة إقحاماً. وإلا فإن الله ﷻ لم ينزل وحيه من أجل علي ولا أولاد علي. ولم يخصّ محمداً ﷺ بالتمسك بوحي دون وحي، فإنه ﷺ مأمور أن يتمسك بالذي أوحي إليه بعامة والتخصيص المذكور باطل لا دليل عليه. والقول به أمر يخالف روح القرآن وتمجّه اللغة ويعافه البيان ويتنافى مع سياق الآيات.

(٣) قوله: «بتعديل (آل محمد) بـ(آل عمران)» أقول: تتحدث الآيات عن آل عمران وامرأة عمران وابنة عمران؛ فكيف يدعي المبطلون أن الصحابة بدّلوا آل محمد بآل عمران وذلك في قوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ ٱصْطَفَىٰٓ ءَادَمَ وَنُوحًا وَءَالَ إِبْرَٰهِيمَ وَءَالَ عِمْرَٰنَ عَلَى ٱلْعَٰلَمِينَ ۝٣٣ ذُرِّيَّةًۢ بَعْضُهَا مِنۢ بَعْضٍ ۗ وَٱللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ۝٣٤ إِذْ قَالَتِ ٱمْرَأَتُ عِمْرَٰنَ رَبِّ إِنِّى نَذَرْتُ لَكَ مَا فِى بَطْنِى مُحَرَّرًا فَتَقَبَّلْ مِنِّىٓ ۖ إِنَّكَ أَنتَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْعَلِيمُ ۝٣٥ فَلَمَّا وَضَعَتْهَا قَالَتْ رَبِّ إِنِّى وَضَعْتُهَآ أُنثَىٰ وَٱللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا وَضَعَتْ وَلَيْسَ ٱلذَّكَرُ كَٱلْأُنثَىٰ ۖ وَإِنِّى سَمَّيْتُهَا مَرْيَمَ وَإِنِّىٓ أُعِيذُهَا بِكَ وَذُرِّيَّتَهَا مِنَ ٱلشَّيْطَٰنِ ٱلرَّجِيمِ ۝٣٦﴾ [آل عِمـرَان: ٣٣-٣٦] من سورة آل عمران؛ ولم يدّعِ حتى المؤلف أنها سورة آل محمد.

العاشرة: زيادة الحرف. كزيادة ألف «والديّ» في قوله تعالى حكاية عن إبراهيم: (ربّ اغفر لي ولوالديّ)(١).

الحادية عشر: نقصان الحرف. كنقصان همزة من قوله تعالى:(٢) ﴿كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ﴾ [آل عِمرَان: ١١٠] .

الثانية عشر: تبديل الحرف. كتبديل الواوات بالياءات في قوله تعالى: (التائبين العابدين)(٣) إلى آخرها.

---

(١) أقول: إن سياق الآيات نفسه يكذب دعوى تبديل (ولوَلَدي) بـ (وَلوالِدَي)؛ لأن إبراهيم عَلَيْهِ السَّلَامُ كان قد وعد والده أن يستغفر له ربه قائلاً: «سأستغفر لك ربي» ولذلك قال في مكان آخر: «واغفر لأبي إنه كان من الضالين» وهنا دعا لوالديه، والدعاء لهما جاء به القرآن والسنة. ثم أي فضيحة أو مثالب تحاشاها الصحابة بهذا التزوير والتبديل والعدول عن دعاء إبراهيم لولديه إلى الدعاء لوالديه؟.

(٢) أقول: إن دعوى كشط الهمزة من كلمة (أئمة) حتى صارت (أمة) في قوله تعالى: ﴿كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ﴾ [آل عِمرَان: ١١٠] من الدعاوى السخيفة الباهتة أيضاً. فالآية من سورة آل عمران، وتمتدح أمة محمد ﷺ وتصفها بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر والإيمان بالله. ولكن الشيعة يريدونها أن تكون في مدح الأئمة الاثني عشر، فادعوا أن همزة كشطت بكل سهولة وبساطة ويسر، ونسوا أموراً كثيرة تكشف زيف دعواهم لأنهم قوم غرباء عن العربية ولا يملكون منها إلا عجمة في قلوبهم وألسنتهم فهم لا يفقهون. من هذه الأمور: أنها لو كانت «أئمة» ما صحت صيغة الفعل في الجملة، ولوجب أن تكون: كنتم خير أئمة أخرجوا للناس. فكيف تحل تاء التأنيث الساكنة محل واو الجماعة؟ ومنها: أن الخطاب موجّه للأمة التي يتنزل عليها القرآن وليس للأئمة المزعومين الذين لا وجود لهم إلا في مخيلة أشياعهم، ومنها أن سياق الآيات يكذب دعوى التزوير المزعومة حيث قال سبحانه: ﴿كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ﴾ [آل عِمرَان: ١١٠] ، يمتدح إيمان أمة محمد ﷺ، ويلوم أهل الكتاب لعدم إيمانهم، ويحرّض المسلمين عليهم ويشنّع عليهم فسوقهم وكفرهم وقتلهم الأنبياء بغير حق وعصيانهم وعدوانهم، ويستثني فئة من أهل الكتاب فيقول فيهم سبحانه ما قاله في حق المسلمين: ﴿لَيْسُوا سَوَاءً مِّنْ أَهْلِ الْكِتَابِ أُمَّةٌ قَائِمَةٌ يَتْلُونَ آيَاتِ اللَّهِ آنَاءَ اللَّيْلِ وَهُمْ يَسْجُدُونَ ﴿١١٣﴾ يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ وَيُسَارِعُونَ فِي الْخَيْرَاتِ وَأُولَٰئِكَ مِنَ الصَّالِحِينَ ﴿١١٤﴾ وَمَا يَفْعَلُوا مِنْ خَيْرٍ فَلَن يُكْفَرُوهُ وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِالْمُتَّقِينَ ﴿١١٥﴾﴾ [آل عِمرَان: ١١٣-١١٥] فأي همزة تلك التي كشطت فَقَلَبَتِ الأئمة أمةً؟.

(٣) قوله: «كتبديل الواوات بالياءات في قوله تعالى: التائبين العابدين...إلخ». أقول: إما أن =

الثالثة عشر: تبديل الحركات بعضها بآخر. كيعصرون ويُعصرون، الضمة بالفتحة. والفتحة بالكسرة وعليٍّ بعلَيَّ في قوله تعالى: (هذا صراط عليٍّ مستقيم)[1].

= يكون هذا التبديل لجهل الصحابة رضوان الله عليهم باللغة العربية وقواعدها وهم صفوة العرب وأفصحهم وهذا مستحيل، أو أن يكون تحاشياً لفضيحة أو مثالب. وأين الفضيحة والمثالب بإثبات الياءات وكشط الواوات؟ أو أن يكون الإجماع قد حصل على حفظ الآية خطأ من قبل الحفّاظ، أو أنهم تواطؤوا بالإجماع على التبديل المذكور وتواتر هذا التواطؤ من غير داعٍ يدعو إليه، وهذا مستحيل أيضاً. وبقي أن نطمئن روح المؤلف الدجال أن التبديلَ المزعوم لا أصل له. وأن الواوات بخير وعافية؛ فمن لم يصدق فليرجع إلى الآية ١١٢ من سورة التوبة حيث يجد قوله تعالى: ﴿ٱلتَّـٰٓئِبُونَ ٱلْعَـٰبِدُونَ ٱلْحَـٰمِدُونَ ٱلسَّـٰٓئِحُونَ ٱلرَّٰكِعُونَ ٱلسَّـٰجِدُونَ ٱلْـَٔامِرُونَ بِٱلْمَعْرُوفِ وَٱلنَّاهُونَ عَنِ ٱلْمُنكَرِ وَٱلْحَـٰفِظُونَ لِحُدُودِ ٱللَّهِ ۗ وَبَشِّرِ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴿١١٢﴾﴾ [التوبة: ١١٢] وليس في القرآن كله التائبين العابدين الحامدين.... إلخ.

(١) قوله: «هذا صراط عليٍّ مستقيم». أقول: وهذه أيضاً من الدعاوى السخيفة المتهافتة؛ لأن المفترين المجوس من أحفاد الفرس المنافقين نسوا أن أبا بكر وعمر وعثمان وغيرهم من كتّاب الوحي لم يكونوا يكتبون القرآن مشكلًا ولا منقوطاً حتى يقال: إنهم بدّلوا حركات بحركات. فقد ظهرت الحاجة إلى النقط والشكل في عهد الدولة الأموية عندما توسع المسلمون في فتوحاتهم، واتسع وطنهم ودخل في الإسلام من لا يتقن العربية ولا يعرفها، ومنهم قوم المؤلف فصاروا يلحنون في قراءاتهم، فأمر الخليفة عبدالملك بن مروان عامله على العراق الحجاج بن يوسف الثقفي رَحِمَهُ ٱللَّهُ أن يتولى ضبط القرآن بالشكل والتنقيط، فقام بهذه المهمة الجليلة على أحسن ما يرام مستعيناً بأولي الخبرة، وزال الخطر والمحظور ولله الحمد والمنة. علماً بأن المسلمين في الصدر الأول كانوا يكرهون نقط المصحف وشكله مبالغة منهم في المحافظة على القرآن كما رسمه عثمان خوفاً من أدنى زيادة عليه أو تغيير فيه!!! ثم صار ذلك أمراً واجباً بعد الفتح الإسلامي صيانة لكتاب الله تعالى من اللحن فيه، وعلى كل حال ففي هذه اللفظة (علي) قراءتان ثابتتان: عليَّ وعليٌّ، أما عليٍّ فهي من افتراءات الرافضة. والحجاج بن يوسف الثقفي عامل عبدالملك بن مروان على العراق الذي لاحق جميع من شارك في قتل أمير المؤمنين عثمان بن عفان رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ الشهيد المظلوم وقتلهم وفتح بلاداً كثيرة كالسند والهند، تم بإشرافه تنقيط المصحف ـ أي وضع النقاط على الحروف ـ كان فصيحاً خطيباً شجاعاً داهية صادقاً، وكان رَحِمَهُ ٱللَّهُ من قرّاء القرآن وحفاظه المعدودين. وكان فيه سماحة بإعطاء المال لأهل القرآن، فكان يعطي على القرآن كثيراً كما قال أهل السير.

الرابعة عشر: تبديل السكون بالحركة....

الخامسة عشر: الترتيب بين السور. وأمثلته كثيرة، فإن الموجود في مصحف أمير المؤمنين عليه السلام تقديم السور المكية على السور المدنية[1]، كما نص عليه الشيخ المفيد.

السادسة عشر: الترتيب بين الآي[2] وأمثلته أيضاً كثيرة

---

(١) قوله: «تقديم السور المكية على السور المدنية» يعني: والآيات المكية على الآيات المدنية. أقول: دعوى المؤلف محض افتراء على عليّ. فهو يريد أن يمزق شخصية المصحف. وأن يفك السور التي تشتمل على المكي والمدني من الآيات كالأنعام مثلًا. وأن يقدم سورة الناس على سورة البقرة. ليشتت شمل القرآن، تنفيساً عن حقده المجوسي الفارسي. وكأنه نسي أن جبريل عليه السلام كان يعارض رسول الله ﷺ القرآن كل عام. وأن الحفاظ من أصحابه عليهم الرحمة والرضوان كانوا يحفظونه على ما هو عليه الآن؛ لأن هذا الترتيب توقيفي لا دخل لمخلوق فيه، ولولا ذلك ما وجدنا سورة البقرة وهي مدنية تشتمل على آية مكية واحدة. وسورة الأنعام مكية وفيها تسع آيات مدنية. والأنفال مدنية، وفيها سبع آيات مكية. والتوبة مدنية إلا آيتين فمكيتان. ويونس مكية إلا أربع آيات فمدنية... إلخ. وأجمعت الأجيال المتعاقبة وتواتر إجماعها على حفظ وكتابة القرآن على ما هو عليه الآن من عهد رسول الله ﷺ. ولو كان ترتيبه إليهم لوجدنا سورة الفاتحة بعد المدثر، وسورة الناس قبل البقرة. ولوجدنا آخر آية نزلت آخر آية في القرآن بعد الناس، وأول آية نزلت في القرآن قبل الفاتحة. ولكن ترتيب الآيات والسور كان بتوقيف من الله سبحانه ورسوله ﷺ. وأخيراً فإن كلاً من أبيّ وابن مسعود لم يقدم المكي على المدني ولا المدني على المكي ولم يفعل ذلك عليّ وحاشاه أن يفعل. ومن قال غير ذلك فليظهر لنا قرآنه إن كان من الصادقين. فإن لم يفعل فهو من الكاذبين وعليه لعنة الله والملائكة والناس أجمعين.

(٢) قوله: «الترتيب بين الآي» يعني: وقع التحريف والتغيير في ترتيب الآيات أيضاً. أقول: لو سلّمنا للمؤلف الدجال بالقول لكانت سورة العلق قبل الفاتحة، وكان قوله تعالى (في أواخر سورة البقرة): بعد سورة ﴿وَٱتَّقُواْ يَوْمًا تُرْجَعُونَ فِيهِ إِلَى ٱللَّهِ﴾ [البَقَرَة: ٢٨١]، وهذا ما لم يقل به أحد من أئمة الشيعة أو من غير الشيعة. ولكن جبريل عليه السلام كان ينزل بالآية أو الآيات فيقول رسول الله ﷺ: ضعوها بعد الآية كذا من سورة كذا، كما تلقاها عن ربه، فيتقيد كتاب الوحي والحفاظ بأمره ﷺ لا يقدمون ولا يؤخرون. وما كان لهم أن يعبثوا بترتيب الآيات والسور وهم أحرص الناس على طاعة الله ورسوله. ولم يتجاوز جمع أبي بكر رضي الله عنه نقل القرآن من العسب واللخاف والرقاع إلى الصحف مراعياً =

فإنّ[١] في مصحف أمير المؤمنين عليه السلام قُدِّمَتِ الآيات المنسوخة على الناسخة[٢] كما نص عليه الشيخ المقدم[٣]، ومصحفه عليه السلام هو الأصل[٤] الذي به يُعرف المغايرة والمطابقة.

السابعة عشر: الترتيب بين الكلمات[٥]. وأمثلته أيضاً كثيرة.

كقوله تعالى: (أفمن كان على بينةٍ من ربه ويتلوهُ شاهدٌ منهُ إماماً ورحمة ومن قبله كتاب موسى) والموجود: ويتلوه شاهد منه ومن قبله كتاب موسى إماماً ورحمة.

= ترتيب الآيات بلا زيادة ولا تبديل ولا نقصان. كما لم يتجاوز جمع عثمان رضي الله عنه نقل القرآن من الصحف إلى المصحف مراعياً ترتيب السور بلا زيادة ولا تبديل ولا نقصان، وأجمع الحفاظ والكتّاب على صحة جمعها وتواتر هذا الإجماع. وكان عملهما تحقيقاً لمراد الله تعالى من قوله سبحانه: ﴿إِنَّ عَلَيْنَا جَمْعَهُۥ وَقُرْءَانَهُۥ ﴿١٧﴾﴾ [القِيَامَة: ١٧] ، ولقوله تعالى: ﴿ذَٰلِكَ ٱلْكِتَٰبُ﴾ [البَقَرَة: ٢] فسماه الله كتاباً. فجمع في الصحف ﴿ٱلْكِتَٰبُ لَا رَيْبَ فِيهِ﴾ [البَقَرَة: ٢] ، وصار قرآناً يُتلى تحفظه الصدور والسطور كما نزل من البيت المعمور. وأما ترتيب آيات القرآن مبوبة بحسب مواضيعها. أو تاريخ أو مكان نزولها، أو ناسخها ومنسوخها. فهذا عمل منهجي. فقد يلجأ إليه المصنفون والمؤلفون للرجوع إلى الآيات المطلوبة من مظانها. أو هو عمل إحصائي وفني يخدم الدارسين وبخاصة المستشرقين منهم. ومن ذلك المعجم المفهرس لآيات القرآن بحسب الحروف الهجائية.

(١) قوله: «فإن في مصحف أمير المؤمنين قدمت الآيات» فيه ركاكة أعجمية.

(٢) قوله: «قدمت الآيات المنسوخة على الناسخة». أقول: هذا افتراء على عليّ. فمن أصر على دعواه وكفره فليظهر لنا مصحف أمير المؤمنين.

(٣) قوله: «الشيخ المقدم». أقول: ومن الذي حكم بتقديمه؟ وهل التقديم والتأخير بحسب الأهواء والرغبات؟! أما إطلاق الكلام جزافاً بلا طائل وخلع الألقاب فهو دأب أهل النفاق والشقاق.

(٤) قوله: «ومصحفه هو الأصل»: أقول: لو سلّمنا جدلًا بوجود مصحف لعلي وسلّمنا جدلًا أنه الأصل. فأين هذا الأصل حتى تتم المقارنة مع الفرع ويُعرف السليم من السقيم؟ فإن قيل: هو مع الإمام المنتظر في السرداب. قلنا: طاب الكذب طاب.

(٥) قوله: «الترتيب بين الكلمات» يعني حدث في القرآن تغيير في ترتيب كلماته أيضاً كما هي الحال في سوره وآياته. أقول: بقي على المدعي الدجال أن يقول: والترتيب بين الحروف. ما دامت مجرد دعاوى، والأصل الذي يُرجع إليه في السرداب المزعوم مع الإمام الموهوم.

الثامنة عشر: حدّ السورة[١]. ومرجعه إلى نقصان الآية أو الكلمة، أو إلى اختلاف ترتيبهما كآخر سورة براءة[٢].

التاسعة عشر: حدّ الآي[٣]. كحد قوله تعالى: ﴿صِرَٰطَ ٱلَّذِينَ

---

(١) قوله: «حد السورة» أقول: هو نهايتها ومقطعها... والسورة اصطلاحاً: طائفة مستقلة من آيات الله ذات مطلع ومقطع. وهي واحدة من ١١٤ سورة في القرآن الكريم. وتختلف طولاً وقصراً. فأطولها سورة البقرة وأقصرها سورة الكوثر. وتحديد طولها وقصرها ومطلعها ومقطعها وموقعها وعدد آياتها مرجعه إلى الله تعالى وحده، وليس لنبي ولا صحابي أن يزيد فيها كلمة، أو ينقص منها آية، أو يتصرف في حدّها ومقطعها تبديلاً وتقديماً وتأخيراً. فما نفع الدعاوى الفارغة إذا لم يكن لها شاهد ودليل؟ وشاهد الشيعة إمام مزعوم لم يلد ولم يولد. وقرآن موهوم لم يكتبه ولم يقرأه أحد، ودليلهم ضباب وسراب وسرداب.

(٢) قوله: «كآخر سورة براءة». أقول: كأن المؤلف الدجال يشير إلى ما رواه البخاري في صحيحه عن زيد بن ثابت في حديث له قال: فتتبعت القرآن أجمعه من العسب واللخاف وصدور الرجال، حتى وجدت آخر سورة التوبة مع أبي خزيمة الأنصاري لم أجدها مع غيره ..﴿لَقَدْ جَآءَكُمْ رَسُولٌ مِّنْ أَنفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ﴾ [التوبة: ١٢٨] .
فزيد رضي الله عنه قال: حتى وجدت آخر سورة التوبة مع أبي خزيمة الأنصاري، ولم يقل حتى وجدت بضع آيات مع أبي خزيمة الأنصاري فألحقتها بآخر سورة التوبة. ولكنه قال: وجدت آخر سورة التوبة. فهو يعرفها ويسميها ويبحث عنها مكتوبة. فلم يجدها مكتوبة إلا مع أبي خزيمة الأنصاري. ولكنه كان يحفظها في صدره كغيره من الحفاظ من كبار أصحاب الرسول ﷺ ولكنه زيادة في الحيطة والحذر، وشدة في التقوى والورع، ومبالغة منه في الضبط والتوثيق والتحقيق؛ كان يقارن ما في السطور مع ما في الصدور حتى اكتمل بتوفيق الله جمع القرآن، وأجمع عليه الحفاظ والصحابة الأبرار. فكان كما تلقوه عن الرسول ﷺ بلا أدنى زيادة أو نقصان ولا أدنى تغيير أو تحريف مصداقاً لقوله ﷻ: ﴿إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا ٱلذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُۥ لَحَٰفِظُونَ ۝٩﴾، وقوله سبحانه: ﴿إِنَّ عَلَيْنَا جَمْعَهُۥ وَقُرْءَانَهُۥ ۝١٧﴾، وكان العرب أمة أميّة وكانوا يُعوّلون على الحفظ أكثر من الكتابة. ولذلك كانت صدورهم أسفار أيامهم ووقائعهم وأشعارهم ودواوينهم وأحسابهم وأنسابهم. وكل ما وصلنا عن تاريخهم في الجاهلية وأخبارهم وآدابهم وأشعارهم ومعلقاتهم وأنساب عشائرهم ورجالهم، إنما وصلنا عن طريق الحفظ في الصدور لا في السطور. أما القرآن العظيم فقد أجمعت على حفظه السطور والصدور منذ عهد الرسالة والتنزيل. لأنه يمثل الرسالة السماوية الخالدة وختام الشرائع والكتب المقدسة.

(٣) قوله: «حد الآي»: أي وأصاب التحريف والتزييف أواخر بعض الآيات لنقصان أو تغيير أو لتقديم أو تأخير. أقول: للمؤلف أن يدّعي بنداً آخر فيقول: «وحدّ الكلمة» ما دامت الحكاية دعاوى بلا دليل ولا برهان.

أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ﴾ [الفَاتِحَة: ٧] فإنه ولا الضالين عندنا....[(١)]» (ص ـ ٢٥).

❁ ❁ ❁

---

(١) قوله: «كحد قوله تعالى: صراط الذين أنعمت عليهم. فإنه ولا الضالين. عندنا». أقول: سورة الفاتحة هي هي لا زيادة فيها ولا نقصان ولا تحريف ولا تزييف. ولكن الذين اعتبروا البسملة آية داخلة في تعداد آياتها اعتبروا قوله تعالى: ﴿صِرَاطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ﴾ [الفَاتِحَة: ٧] آية واحدة. والذين لم يدخلوا البسملة في تعدادها اعتبروا قوله تعالى: ﴿غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلَا الضَّالِّينَ﴾ [الفَاتِحَة: ٧] آية. ولكن الفاتحة لم تزد حرفاً ولم تنقص حرفاً. ولكن الظالمين على الله ورسوله والمؤمنين يفترون. ولم يختلف المسلمون قط في سلامة القرآن من الزيادة ، ولعلّهم اختلفوا في وضع علامات الوقف. وهي علامات لم ينزل فيها وحي .وليس لبشر أن يتصرف في حد من عند نفسه؛ لأنه لا سبيل إلى معرفتها إلا بتوقيف الشارع سبحانه الذي لم يجعل الآي على نمط قياسي، ولذلك عد الكوفيون (المص) آية، ولم يعدوا نظيرها (الر) آية! وعدوا (يس) آية ولم يعدوا نظيرها (طس)، وعدوا كلمة (الرحمن) آية وكلمة (مدهامتان) آية، ولم يعدوا (ق) ولا (ص) ولا (ن) آية. وعدوا آية الدين في البقرة ـ وهي أطول آيات القرآن آية واحدة، وهي تعدل أكثر من سورة من قصار السور، ولا سبيل إلى القياس لمعرفة حد الآية إلاّ بتوقيف من الله ورسوله ﷺ.

المقدمة الثالثة

«في ذكر أقوال علمائنا رضوان الله تعالى عليهم أجمعين[١] في تغيير القرآن وعدمه، فاعلم أن لهم في ذلك أقوالاً مشهورُها اثنان:

الأول[٢]: وقوع التغيير والنقصان فيه[٣]، وهو مذهب الشيخ الجليل

---

(١) قوله: «علمائنا رضوان الله تعالى عليهم أجمعين». أقول: هل يستحق أصحاب الرسول اللعن والشتم والقدح، ويستمطر الرضوان على من يقدح في القرآن ويغضب الرحمن؟ كلا!

(٢) قوله: «الأول» يعني: القول الأول في تغيير القرآن. أقول: وهوالمعتمد عند عامة الشيعة وأئمتهم، ويعضده الكافي من كتبهم وما في مستواه من كتب صحاح الشيعة عمن لا ينطقون عن الهوى زعموا. ونصر هذا القول أكابر علمائهم كعلي بن إبراهيم والكليني والنعماني والكشي والعياشي والصفار والطبرسي وابن شهر آشوب والماهيار، ومن لا يتوهم فيهم سوء في عقيدتهم أو فتور في دينهم، والذين قالوا خلافه ما خالفوه إلا تقية كما هي حالهم مع أهل السنة والجماعة، حتى أصبح القول بتحريف القرآن ونقصانه من مستلزمات التشيع.

(٣) قوله: «وقوع التغيير والنقصان فيه» يعني تغيير القرآن ونقصانه على عهد الخلفاء الراشدين الثلاثة الذين تواطؤوا على زعم الشيعة مع أخس الناس قدراً وأعجزهم تدبيراً وأضلهم سبيلًا وأخسرهم عملًا وأجهلهم مقاماً وشرهم مكاناً وأسفههم رأياً وأشقاهم فطرة؛ ممن آمنوا بألسنتهم ليحقنوا به دماءهم، وهم بين جاهل غبي ومعاند غوي ولاهٍ عن الدين وتائه في شيع الأولين وصارف همته في ترويج كفره، وجبار يُخاف من مخالفة نهيه وأمره ومن لا يرجى خيره ولا يؤمن شره. أقول: هذا الوصف ورد في حق أصحاب الرسول ﷺ، وفيهم من العشرة المبشرين ومن البدريين ومن أهل بيعة الرضوان ومن السابقين للإسلام ومن ختموا حياتهم بالشهادة وجاهدوا بأموالهم وأنفسهم في سبيل الله. فهل يتهم هؤلاء في دينهم وتبرأ ساحة أحفاد المجوس وأجداد نصير الدين الطوسي والحلّي وابن العلقمي؟.

(علي ابن إبراهيم القمي)[١] شيخ الكليني[٢] في تفسيره[٣]، ومذهب تلميذه ثقة الإسلام محمد يعقوب الكليني رَحِمَهُ الله، واستظهر المحقق السيد (محسن الكاظمي)[٤] في شرح الوافية مذهبه. وبه صرّح أيضاً العلامة (المجلسي)[٥] في مرآة العقول. وبهذا يعلم مذهب الثقة الجليل (محمد بن الحسن الصفار)[٦] في كتاب البصائر، وهذا مذهب صريح الثقة (محمد بن إبراهيم النعماني)[٧] تلميذ الكليني صاحب كتاب (الغيبة)[٨] المشهور في تفسيره الصغير.

---

(١) قوله: «علي بن إبراهيم القمي». أقول: هو أبو الحسن علي بن إبراهيم بن هاشم المفسر الجعفري شيخ الكليني صاحب الكافي، مات حوالي سنة (٢٨٥هـ).

(٢) قوله: «الكليني». أقول: هو أبو جعفر محمد بن يعقوب بن إسحاق بن جعفر الكليني، وكُلَيْن قرية من قرى الريّ، فقيه ومحدث شيعي، وهو عند الشيعة بمنزلة البخاري عند المسلمين أهل السنة والجماعة. مات ببغداد (٣٢٩هـ). ومن أشهر مؤلفاته (الكافي) في الحديث يشتمل على (١٦١٩٩) حديثاً عن الأئمة أهل البيت. ويعتبر أحد الثقلين وعديل القرآن في التشريع والقدر ووجوب التمسك به عند الشيعة الجعفرية. فلا حب ولا كرامة.

(٣) قوله: «في تفسيره» يعني: في تفسير علي بن إبراهيم القمي.

(٤) قوله: «محسن الكاظمي» أقول: هو محسن بن حسن الأعرجي السلامي الكاظمي المتوفى سنة (١٢٤٠هـ).

(٥) قوله: «المجلسي». أقول: هو محمد باقر بن محمد تقي الأصبهاني المجلسي، المتوفى سنة (١١١١هـ)، له مصنفات كثيرة أشهرها: بحار الأنوار في العلوم، ومرآة العقول في شرح أخبار الرسول.

(٦) قوله: «محمد بن الحسن الصفّار» أقول: هو أبو جعفر محمد بن الحسن بن فروخ الصفار، المعروف بالأعرج القمي، من فقهاء الجعفرية، والمتوفى سنة (٢٩٠هـ) من مؤلفاته: كتاب التقية، المثالب، بصائر الدرجات.

(٧) قوله: «محمد بن إبراهيم النعماني». أقول: تقدمت ترجمته ص١١٦. هو أبو عبدالله محمد بن إبراهيم بن جعفر الكاتب النعماني المعروف بابن زينب، من محدثي الجعفرية. والنعمانية بلدة بين واسط وبغداد، تتلمذ على الكليني ببغداد، وسافر للشام وتوفي سنة (٣٦٠هـ) من مصنفاته: تفسير القرآن ـ كتاب الغيبة ـ نثر اللآلىء في الحديث.

(٨) قوله: «كتاب الغيبة». أقول: كثيرون الذين كتبوا في هذا الموضوع وألفوا فيه كتباً. مثل ابن بابويه القمي محمد بن أحمد. وأبي إسحاق إبراهيم النهاوندي، وابن فضّال عليّ بن الحسن الكوفي ـ وأبي محمد المرعشي حسن بن حمزة صاحب تباشير الشريعة، =

وصريح الثقة الجليل (سعد بن عبدالله القمي)[١] في كتاب ناسخ القرآن ومنسوخه، عقد فيه باباً ترجمته: باب التحريف في الآيات. وصريح السيد (علي بن أحمد الكوفي)[٢] في كتاب بدع المحدثة.

وقد أجمع[٣] أهل النقل والآثار من الخاص والعام: أن هذا الذي في أيدي الناس من القرآن ليس هذا القرآن كله(٣)! وأنه ذهب من القرآن ما ليس هو في أيدي الناس!

وهو أيضاً ظاهر أجلّة المفسرين وأئمتهم الشيخ الجليل (محمد بن مسعود العياشي)[٤]، والشيخ (فرات بن إبراهيم الكوفي)[٥]، والثقة النقة

= وأبي محمد الحسن بن محمد بن يحيى بن حسن بن جعفر الحسيني البغدادي، المتوفى سنة (٣٥٨هـ) وسلامة بن محمد القمي، ومحمد باقر بن محمد تقي المجلسي، وأبي العباس القمي عبدالله بن جعفر، وأبي عبدالله الصفواني وغيرهم.

(١) قوله: «سعد بن عبدالله القمي». أقول: لعله سعد بن إبراهيم القمي بن أبي خلف نزيل بغداد، شيعي وله كتاب: احتجاج الشيعة على زيد بن ثابت، وبصائر الدرجات، وجوامع الحجج، وفرق الشيعة، وفضل قم والكوفة، ومثالب رواة الحديث، ومناقب الشيعة، وناسخ القرآن ومنسوخه ومحكمه ومتشابهه، وهو المشار إليه هنا. أما سعد بن عبدالله فهو أبو نصر بن أبي القاسم الغزنوي الحنفي من أهل السنة والجماعة وليس بشيعي.

(٢) قوله: «علي بن أحمد الكوفي». أقول: هو أبو القاسم علي بن أحمد بن عبدالله العلوي الكوفي، مات قرب شيراز سنة (٣٥٢هـ). من مصنفاته كتاب: الإغاثة في بدع الثلاثة، وكتاب الأوصياء، وكتاب التبديل والتحريف. ولكنه رجع عن مذهبه في آخر أمرِه.

(٣) قولُه: «وقد أجمع أهل النقل والآثار من الخاص والعام» يعني: أجمع الرواة والمؤرخون والمحدِّثون من الشيعة وأهل السنة والجماعة. أقول: أي إجماع هذا الذي يدعيه المؤلف على نقص القرآن؟ ولعله إجماع المرتدين الشيعة. أما أهل السنة والجماعة فقد أجمعوا على سلامة ما في أيديهم من القرآن من أدنى زيادة أو تحريف أو تبديل أو نقصان.

(٤) قوله: «محمد بن مسعود العياشي» أقول: هو محمد بن مسعود العياشي، العراقي المنشأ السمرقندي الأصل. مات سنة (٣٢٠هـ)، وله ما يزيد على مئتي مصنف، منها: تفسير القرآن، ودلائل الأئمة، وسيرة (الأربعة) (أبي بكر وعمر وعثمان ومعاوية)، وكتاب الأنبياء والأئمة، وكتاب التقية، وكتاب المتعة، وكتاب المداراة.

(٥) قوله: «الشيخ فرات بن إبراهيم الكوفي». أقول: له تفسير للقرآن في مجلد.

(محمد بن العباس الماهيار)[١]، وأنهم ملؤوا تفاسيرهم من الأخبارالصريحة في هذا المعنى[٢].

وممن صرح بهذا القول ونصره الشيخ الأعظم (محمد بن محمد النعمان ـ المفيد) فقال في المسائل السروية[٣]: قال جعفر بن محمد الصادق عليه السلام: أما والله لو قرأى القرآن كما أنزل لألفيتمونا فيه مسمَّيْن كما سُمي من كان قبلنا، وقال عليه السلام: نزل القرآن أربعة أرباع: ربع فينا، وربع في أعدائنا[٤]، وربع قصصٌ وأمثالٌ، وربع قضايا وأحكام، ثم قال: غير أن الخبر قد صحّ عن أئمتنا عليهم السلام أنهم قد أقرّوا بقراءة ما بين الدفتين[٥]، وأن لا نتعداه إلى زيادة فيه ولا إلى نقصان منه إلى أن يقوم القائم عليه السلام[٦]،

(١) قوله: «محمد بن العباس الماهيار». أقول: هو محمد بن العباس بن علي بن مروان بن الماهيار، أبو عبدالله، البزّاز، المعروف بابن الجُحام، وقيل ابن الحجام وهو تصحيف. من أعلام الرافضة في القرن الرابع الهجري.
نشأ في بغداد، وكان معاصرا للكليني. وثقه النجاشي والعلامة الحلي وابن داوود الحلي وابن طاووس والمجلسي. كان من المكثرين في التأليف في القرآن، لكن كتبه فقدت كلها واندثرت ولم يصل الشيعة منها سوى ما نقل عنها في ثنايا الكتب.

(٢) قوله: «ملؤوا تفاسيرهم من الأخبار الصريحة في هذا المعنى». أقول: ما قيمة تلك الأخبار على كثرتها ما دامت مختلفة لا سند لها؟ خصوصاً وأن المؤلف نفسه يقول في الصفحة ٣٥١ من فصل الخطاب: «ولا حاجة إلى تصحيح الأسانيد على النحو المصطلح عليه خصوصاً إذا وجد الخبر في مثل الكافي وما يقرب منه»، وصاحب الكافي نفسه يقول: (١٩٢/١): عن جعفر الباقر أنه قال: «نحن ولاة أمر الله وخزنة علم الله وعيبة وحي الله». ويروي الكليني: عن الإمام جعفر الصادق: «نحن خزانة علم الله، نحن تراجمة أمر الله، نحن قوم معصومون، أمر الله تعالى بطاعتنا ونهى عن معصيتنا، ونحن حجة الله البالغة على من دون السماء وفوق الأرض».

(٣) قوله: «والمسائل السروية» يعني: الأسئلة الواردة من سرو. كقولهم: المسائل الماردينية نسبة إلى ماردين، والعقيدة الواسطية نسبة إلى بلدة واسط.

(٤) قوله: «ربع في أعدائنا» يعني: نزل ربع القرآن في أعداء الشيعة وهم أهل السنة والجماعة.

(٥) قوله: «أقروا بقراءة ما بين الدفتين» يعني: أجاز الأئمة قراءة ما في مصحف عثمان على ما هو عليه الآن حتى يظهر الإمام الثاني عشر من مخبئه قبّح الله قائلهم وسامعهم.

(٦) قوله: «إلى أن يقوم القائم» أقول: هو الإمام الثاني عشر الذي يزعمون أنه اختفى وهو طفل وما زال حسب زعمهم.

فيقرأ الناس على ما أنزل الله تعالى وجمعه أمير المؤمنين عليه السلام[١]؛ لأنه متى قرأ الإنسان بما يخالف ما بين الدفتين غرّر بنفسه من أهل الخلاف[٢] وأغرى به الجبارين، وعرّض نفسه للهلاك. فمنعونا من قراءة القرآن بخلاف ما أُثبت بين الدفتين[٣]!!!

وقال في موضع من كتاب المقالات: واتفقوا (أي: الإمامية) على أن أئمة الضلال[٤] خالفوا في كثير من تأليف القرآن، وعَدَلُوا فيه عن موجب التنزيل وسنّة النبي ـ صلى الله عليه وآله ـ، ويأتي إن شاء الله ما رواه في إرشاده[٥] من الأخبار الصريحة في وقوع التغيير فيه». ص ٢٦ ـ ٢٨.

«وممن ذهب إلى هذا القول: الشيخ الثقة الجليل الأقدم (فضل بن شاذان)[٦] في مواضع من كتاب الإيضاح. وممن ذهب إليه من القدماء: الشيخ الجليل (محمد بن الحسن الشيباني)[٧] صاحب تفسير نهج البيان عن

---

(١) قوله: «فيقرأ الناس على ما أنزل الله تعالى وجمعه أمير المؤمنين» أقول: يزعم صاحب الكافي نقلًا عن الأئمة من أهل البيت على زعمهم أن الإمام المنتظر سيحرّق المصاحف المعهودة، ويخرج للناس مصحفاً كان قد جمعه عليّ وأخفاه تقية، فيقرؤونه حياً كما نزل. وفي هذا من الكذب على الله ورسوله ومن الكفر ما لا يخفى على مؤمن.

(٢) قوله: «غرّر بنفسه من أهل الخلاف» يعني: عرضها لأذى أهل السنة والجماعة.

(٣) قوله: «فمنعونا من قراءة القرآن بخلاف ما أثبت بين الدفتين» يعني: تقية حتى يقوم القائم فتحرم قراءة مصحف عثمان وتجب قراءة مصحف عليّ.

(٤) قوله: «أئمة الضلال». أقول: يعني بهم أبا بكر وعمر وعثمان وأمثالهم من الصحابة رضوان الله عليهم. أما أئمة الهدى بزعمهم فهم أئمة الطائفة الاثني عشرية.

(٥) قوله: «ما رواه في إرشاده». أقول: يعني ما رواه المفيد أبو عبدالله محمد بن محمد النعمان في كتابه الإرشاد، بل هو كتاب الغواية، نسأل الله السلامة.

(٦) قوله: «فضل بن شاذان». أقول: هو أبو محمد فضل بن شاذان بن الخليل النيسابوري المتوفى سنة (٢٠٦هـ). من مؤلفاته: إثبات الرجعة ـ تبيان أهل الضلالة ـ حذو النعل بالنعل ـ المسائل الأربعة في الإمامة ـ كتاب المتعتين: متعة النساء ومتعة الحج ـ وتفسير القرآن... وغيرها من مصنفات الضلالة.

(٧) قوله: «محمد بن الحسن الشيباني». أقول: من أعلام الشيعة في القرن السابع الهجري، ألف كتابه المذكور لخزانة المستنصر العباسي سنة نيف وستمائة، كما في الذريعة. =

كشف معاني القرآن. ومنهم: الثقة (محمد بن خالد)[١] عدّ النجاشي من كتبه كتاب التنزيل والتغيير. ومنهم: الشيخ الثقة (علي بن الحسن بن فضال)[٢] عدّ من كتبه كتاب التنزيل من القرآن والتحريف.

ومنهم: (محمد بن الحسن الصيرفي)[٣] في الفهرست له كتاب التحريف والتبديل، وكذا الشيخ (حسن بن سليمان الحلّي)[٤] تلميذ الشهيد في مختصر البصاير وسماه التنزيل والتحريف...

ومنهم: (محمد بن العباس الماهيار)[٥] المعروف بابن الحجام صاحب التفسير المعروف؛ وقد أكثر من نقل أهل التحريف في كتابه.

= وأما محمد بن الحسن الشيباني المعروف فهو من أصحاب أبي حنيفة ﷺ. وقد توفي سنة (١٨٩هـ).

(١) قوله: «محمد بن خالد». أقول: هو أبو عبدالله القمي محمد بن خالد بن عبدالرحمٰن بن محمد بن علي البرقي مولى أبي موسى الأشعري، ومن أصحاب الإمام الكاظم، مات سنة (١٩٠هـ) ومن كتبه: التبصرة وكتاب الرجال.

(٢) قوله: «علي بن الحسن بن فضال». أقول: هو مولى عكرمة فقيه الشيعة في الكوفة، من مؤلفاته: تفسير القرآن ـ عجائب بني إسرائيل ـ كتاب الغيبة ـ كتاب المثالب ـ تنزيل القرآن وغيرها. والده حسن بن علي بن فضال الكوفي أبو محمد، مات سنة (٢٢٤هـ)، من كتبه: الشواهد من القرآن ـ كتاب الرجال ـ الزيادات وغيرها. وأخوه أحمد بن حسن بن علي بن محمد بن فضال الشيعي المتوفي سنة (٢٦١هـ).

(٣) قوله: «محمد بن الحسن الصيرفي». أقول: أقول: ذكره الطوسي في الفهرست بقوله: «محمد بن الحسن الصيرفي، له كتاب التحريف والتبديل»، وذكره ابن داوود في رجاله، والتفرشي في نقد الرجال على أنه من أصحاب الصادق، والأردبيلي في جامع الرواة، والبروجردي في طرائف المقال، وغيرهم.

(٤) قوله: «حسن بن سليمان الحلي تلميذ الشهيد». أقول: أقول: هو جمال الدين حسن بن سليمان الحلي (٧٣٤ – ٧٨٦ هـ) تلميذ محمد بن مكي العاملي المدعو بالشهيد الأول. له كتب منها مختصر البصائر وكتاب الرجعة. قال الطهراني في الذريعة: "ينقل عن كتابه الرجعة هذه العلامة المجلسي كثيرا".

(٥) قوله: «محمد بن العباس الماهيار». أقول: سبقت ترجمته في الهامش ١ من صفحة ١٣٢.

ومنهم: (صاحب كتاب الرد على أهل التبديل)[١] ذكره ابن شهر آشوب في مناقبه كما في البحار[٢]، ونقل عنه الأخبار على أن مراده من أهل التبديل هم العامة[٣].

وقال السيد المحدث (الجزايري)[٤] في الأنوار ما معناه: إن الأصحاب قد أطبقوا على صحة الأخبار المستفيضة بل المتواترة الدالة بصريحها على وقوع التحريف في القرآن كلاماً ومادة وإعراباً[٥].

---

(١) قوله: «صاحب كتاب الرد على أهل التبديل». أقول: ذكره صاحب الذريعة بقوله: "الرد على أهل التبديل والتحريف فيما وقع من أهل التأليف، للشريف أبي القاسم علي بن أحمد بن موسى المبرقع ابن الإمام الجواد (ع) المتوفى بكرمى ٣٥٢ هـ، كذا ذكره ابن شهر آشوب في معالم العلماء، ولكن النجاشي في ص (١٨٨) قال كتاب التبديل والتحريف". ا.هـ، والمراد بأهل التبديل أهل السنة والجماعة الذين بدلوا القرآن على زعم الشيعة.

(٢) قوله: «كما في البحار». أقول: بحار الأنوار الجامعة لدرر أخبار الأئمة الأطهار لمحمد باقر المجلسي (١٠٣٧- ١١١١هـ). وهو موسوعة حديثية من مائة وعشر مجلدات. وله أيضا كتاب مرآة العقول في شرح أخبار آل الرسول وكتب أخرى. دفن في الجامع العتيق بمدينة إصفهان في إيران.

(٣) قوله: «مراده من أهل التبديل هو العامة». قلنا: المراد بالعامة: أهل السنة والجماعة.

(٤) قوله: «المحدث الجزايري في الأنوار النعمانية». أقول: هو نعمة الله بن عبدالله بن محمد بن الحسين الموسوي الجزايري. من جزائر البصرة ويعرف بالشوشتري (١٠٥٠ ـ ١١١٢هـ).
توفي ودفن في أصبهان. من مؤلفاته: رياض الأبرار في مناقب الأئمة الأطهار، قاطع اللجاج في شرح الاحتجاج، كشف الأخبار في شرح الاستبصار، نور الأنوار. ملأ كتابه الأنوار النعمانية سباً مقذعاً للخلفاء الراشدين والصحابة وأمهات المؤمنين. عليه لعنة الله والملائكة والناس أجمعين.

(٥) قوله: «أطبقوا على صحة الأخبار المستفيضة بل المتواترة الدالة بصريحها على وقوع التحريف في القرآن كلاماً ومادة وإعراباً». أقول: الشيعة قوم أهل بهتان، ينكرون ما فعلوا ويتهمون الناس بما لم يفعلوا. قال ابن حزم: إنهم ليسوا مسلمين، وسماهم زيد بن علي بن الحسين بالرافضة. وقال عنهم شيخ الإسلام ابن تيمية: إنهم أهل الجاهلية ممن قلّت معرفتهم بالعلم والدين. وهم من أكذب الناس في النقليات وأجهلهم في العقليات، وقد دخل منهم على الدين من الفساد ما لا يحصيه إلا رب العباد، والنصيرية والإسماعيلية والباطنية من بابهم دخلوا، والكفار والمرتدة بطريقهم =

وقال الشيخ الفاضل (يحيى[١] تلميذ الكركي) في كتاب الإمامة في الطعن التاسع على الثالث[٢]:.... مع إجماع[٣] أهل القبلة من الخاص والعام أن هذا القرآن الذي في أيدي الناس ليس هو القرآن كله.

والشيخ (أبو الحسن الشريف)[٤] جدّ شيخنا صاحب

= وصلوا فاستولوا على بلاد الإسلام وسبوا الحريم وسفكوا الدم الحرام. وقد شابهوا اليهود في الخبث والهوى، وشابهوا النصارى في الغلو والجهل. وقد سئل الإمام مالك ﷺ عنهم فقال لسائله: لا تكلمهم ولا ترو عنهم فإنهم يكذبون. وقال الشافعي ﷺ: لم أرَ أحداً أشهد بالزور من الرافضة. وقال الأعمش: أدركت الناس وما يسمونهم إلا الكذابين، فهل يزن كلامهم مجتمعين ومنفردين مثقال ذرة في ميزان الرجال؟!

(١) قوله: «يحيى تلميذ الكركي». أقول: لعله علي بن الحسين بن عبد العالي الكركي العاملي الملقب بنور الدين، مجتهد الشيعة بأصبهان في حكومة شاه طهماسب الصفوي. كان لا يركب ولا يمشي إلا والشبان يمشون في ركابه، مجاهراً بلعن الشيخين ومن على طريقتهما. مات في النجف سنة (٩٤٠هـ) من تصانيفه: نفحات اللاهوت في لعن الجبت والطاغوت، شرح الإرشاد، الرسالة الجعفرية وغيرها.

(٢) قوله: «في الطعن التاسع على الثالث». أقول: المراد بالثالث عثمان ﷺ. ولم أعثر على النص المستشهد به إلا في كتاب "الاستغاثة في بدع الثلاثة" في الطعن الرابع (في بدع الثالث منهم) لمؤلفه أبو القاسم علي بن أحمد بن موسى المنسوب لإمامهم الجواد محمد بن علي. كانت وفاته في سنة ٣٥٢ هـ. قال الطوسي في فهرسه: "كان إماميا مستقيم الطريقة وصنف كتبا كثيرة سديدة".

(٣) قوله: «إجماع أهل القبلة من الخاص والعام أن هذا القرآن... ليس هو القرآن كله». أقول: هذه دعوى ساقطة متداعية تحمل مقومات سقوطها في كيانها. فأهل السنة والجماعة لا يقولون بقول الشيعة وهم من أهل القبلة. فكيف يدعي إجماع أهل القبلة على تلك الفرية إلا إذا كان يقصد بأهل القبلة طوائف الشيعة المختلفة دون أهل السنة والجماعة. وقد سبق إجماع المسلمين على سلامة القرآن من التبديل والتحريف والزيادة والنقصان وأن من ادعى خلاف ذلك فهو كافر.

(٤) قوله: «أبو الحسن الشريف». أقول: هو أبو الحسن بن محمد طاهر بن عبدالحميد الفتوني النباطي العاملي الأصفهاني الغروي المتوفي في حدود سنة ١١٤٠، وهو من أجداد صاحب الجواهر من قبل أم والده زكان تلميذ المجلسي كما في الذريعة. من كتبه تفسيره المذكور مرآة الأنوار ومشكاة الأسرار في تفسير القرآن .قال صاحب الذريعة: وهو تفسير جليل مقصور على ما ورد في متون الأخبار، لكنه لم يخرج منه إلا شيء يسير بعد مقدماته، =

(الجواهر)[1] وجعله التحريف في تفسيره المسمى بمرآة الأنوار من ضروريات مذهب التشيع[2]، وأكبر مفاسد غصب الخلافة»[3] ص ٢٨ ـ ٣٢.

«**الثاني**: عدم وقوع التغيير والنقصان. وإليه ذهب (الصدوق)[4] في

= وهو في نسخة شيخنا العلامة النوري من أول سورة الفاتحة إلى أواسط سورة البقرة في مجلد كبير. وفي نسخة أخرى إلى الآية الرابعة من سورة النساء: مثنى وثلاث ورباع، كما يأتي. والمجموع أزيد من المجلد الأول منه الذي هو في مقدمات التفسير. وقد طبع المجلد الأول وحده في إيران ١٣٠٣ وهو يقرب من عشرين ألف بيت. ونسب فب الطبع إلى الشيخ عبداللطيف الكازروني لعدم اطلاع مباشر الطبع، وأما نفس التفسير فرأيت منه نسختين: إحداهما كانت بخط شيخنا العلامة النوري استنسخها عن نسخة الخزانة الغروية ظاهرا وكان في مكتبة السيد المجدد الشيرازي، واشتراه بعد ذلك الحجة الميرزا محمد الطهراني العسكري وهو موجود في مكتبته بسامراء إلى اليوم. وأما مجلد المقدمة المطبوعة يقرب من عشرين ألف بيت فيما يتعلق بعلوم القرآن لم يكتب مثلها مشتمل على ثلاث مقدمات، وفي أول المقدمات مقالات ثلاثة، في كل مقالة فصول، والمقدمة الثانية في تنقيص القرآن في أربعة فصول، . . . . . إلخ.

(١) هو الشيخ محمد حسن بن باقر بن عبدالرحيم بن الآغا محمد الصغير بن الآغا عبدالرحيم الشريف الكبير (١١٩٢ - ١٢٦٦ هـ) صاحب جواهر الكلام. وهو الذي سن الخروج إلى مسجد الكوفة والسهلة ليلة الأربعاء، ولم يكن ذلك قبله معروفا، فكان يخرج ومعه تلامذته وحاشيته على الخيول المسرجة وتنقل معهم مستلزماتهم وما يحتاجونه. وسُئل (المترجم عنه) ـ في مرض موته أنه إن حدث أمرٌ فمن المرجع في التقليد؟ فأمر بجمع أهل الحلّ والعقد من العلماء، فاجتمعوا عنده، وكلّ يرى أنّه هو المشار اليه، وكان بعضهم يرى أنه سيرشّح أحد أولاده لأنه كان فيهم من يليق لذلك، ولكنه لمّا غَصّ المجلس بالعلماء، سأل عن الشيخ مرتضى الأنصاري فلم يكن حاضراً معهم فبعث خلفه، فلما جاء، قال له: أفي مثل هذا الوقت تتركني؟ فأجابه: كنت أدعوا لك في مسجد السهلة بالشفاء، فقال له: ما كان يعود إليّ من أمر الشريعة المقدّسة فهو وديعة الله عندك، ثم أشار إليه بالتقليد بعد أن أمره بتقليل الاحتياط.

(٢) قوله: «جعل التحريف ـ أي أبو الحسن الشريف ـ من ضروريات مذهب التشيع». أقول: فليعلم هذه الحقيقة من لا يزال يجهل مذهب القوم.

(٣) قوله: «وأكبر مفاسد غصب الخلافة». يعني: كان لغصب الخلافة من علي مفاسد أكبرها تحريف القرآن.

(٤) قوله: «الصدوق». قلنا: الصدوق هو ابن بابويه القمي المتوفى سنة (٣٨١هـ).

عقايده، والسيد (المرتضى)[١] و(شيخ الطائفة)[٢] في التبيان. ولم يُعرف من القدماء موافقٌ لهم[٣].

ففي العقايد: مَنْ نسب إلينا أنا نقول: إن القرآن أكبر من ذلك؛ فهو كاذب[٤]!! ثم استدل على ذلك بإطلاق لفظ القرآن على هذا الموجود» ص٣٣.

«ثم لا يخفى على المتأمل في كتاب التبيان أن طريقته فيه على نهاية المداراة والمماشاة[٥] مع المخالفين، فإنك تراه اقتصر في تفسير الآيات على

---

(١) قوله: «المرتضى». أقول: أبو قاسم علي بن حسين بن موسى بن محمد بن موسى بن جعفر الشريف الشهير بمرتضى الموسوي البغدادي الشيعي (٣٥٥ ـ ٤٣٦هـ).
من تصانيفه: الآيات الباهرة في العترة الطاهرة ـ الشافي في الإمامة ـ المصباح في فقه الشيعة.

(٢) قوله: «شيخ الطائفة» هو أبو جعفر محمد بن الحسن بن الطوسي نزيل النجف (٣٨٥ ـ ٤٦٠هـ) له الاستبصار فيما اختلف فيه من الأخبار ـ التبيان في تفسير القرآن ـ كتاب الغيبة ـ المبسوط في فقه الشيعة ٣٠ كتاباً ـ مجمع البيان في تفسير القرآن.

(٣) قوله: «ولم يعرف من القدماء موافق لهم». أقول: وهذا صحيح حيث أجمع قدماء الشيعة على عزو القول بتحريف القرآن إلى أئمتهم المصومين بزعمهم، وجعلوه من شعارات التشيع ومستلزماته. أما المتأخرون فقد سلكوا مسلك التقية في دعواهم فنفوا التحريف ظاهراً وأثبتوه باطناً.

(٤) قوله: «من نسب إلينا أنا نقول: إن القرآن أكثر من ذلك فهو كاذب» يعني: يكذب مشايخه وأئمته المعصومين تقية ليدعي موافقته لأهل السنة والجماعة. أقول: في الوقت الذي يسوّد فيه غيره الصفحات الطوال في البرهان على تحريف القرآن يكتفي الصدوق بالاستدلال بما لا تقوم به الحجة وبأقل من سطر واحد على تمام القرآن، بإطلاق لفظ القرآن على هذا الموجود بين أيدينا. وكأنه غفل أو تغافل أن لفظ القرآن يطلق على الآية أيضاً فما دون. كقولنا: يحرم على الجنب قراءة القرآن ومسه. فلو قرأ آية أو مسها فقد ارتكب المحظور. فهل القرآن آية واحدة؟ ولكنه من باب المكر والخداع والحيلة والتقية يكتفي بالاستدلال بما لا تقوم به الحجة، كمحامي الدفاع الذي يتواطأ ضد موكله فلا يتكلم إلا بما يزيده خبالًا ووبالًا.

(٥) قوله: «طريقته فيه على نهاية المداراة والمماشاة مع المخالفين» يريد: أن أسلوبه في الكتاب انبنى على أقصى درجات التقية ومجاملة المخالفين من أهل السنة والجماعة، ومع ذلك فإن فيه من تحريف المعنى ما هو أشد من تحريف اللفظ، والنتيجة واحدة لإثبات تحريف القرآن لفظاً ومعنى أو معنى فقط للتقية، وانظر دراسة الشيخ الدكتور علي السالوس لهذا التفسير؛ فقد أتى بالأمثلة الواضحة الكثيرة المتنوعة لتحريف هذا الإمام، وهذا مهم لأن تفسير الطبرسي (تفسير مجمع البيان) من أشهر تفاسيرهم.

نقل كلام الحسن وقتادة والضحاك والسدي وابن جريج والجبائي والزجّاج وابن زيد وأمثالهم[١]، ولم ينقل عن أحد من مفسري الإمامية، ولم يذكر خبراً عن أحد من الأئمة عليهم السلام إلا قليلاً.... ومما يؤكد كون وَضْعِ هذا الكتاب على التقية ما ذكره السيد الجليل (علي بن طاوس)[٢] في سعد السعود. وهذا لفظه: ونحن نذكر ما حكاه جدي أبو جعفر محمد بن الحسن الطوسي في كتاب التبيان وحَملَتْه التقية[٣] على الاقتصار... إلخ» ص ٣٥.

«ولم يُعْرَفِ الخلافُ[٤] صريحاً إلا من هذه المشايخ الأربعة.

(كذا)[٥] [أي الصدوق والمرتضى والطوسي والطبرسي]... ولعل المتتبع يجد صدق ما قلناه[٦] ومع ذلك كله فَالمُتَّبَعُ هو الدليل وإن لم يذهب إليه إلا القليل» ص ٣٦.

❊ ❊ ❊

---

(١) قوله: «الحسن وقتادة والضحاك و... أمثالهم» أقول: هؤلاء جميعاً من أهل السنة والجماعة، أي: بالمعنى العام، وإلا فالجبائي من رؤوس المعتزلة وهم من أهل الأهواء والبدع.

(٢) قوله: «عليّ بن طاوس». أقول: هو حفيد شيخ الطائفة الجعفرية أبي جعفر محمد بن الحسن الطوسي صاحب التبيان.

(٣) قوله: «وحملته التقية على الاقتصار عليه». أقول: أهل الدار أعلم بما فيها. والذي حكاه الحفيد عن جده موافق لروح المذهب ومعبر عن العقيدة والمشرب.

(٤) قوله: «ولم يُعرف الخلاف صريحاً». أقول: وهو في هذا صادق. حيث لم يصرّح بعدم النقص والتحريف في القرآن، خلافاً لما عليه الأئمة والعلماء وعامة أهل الطائفة إلا أربعة أشخاص على سبيل التقية. حيث من المعروف أن تكذيب الإمام أو القول بخلاف ما يقوله ويراه كفر في الدين ومحاربة لله رب العالمين في عقيدتهم، لا يقدم عليه الشيعي إلا من باب التقية ويكون مع ذلك مأجوراً.

(٥) قوله: «إلا من هذه المشايخ الأربعة». أقول: تعبيرٌ أعجمي ركيك.

(٦) قوله: «والمتتبع يجد صدق ما قلناه». يعني: عامة الطائفة وعلى رأسها أئمتها يقولون بتحريف القرآن ونقصانه، باستثناء أربعة خالفوا الطائفة من باب التقية. أقول: ﴿فَهَلْ مِن مُّدَّكِرٍ﴾ [القَمَر: ١٥] .

الباب الأوّل[١]

«في ذكر الأدلة التي استدلوا ويمكن الاستدلال بها على وقوع التغيير والنقصان في القرآن المنزل على النبي ﷺ، وعدم مطابقة الموجود بأيدي المسلمين له.

الدليل الأول: أن اليهود والنصارى غيّروا وحرّفوا كتاب نبيهم بعده، فهذه الأمة أيضاً لا بد وأن يغيّروا القرآن[٢] بعد نبينا صلى الله عليه وآله؛ لأن كل ما وقع في بني إسرائيل لا بد وأن يقع في هذه الأمة على ما أخبر به الصادق المصدّق صلوات الله عليه» ص ٣٦.

«وفي تفسير الإمام[٣] عليه السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: إن أصحاب موسى اتخذوا من بعده عجلاً وخالفوا خليفة الله. وستتخذ

---

(١) أقول: يشتمل هذا الباب على اثني عشر دليلًا للبرهان على ما في القرآن من التغيير والنقصان، وهوالعمود الفقري لكتاب فصل الخطاب. ويشغل ثلاثة أرباع مساحته (ثلاثمائة من أصل أربعمائة صفحة)، فيما وجدنا الصدوق محامي الدفاع عن القرآن يكتفي بنصف سطر للبرهان على تمام القرآن، وجاءت حجته الداحضة ساقطة متهافتة.

(٢) أقول: خاب وخسر من يقول هذا، وأين أنت من قول ربنا سبحانه: ﴿إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا ٱلذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُۥ لَحَٰفِظُونَ ۝٩﴾ [الحجر: ٩] وهذه الآية خاصة بهذا، وليس حتماً أن تفعل هذه الأمة كل ما فعلته أمم اليهود والنصارى. بدليل أنه لم تظهر في الإسلام فرقة تقول في فلان: ابن الله، كما قالت اليهود في عزير والنصارى في عيسى. وبالتالي ليس حتماً أن تغير أمة محمد القرآن كما غيرت الأمم السالفة التوراة والإنجيل. وعليه يسقط الدليل الأول من أول الطريق.

(٣) قوله: «في تفسير الإمام». أقول: لعله يريد التفسير المنسوب للإمام الحسن العسكري.

هذه الأمة عجلاً وعجلاً وعجلاً[١]، ويخالفونك يا علي وأنت خليفتي»[٢] ص ٦٨.

«وروى الشيخ فرات بن إبراهيم عن أمير المؤمنين عليه السلام: أنه قال: من أراد أن يسأل عن أمرنا وأمر القوم[٣]، فإنا وأشياعنا يوم خلق الله السموات والأرض على سنة[٤] موسى وأشياعه. وإن عدونا[٥] على سنة فرعون وأشياعه» ص ٦٩.

«وأخرج الصدوق في إكمال الدين بسنده عن عبدالله بن مسعود قال: قلت للنبي (ص): يا رسول الله من يغسلك إذا مُتَّ؟ فقال: يغسّل كلَّ نبي وصيُّه. قلتُ: فمن وصيّك يا رسول الله؟ قال: علي بن أبي طالب عليه السلام. فقلت: كم يعيش بعدك؟ قال: ثلاثين سنة. فإن يوشع بن نون وصي موسى[٦] عاش بعده ثلاثين سنة. وخرجت عليه صفراء بنت شعيب زوج موسى فقالت: أنا أحق[٧] بالأمر منك، فقاتلها؛ فقتل مقاتلها، فأسَرها

---

(١) قوله: «عجلًا وعجلًا وعجلًا». أقول: كناية عن أبي بكر وعمر وعثمان رضوان الله عليهم، وهكذا يقطر الحقد والسم والسفاهة من أفواههم، فلعنة الله على الظالمين ومؤيديهم!!

(٢) قوله: «وأنت خليفتي». أقول: لم يصح حديث واحد في استخلاف الرسول لعلي من بعده بالرغم من مئات الأحاديث الموضوعة والمنسوبة إلى أئمة الشيعة. زوراً وبهتاناً.

(٣) قوله: «عن أمر القوم» أقول: كناية عن أهل السنة والجماعة.

(٤) قوله: «فإننا وأشياعنا... على سنة موسى وأشياعه» أقول: الحديث موضوع وتفوح منه رائحة اليهودية بل اليهود يتعلمون منهم!.

(٥) قوله: «وإن عدونا» أقول: يريد أهل السنة والجماعة.

(٦) قوله: «فإن يوشع بن نون وصي موسى». أقول: إن أحاديث الوصي والوصاية كلها ذات طابع إسرائيلي وأصابع الوضاعين اليهود جلية فيها غير خفية.

(٧) قوله: «فقالت: أنا أحق بالأمر منك». أقول: لم تخرج عائشة على عليّ تطلب الخلافة لنفسها. فالقياس مع الفارق. ثم نجد في هذا الحديث الموضوع والمنسوب إلى الرسول ﷺ أنه اعتمد القياس أساساً للمقارنة بين (صفراء بنت شعيب) زوج موسى عليه السلام، و(عائشة بنت أبي بكر) زوج محمد ﷺ فقاس خروج هذه على تلك وأصدر حكمه بعد ذلك نتيجة لهذا القياس علماً بأن الشيعة يرون القياس باطلاً، وأنه من عمل إبليس. فقد روى الكليني: «عن عيسى بن عبدالله القرشي قال: دخل أبو حنيفة على أبي عبدالله (ع) =

فأحسن أَسْرَها. وإن ابنة أبي بكر ستخرج على علي عليه السلام....» ص ٧٥.

«**الدليل الثاني**: أن كيفية جمع القرآن وتأليفه مستلزمة عادةً لوقوع التغيير والتحريف فيه[١]. وقد أشار إلى ذلك العلامة المجلسي (ره) في مرآة العقول؛ حيث قال: والعقل يحكم[٢] بأنه إذا كان القرآن متفرقاً منتشراً عند الناس، وتصدى غير المعصوم[٣] لجمعه يمتنع عادة أن يكون جمعه كاملاً موافقاً للواقع»[٤] ص ٩٧.

= فقال له: يا أبا حنيفة. بلغني أنك تقيس؟ قال: نعم. قال: لا تقس فإن أول من قاس إبليس» (٣٢٨/٢) الكافي. وروى أيضاً «عن أبي الحسن موسى (ع) قال: ما لكم وللقياس؛ إنما هلك من هلك من قبلكم بالقياس.... لعن الله أبا حنيفة كان يقول: قال علي، وقلت أنا، وقالت الصحابة، وقلت...» (٣١٦/٢) الكافي. وانظر مشكوراً تفصيل ما جرى بين أمير المؤمنين علي وأم المؤمنين عائشة رضي الله عنهما في أعظم وأحسن كتاب ألف في هذا الموضوع «العواصم من القواصم» لأبي بكر بن العربي.

(١) قوله: «إن كيفية جمع القرآن وتأليفه مستلزمة عادة لوقوع التغيير والتحريف فيه» أقول: إن الله تعالى الذي لا يعجزه أن يغير نواميس الكون لا يقف في وجه إرادته عادة ولا ألف عادة. ثم من قال: إن العادة حتمية الوقوع؟ فقد يكون للقاعدة شذوذ. هذا بالإضافة إلى أن جمع القرآن جاء مصداقاً لقوله سبحانه ﴿إِنَّ عَلَيْنَا جَمْعَهُۥ وَقُرْءَانَهُۥ ﴿١٧﴾﴾ [القِيَامَة: ١٧]. فسخر لجمعه صفوة عباده بعد رسول الله ﷺ، مع كونه مجموعاً في حياة النبي ﷺ مكتوباً في الصحف... ومحفوظاً في الصدور، وتمت كلمة ربك صدقاً وعدلاً.

(٢) قوله: «والعقل يحكم». أقول: وماذا يفعل حكم العقل في مقابل حكم الله تعالى الذي قضى بجمع القرآن: ﴿إِنَّ عَلَيْنَا جَمْعَهُۥ وَقُرْءَانَهُۥ ﴿١٧﴾﴾ [القيامة: ١٧]؟ وحفظه: ﴿إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا ٱلذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُۥ لَحَٰفِظُونَ ﴿٩﴾﴾ [الحجر: ٩].

(٣) قوله: «وتصدى غير المعصوم». أقول: ليس معصوماً غير الرسول ﷺ. ومن قال غير ذلك كذبه النقل والعقل والواقع الحسي وكان من الكافرين!! وقصدهم بغير المعصوم أبو بكر وعثمان وكل من لم يكن من أئمة أهل البيت زعموا!

(٤) قوله: «يمتنع عادة أن يكون جمعه كاملًا موافقاً للواقع» أقول: لو كان يمتنع جمع القرآن بواسطة أصحاب الرسول ﷺ وحفاظ القرآن من أصحابه الكرام؛ لكان من الواجب أن يجمعه الرسول ﷺ بنفسه في مصحف على حياته؛ لأنه من تمام إقامة رسالته، فإن لم يفعل فما أتم تبليغ رسالته ولا إقامة حجته. ولما شهد الله تعالى أن الدين قد كمل والنعمة قد تمت في محكم آياته، واختار رسوله بعد ذلك إلى جواره .فقد علم بالضرورة أن جمع القرآن بتمامه يمكن أن يتم بعد وفاته ﷺ من قِبَلِ أصحابه الذين جمعوه فعلًا ونشروه في العالمين وأما ما يسمى بقرآن علي؛ فهو وهم لا برهان عليه =

«وروى عكرمة ومجاهد والسدي والفراء والزجّاج والجبالي وابن عباس كذا، وأبو جعفر الباقر عليه السلام كذا[١]: أن عثمان كان يكتب الوحي فيغيّره»[٢] ص ١٠١.

«ويأتي أنهم لم يثبتوا في القرآن الآيات التي كانت مع واحد منهم ولم يشهد عليها اثنان[٣]؛ منها آية الرجم التي كانت مع عمر[٤]، ومنها سورتا الحقد والخلع اللتان كانتا مع أُبَيّ»[٥] ص ١٠٤.

«والحاصل: مَن أنصف نفسه وأمعن نظره في حال القرآن وكيفية نزوله منجماً على حسب حدوث الحوادث والوقايع في طول بضع وعشرين سنة في أماكن كثيرة متباعدة في حال السفر والحضر وفي الغزوات وغيرها سراً

= ولا سبيل للوصول إليه علماً بأنه جمع في الصحف على زمن الرسول ﷺ إضافة إلى الصدور.

(١) قوله: «ابن عباس وأبو جعفر الباقر عليه السلام». أقول: ابن عباس أحق من الباقر بالسلام عليه؛ فهو أقرب لرسول الله ﷺ وأفقه، وله شرف الصحبة، ولكن المنافقين لا يعدلون، وهل يقدم أبو جعفر الباقر علي ابن عباس!! وقد قال جمهور العلماء بأن الصلاة والسلام خاصة بالأنبياء، والترضية على الصحابة، والترحم على مَنْ بعدهم.

(٢) قوله: «عثمان كان يكتب الوحي فيغيره». أقول: هذه تهمة لرسول الله ﷺ أكثر منها لعثمان رضي الله عنه؛ إذ كيف سكت عنه والحاجة ماسة إلى نهيه عن المنكر؟! وكيف زوجه ابنتيه الواحدة بعد الأخرى؟ وكيف بشّره بالجنة مع العشرة؟ لكن الحقد يعمي الأبصار ويأكل الأكباد ويفسد الضمائر.

(٣) قوله: «لم يثبتوا في القرآن الآيات التي... لم يشهد عليها اثنان». أقول: ومتى كان التثبت والحرص والدقة وشدة التحري وبخاصة في كتاب الله عز وجل سبباً في الطعن؟ ثم إن الحفاظ وعلى رأسهم زيد بن ثابت رضي الله عنه طابقوا ما بين الصدور والسطور، وتم جمع القرآن على أحسن ما يرام مصداقاً لقوله تعالى: ﴿إِنَّ عَلَيْنَا جَمْعَهُۥ وَقُرْءَانَهُۥ ۝١٧﴾ [القِيَامَة: ١٧]، وقوله تعالى: ﴿إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا ٱلذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُۥ لَحَٰفِظُونَ ۝٩﴾ [الحِجر: ٩]

(٤) قوله: «آية الرجم التي كانت مع عمر». أقول: على فرض صحة ذلك؛ فإنه لو كان في القرآن تحريف وتزييف على هوى أبي بكر وإخوانه رضوان الله عليهم؛ ما جرؤ زيد على ردّ عمر، ولأخذ عنه كل ما يمليه عليه بدون شاهدين؛ فهل في هذا أدنى غضاضة؟!

(٥) قوله: «سورتا الحقد والخلع» المزعومتان. أقول: مرّ أنهما مادتان في دعاء القنوت وأن الحقد خطأ، وصوابها الحفد (وإليك نسعى ونحفد) (ونخلع ونترك من يفجرك)، ولكن الشيعة قوم أهل بهتان ويحتطبون بليل. وصدق مَنْ قال: إنهم أكذب الناس في النقليات وأجهلهم في العقليات.

وعلانية، ثم سرّح طرفه وأجال فكره في حال القوم المباشرين لجمع القرآن[١] الذين آمنوا بألسنتهم ليحقنوا دماءهم وهم بين جاهل غبي، ومعاند غوي، ولاهٍ عن الدين، وتاهٍ في شيع الأولين، وصارفٍ همته في ترويج كفره، وجبارٍ يُخاف من مخالفة نهيه وأمره، وليس فيهم من يُرجى خيرُه ويُؤمَن شره؛ لا يكاد يشك أنهم أخسّ قدراً[٢]، وأعجز تدبيراً، وأضلّ سبيلاً، وأخسر عملاً، وأجهل مقاماً، وأشرّ مكاناً، وأسفه رأياً، وأشقى فطرةً من أن يقدروا ويُوَفَّقوا على تأليف تمام ما أُنزل[٣]، في تلك المدة على النحو الذي أراده الله، من غير أن ينقص منه شيء أو يزيد فيه حرف، أو يؤخر مقدم أو يُقدم مؤخر...» ص ١٠٦.

«**الدليل الثالث**: أن أكثر العامة وجماعة من الخاصة[٤] ذكروا في أقسام الآيات المنسوخة: ما نُسخت تلاوتها دون حكمها، وما نُسخت تلاوتها وحكمها معاً، وحيث إن نسخ التلاوة غير واقع عندنا[٥]؛ فهذه الآيات

---

(١) قوله: «المباشرين لجمع القرآن» هم صفوة الصحابة رضوان الله عليهم برئاسة زيد بن ثابت وإشراف أبي بكر ثم عثمان ﷺ أجمعين.

(٢) قوله: «إنهم أخس قدراً» يعني: الصحابة الذين أوكلت إليهم مهمة جمع القرآن! وجميع هذه الأوصاف هم أحق بها وأهلها، وكل إناء بالذي فيه ينضح.

(٣) قوله: «تمام ما أنزل». أقول: مر معنا أن القرآن الكريم كان مجموعاً في صدور الحفاظ الذين تلقوه من رسول الله ﷺ، وكانوا يتلونه آناء الليل وأطراف النهار، ويختمونه مرة بعد مرة وربما أنهى أحدهم ختم القرآن كله في غضون أسبوع أو أقل من أسبوع. ومن هؤلاء الحفاظ: أبو بكر وعمر وعثمان وعلي وهم الخلفاء الراشدون ومن العشرة المبشرين بالجنة، وزيد بن ثابت رئيس اللجنة المكلفة بجمع القرآن. وقد حضر العرضة الأخيرة للقرآن قبيل وفاة رسول الله ﷺ. فالقرآن كان مجموعاً محفوظاً بتمامه في الصدور، منثوراً متفرقاً عند كتّاب الوحي في الرقاع والسطور. وكانت الغاية من جمعه الخشية من وفاة جميع الحفاظ قبل عقاله كتابةً في مكان واحد. ولقد قدر الله تعالى هذا العمل الجليل بيد أحب عباده إليه بعد رسوله تحقيقاً لوعده الذي لا يتخلف: ﴿إِنَّ عَلَيْنَا جَمْعَهُۥ وَقُرْءَانَهُۥ ۝١٧﴾ [القِيَامَة: ١٧] !!! فكان كما أراد الله تعالى. وجُمِع على أحسن ما يرام وتناقلته الأجيال بكل عناية واهتمام في الصدور والسطور كما أنزل حتى يومنا هذا.

(٤) قوله: «العامة والخاصة» يعني أهل السنة والجماعة والشيعة.

(٥) قوله: «غير واقع عندنا» يعني: لا يعتقد الشيعة الجعفرية صحة نسخ التلاوة. أقول: وأين يذهبون بقوله تعالى: ﴿مَا نَنسَخْ مِنْ ءَايَةٍ أَوْ نُنسِهَا نَأْتِ بِخَيْرٍ مِّنْهَآ أَوْ مِثْلِهَآ﴾ [البَقَرَة: ١٠٦]

والكلمات لا بد وأن تكون مما سقطتْ، أو أسقطوها من الكتاب جهلاً أو عمداً[١] لا بإذنٍ من الله ورسوله. وهو المطلوب» ص ١٠٦.

«إن أئمة الجور[٢] أبدعوا أصل هذا المطلب وأدخلوه في أقسام النسخ لرفع الشنار عن أنفسهم، حيث شاهدوا في أيدي الناس خصوصاً مصحف أبيّ وعبدالله آيات وكلمات بعدما جمعوا القرآن، وتعمّدوا في عدم كتابتها[٣]، أو سقطت عن أيديهم، أو لم تكن جامعة لشرطهم، أو غير ذلك من أسباب النقص، فحكموا بكونها من منسوخ التلاوة بشهادة زيد أو مثله![٤] وبذلك دفعوا الطعن عن أنفسهم. وليس ذلك ببعيد عن مكايد مَنْ حَرَّمَ المتعة ليفشي الزنا[٥]، فيكثر أولاد الزنا المبغضون

---

(١) قوله: «جهلًا أو عمداً»: فيه اتهام لأكابر الصحابة رضوان الله عليهم بالجهل وسوء النية والمروق من الدين. مع أنهم كانوا أعلم الناس بكتاب الله وسنة رسوله، وأفقه الناس وأتقى الناس حتى استحقوا ثناء رب الناس وثناء رسوله ﷺ.

(٢) قوله: «أئمة الجور»: يعني أبا بكر وعمر وعثمان ومن اهتدى بسنتهم، يريد أنهم ابتدعوا القول بنسخ التلاوة ليغطوا العيب الشنيع الذي لحق بهم من جرّاء تضييعهم بعض آيات القرآن! أقول: لو ضاعت ما عرفوها ولا ذكروها، ولا أشاروا إليها ولا صنفوها في ضمن الآيات المنسوخة. ثم ما المصلحة التي جنوها من دعوى النسخ هذه؟ هل نسخوا عزيمة وأخذوا بالرخصة؟ هل خففوا عدد الصلوات وركعاتها؟ هل حرموا الزكاة والصيام؟ هل حطّوا عن الناس الجهاد واستسلموا للدنيا وزخرفها؟ هل عرف عنهم رقة في الدين وضعف في اليقين؟ ألم يكونوا في مقدمة الذين جاهدوا بأموالهم وأنفسهم في سبيل الله وفتحوا العالم لنشر كلمة التوحيد؟

(٣) قوله: «وتعمدوا في عدم كتابتها» أقول: لم يكتب الصحابة بين الدفتين إلا ما ثبت أنه قرآن على العرضة الأخيرة بين جبريل والرسول عليهما الصلاة والسلام. يشير المؤلف الدجال إلى مثل آية الرجم والرضاع، وسورتي الحقد والخلع، وهذه الأمثلة من الأدلة على التثبت وعدم إثبات ما لم يكن قرآناً يتلى وعلى آخر عرضة، أما سورتا الحقد والخلع فهما دعاء القنوت الذي عده سورتين، وسماهما جهلًا سورتي الحفد والخلع. وانظر: التعليق (٥ ص ١٤٧).

(٤) قوله: «بشهادة زيد أو مثله» كأنه يريد أن يغمز زيداً وصحبه ﷺ.

فغض الطرف إنك من نمير ... فلا كعباً بلغت ولا كلابا

(٥) قوله: «من حرّم المتعة ليفشي الزنا» يريد: عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه. أقول: إنما حرّم المتعة الله ورسوله وذلك في السنة السابعة للهجرة النبوية كما تشهد بذلك =

لعلي[١] عليه السلام؛ عن أبي عبدالله عليه السلام قال: سورة الأحزاب فيها فضايح الرجال والنساء من قريش وغيرهم[٢]، وكانت أطول من سورة البقرة ولكن نقّصوها وحرّفوها»[٣] ص ١١٣.

«وعن أحمد بن محمد بن أبي نصر قال: دفع إلي أبو الحسن عليه السلام مصحفاً، وقال: لا تنظر فيه. ففتحته وقرأتُ فيه[٤]: لم يكن الذين كفروا من أهل الكتاب. فوجدتُ فيها اسم سبعين من قريش بأسمائهم وأسماء آبائهم...» ص ١١٨.

«أقول: هذه طائفة من الأخبار الدالة صريحاً على سقوط بعض الآيات ونقصان بعض السور، ويوجد في كتب العامة أخبار كثيرة غير ما نقلناه مما يدل على وقوع التغيير والتحريف في القرآن»[٥] ص ١٢٠.

= كتب السيرة والحديث. وليس لأمير المؤمنين عمر بن الخطاب ولا لغيره من قاضٍ أو شيخ أو إمام أن يحرم أو يحلل شيئاً. لأن ذلك ليس من حق العباد، ولكنه من سلطة رب العباد. ثم إن المتعة التي تعارف عليها الشيعة هي الزنا المقنّع بعينه، ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم. وانظروا إلى تزيين الباطل الواضح الصريح.

(١) قوله: «أولاد الزنا المبغضون لعلي» يصف خصوم علي بأنهم أولاد الزنا. أقول: ولكن أهل السنة والجماعة ليسوا خصوماً لعلي كالخوارج، ولا غلاة في حبه كالذين نسبوه إلى الألوهية وقالوا فيه ما لم تقله النصارى في عيسى ابن مريم، أو حصروا الإمامة فيه وفي نسله، وكفروا الخلفاء الراشدين وأمراء المؤمنين ولو كانوا عباسيين أو هاشميين. ولكن أهل السنة والجماعة يحبون علياً ابن عم الرسول وصهره، ورابع الخلفاء الراشدين وأحد العشرة المبشرين بالجنة رضي الله عنهم . ورضوا عنه.

(٢) قوله: «سورة الأحزاب فيها فضايح الرجال والنساء من قريش وغيرهم». أقول: لو صح هذا الخبر لكان محفوظاً في الصدور قبل السطور، في صدور مئات الحفاظ من الصحابة الكرام، ثم أي مصلحة لهؤلاء الصحابة رضوان الله عليهم في شطب أسماء المشركين أعداء الله ورسوله والمؤمنين قرشيين أو غير قرشيين؟!.

(٣) قوله: «نقصوها وحرفوها» أقول: لو صحت نسبة هذه الأقاويل إلى أبي عبدالله لكانت سبباً في قدح عصمته المزعومة؛ لأنها تبقى شهادة زور ما لم يقدم برهانه القاطع على صحة دعواه، ولا برهان حتى الآن.

(٤) قوله: «ففتحته وقرأت فيه» يعني خلافاً لأمر الإمام. أقول: فيه معنى عدم الأمانة عند الراوي الذي خان إمامه في أمر هين كهذا؛ فكيف يروى عن مثله حديث؟!.

(٥) قوله: «يوجد في كتب العامة ـ يعني: أهل السنة والجماعة ـ أخبار كثيرة مما يدل على =

«**الدليل الرابع**: أنه كان لأمير المؤمنين عليه السلام قرآناً مخصوصاً جمعه بنفسه بعد وفاة رسول الله ﷺ، وعَرَضَه على القوم فأعرضوا عنه، فحجبه عن أعينهم، وكان عند ولده عليهم السلام يتوارثه إمام عن إمام كساير خصايص الإمامة وخزائن النبوة، وهو عند الحجة ـ عجل الله فرجه ـ يُظهره للناس بعد ظهوره ويأمرهم بقراءته[١]، وهو مخالف لهذا القرآن الموجود من حيث التأليف وترتيب السور والآيات، بل والكلمات أيضاً، ومن جهة الزيادة والنقيصة[٢]، وحيث إن الحق مع عليّ عليه السلام وعليّ مع الحق؛ ففي القرآن تغيير من جهتين وهو المطلوب» ص ١٢١.

«**الدليل الخامس**: أن وجود مصحف مخصوص معتبر لعبدالله بن مسعود[٣] مخالف للمصحف الموجود، مستلزم لعدم مطابقته لتمام ما نزل على النبي ﷺ» ص١٣٦.

= وقوع التغيير والتحريف في القرآن». أقول: ماذا ترك هؤلاء المتمسلمون المرتدون المنافقون من الدجل للمستشرقين من يهود وصليبيين من قول في القرآن حتى يقولوه، ولذلك وجدنا ابن حزم في الأندلس يحاجحه نصارى الإسبان ويحتجون عليه برأي الشيعة في عدم سلامة القرآن من التحريف والتزييف، وأنه أصابه ما أصاب الكتب السماوية التي قبله فقال: «الروافض ليسوا مسلمين»، وعنهم قال الإمام أبو زرعة الرازي: «إذا رأيت الرجل ينتقص أحداً من أصحاب رسول الله ﷺ فاعلم أنه زنديق؛ لأن الرسول ﷺ عندنا حق والقرآن حق، وإنما أدى إلينا هذا القرآن والسنن أصحاب رسول الله ﷺ، وإنما يريدون أن يجرحوا شهودنا ليبطلوا الكتاب والسّنة، والجرح بهم أولى فهم زنادقة».

(١) قوله: «يظهره للناس بعد ظهوره ويأمرهم بقراءته» يعني: بعد ظهور المهدي المنتظر سيظهر للناس قرآن علي، ويأمرهم بقراءته بدل قرآن عثمان الذي سيأمر بتحريقه. أقول: يعد الشيعة خطة لانقلاب كبير في صفوف المسلمين يدمرون فيه كل شيء حتى قرآنهم يحرفونه ويقتلون رجالهم ولا يقبلون من أحدهم توبة، ويظهرون قرآناً مزعوماً منسوباً إلى علي يأمرون الناس بقراءته واتباع أحكامه، يصرح بذلك الكليني في الكافي.

(٢) قوله: «وهو مخالف لهذا القرآن الموجود» يعني: قرآن علي يخالف قرآن عثمان في ترتيب سوره وآياته وكلماته، ومن جهة الزيادة فيه والنقصان منه، «قل هاتوا برهانكم إن كنتم صادقين» وقد مر بنا الرد عليهم مفصلًا.

(٣) قوله: «مصحف مخصوص معتبر لعبدالله بن مسعود». أقول: لم يكن ابن مسعود وحده الذي اقتنى مصحفاً لنفسه على حياة رسول الله، فقد كتبه لنفسه أيضاً كل من أبي الدرداء =

«عن المقداد بن الأسود الكندي قال: كنت مع رسول الله ﷺ وهو معلق بأستار الكعبة، وهو يقول: اللهم اعضدني وشدّ أزري واشرح صدري وارفع ذكري. فنزل جبريل وقال: «ألم نشرح لك صدرك. ووضعنا عنك وزرك الذي أنقض ظهرك. ورفعنا لك ذكرك (بعلي صهرك)»[1]

= ومعاذ بن جبل وقيس بن السكن وزيد بن ثابت وأبي بن كعب وعبدالله بن عمر وأبو أيوب الأنصاري وعبادة بن الصامت الذي قال: «كان الرجل إذا هاجر دفعه النبي ﷺ إلى رجل منا يعلمه القرآن» وكان يسمع لمسجد رسول الله ﷺ ضجة بتلاوة القرآن، حتى أمرهم رسول الله ﷺ أن يخفضوا أصواتهم لئلا يتغالطوا، وثبت عن ابن عمرو: جمعت القرآن فقرأت به كل ليلة. فبلغ النبي ﷺ فقال: «اقرأه في شهر». أما الذين حفظوه على حياة الرسول ﷺ وبعد وفاته من أصحابه فبلغوا عدداً كبيراً، واشتهر بقراءة القرآن منهم عثمان وعلي وأبي بن كعب وأبو الدرداء وزيد بن ثابت وابن مسعود وأبو موسى الأشعري وسالم مولى أبي حذيفة، ولكن مصاحفهم كانت تحتاج إلى المبالغة في الدقة والتثبت والتحري والحذر وكمال الاحتياط والشمول على الأحرف السبعة وخلوها مما ليس بقرآن كدعاء وحديث وتفسير مبهم وتفصيل مجمل وبيان حكم وترجمة مرادف، إلى غير ذلك من المزايا التي تحلى بها مصحف عثمان، والإجماع الذي انعقد عليه، ثم إن عثمان المتهم عند الشيعة هو الذي كان يقول: والله ما يمنعني أن أحدث عن رسول الله ﷺ أَنْ لاَ أَكُونَ أَوْعَى أَصْحَابِهِ عَنْهُ وَلَكِنِّي أَشْهَدُ لَسَمِعْتُهُ يَقُولُ: «مَنْ قَالَ عَلَيَّ مَا لَمْ أَقُلْ فَلْيَتَبَوَّأْ مَقْعَدَهُ مِنْ النَّارِ». فكيف لا يكذب على رسول الله ويكذب على الله ﷻ؟ وعن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ: «من كذب عليّ متعمداً فليتبوأ مقعده من النار» ومثل ذلك عن معاوية رضي الله عنه!!!

ثم إن مصحف ابن مسعود لا يطابق مصحف أبي بن كعب ولا مصحف عليّ بن أبي طالب المزعوم، ولندرة الورق آنئذ فقد كان مصحفهم يحوي أهم ما يتلقفونه عن رسول الله ﷺ كدعاء القنوت وتعليقات وهوامش وتفسيرات ضرورية، وكلها ليست من القرآن الكريم، وقد يخلو من بعض السور والآيات لسبب أو لآخر كما خلا مصحف ابن مسعود من فاتحة الكتاب والمعوذتين!!! في الوقت الذي أثبت فيه دعاء القنوت!!!

وخلاصة الأمر أن كل صحابي يكتب في أوراقه ما أخذه عن الرسول ﷺ في حال من الأحوال أو وقت من الأوقات، ثم يذهب والقرآن ينزل، وقد يتغير ترتيب الآيات والسور، فضبط المصحف الذي أمر عثمان بجمعه عن طريق لجنة من علماء الصحابة وبإقرار جميع الصحابة ضبط على العرضة الأخيرة بموافقة ابن مسعود وغيره رضي الله عنهم.

(١) قوله: «بعلي صهرك». أقول: هذه الإضافة المفتراة لا تصح نقلًا ولا تصح عقلًا لأن الله تعالى إنما رفع ذكر محمد بالرسالة الربانية السماوية لا بالعصبية القرشية الهاشمية، وباقتران اسمه بلفظ الجلالة في كلمة التوحيد: (لا إله إلا الله محمد رسول الله) لا باسم =

فأقرأها النبي ﷺ ابن مسعود فألحقها بمصحفه، وأسقطها عثمان بن عفان»[١] ص١٣٩.

«**الدليل السادس**: أن هذا المصحف الموجود غير شامل لتمام ما في مصحف أُبيّ بن كعب، فيكون غير شامل لتمام ما نزل»[٢] ص ١٤٥.

«**الدليل السابع**: أن ابن عفان لما استولى على الأمة[٣] جمع المصاحف المتفرقة، واستخرج منها نسخة بإعانة[٤] زيد بن ثابت، وسماها

= علي صهره وابن عمه. ثم إن سورة الانشراح مكية، وزواج علي كان في المدينة بعد الهجرة النبوية؛ فأي هراء هذا الذي يدعون؟

(١) قوله: «فأقرأها النبي ﷺ ابن مسعود فألحقها بمصحفه». أقول: هذا كذب على ابن مسعود وإلا هاتوا برهانكم، والدعاوى إن لم تقم عليها البينات فأصحابها أدعياء، ولم يكن ابن مسعود وحده يكتب الوحي ويجمع لنفسه القرآن في مصحف. فلو صح الخبر لكتبها غيره من كتاب الوحي، ممن حرصوا على كتابة مصحف خاص بهم مثل: زيد بن ثابت وأبي بن كعب وأبي موسى الأشعري وأبي الدرداء، وإذا أسقطها عثمان من مصحفه فكيف سقطت من صدور مئات الحفاظ على عهد النبي ﷺ وآلاف الحفاظ بعده رضوان الله عليهم أجمعين؟!

(٢) قوله: «هذا المصحف الموجود غير شامل لتمام ما في مصحف أبي بن كعب»: أقول: ومصحف أبيّ بن كعب غير شامل لتمام مصحف ابن مسعود، ومصحف ابن مسعود غير شامل لتمام مصحف علي، وأين هي هذه المصاحف حتى نقارن بينها؟ ولأن تلك المصاحف فردية خاصة بصاحبها لم يراع فيها أنها ستكون مصحفاً للمسلمين في كل أقطارهم وعلى مر الدهور وكر العصور، حتى تنقى من كل شائبة مما ليس بقرآن، وحتى تجمع من المزايا ما جمعه مصحف عثمان. الذي جمع بمشورة الصحابة وإقرارهم وعدم إنكارهم.

(٣) قوله: «لما استولى ـ ابن عفان ـ على الأمة». أقول: لم تكن إمرة عثمان عن طريق العنف والثورة أو الانقلاب، ولكنها بإجماع الأمة ورضاها. وكان إجماع الأمة على خلافة عثمان أتم وأرضى وأكمل من إجماعها على خلافة عليّ الذي كان نفسه واحداً من أولئك الذين عملوا على رفع عثمان إلى سدة الإمامة العامة.

(٤) قوله: «جمع المصاحف المتفرقة واستخرج منها نسخة بإعانة زيد بن ثابت». أقول: بل جمعها ليحرقها لمخالفتها الترتيب الأخير حسب العرضة الأخيرة، وكذلك لوجود أحرف أخرى ثانية رأى عثمان أن يجمع الأمة على مصحف واحد مكتوب، حتى لا يظن العجم والداخلون في الإسلام أن في المصاحف اختلافاً، فحمل عثمان الأمة على حرف واحد، وأمر بإحراق الباقي، فشكر له العلماء على مر العصور، فلا يختلف لفظ المصحف الآن من مشرق الدنيا لمغربها. لاشتمالها على ما ليس من القرآن، واختلاف الأمزجة في كتابتها =

بالإمام، وأحرق ومزّق ساير المصاحف. وما فعل ذلك إلا لإعدام ما بقي فيها مما كان بأيدي الناس، أو غفل عنه أخواه[١] مما كان يلزمهم حذفه صوناً لسلطنتهم[٢] عما يوهم الوهن فيها» ص ١٥٠.

«**الدليل الثامن**: الأخبار الكثيرة التي رواها المخالفون زيادة على ما مرّ في المواضع السابقة صريحاً على وقوع التغيير والنقصان في المصحف الموجود» ص ١٧٢.

«الفقيه ابن المغازلي[٣] الشافعي في مناقبه عن الرضا عن آبائه عليهم السلام عن جابر في حديث: وأنزل الله تعالى على إثر ذلك: فإما نذهبنَّ بك فإنا منتقمون بعليٍّ[٤] أو نرينّك. إلى أن قال: ثم نزلت فاستمسك: بالذي أُوحي إليك في عليّ إنك على صراط مستقيم. وإن علياً علمٌ للساعة وإنه لذكرٌ لك ولقومك وسوف تُسألون عن علي بن أبي طالب» ص ١٧٨.

= والتعليق على هوامشها مما قد يشوش على الناس على مر الزمن وبُعدهم عن عصر التنزيل وكثرة المؤامرات والفتن.

(١) قوله: «وما فعل ذلك إلا لإعدام ما بقي فيها أو غفل عنه أخواه» يعني: غفل عنه أبو بكر وعمر رضوان الله عليهما.

(٢) قوله: «مما كان يلزمهم حذفه صوناً لسلطنتهم». أقول: كانت سلطنتهم مستمدة من أمور؛ أهمها: طاعتهم لله ورسوله، وتأييد الناس لهم. وهذا ما كان متوفراً في حقهم بشكل لم يتوفر لسواهم. فما الداعي للتلاعب بكتاب ربهم وهم الأمناء عليه العاملون بأحكامه المهتدون بهديه وإرشاده؟!

(٣) قوله: «ابن المغازلي الشافعي في مناقبه». أقول: هو أبو الحسن علي بن محمد بن الطيب الواسطي الجلابي المشهور بابن المغازلي، قيل في وفاته: ٤٣٤، ٤٣٨، ٤٧٣، ٤٨٣ وهو الأشهر، ٤٨٤، ٤٨٧ وقيل ٥٣٤ هـ، قال السمعاني في الأنساب: غرق ببغداد في دجلة في صفر ٤٨٣ وحمل ميتا إلى واسط ودفن بها. انتهى. له ذيل تاريخ واسط، وله كتاب المناقب ملأه بالروايات الموضوعة، شيعي ينسبه الرافضة إلى الشافعية تارة وإلى المالكية أخرى تدليسا على أهل السنة.

(٤) قوله: «فإنا منتقمون ـ بعلي» أقول: اعتاد مزورو الشيعة أن يقحموا اسم علي في كل موضوع يمكن أن ينسجم فيه التعبير مع الزيادة، ولو خالف سياق القرآن وأواخر آياته؛ فلعنة الله على الكافرين.

«عن أبي ذر الغفاري[١] قال: لما نزلت هذه الآية على رسول الله ﷺ: يوم تبيض وجوه وتسود وجوه. قال رسول الله ﷺ: ترد أمتي يوم القيامة على خمس رايات. فأولها مع عجل هذه الأمة[٢] فآخذ بيده فترتجف قدماه ويسودّ وجهه ووجوه أصحابه، فأقول: ما فعلتم بالثقلين[٣]؟ فيقولون: أما الأكبر فحرّفنا[٤] ومزّقنا. وأما الأصغر[٥] فعادينا وأبغضنا. فأقول: ردوا ظماء مظميين مسودة وجوهكم، فيؤخذ بهم ذات الشمال لا يُسقون قطرة، ثم تَرِدُ عليَّ رايةُ فرعون هذه الأمة[٦]، فأقوم فآخذ بيده فترتجف قدماه ويسودّ وجهه ووجوه أصحابه فأقول: ما فعلتم بالثقلين؟ فيقولون: أما الأكبر فمزقنا، وأما الأصغر فبرئنا منه، فأقول: رُدّوا ظماء مظميين (إلى أن يقول): ثم تَردُ عليَّ راية أمير المؤمنين وسيد الوصيين[٧] وإمام المتقين وقائد الغر المحجلين[٨]،

---

(١) قوله: «عن أبي ذر الغفاري». أقول: إنهم يروون ما يسمونه بالأحاديث، وهي مكذوبة عن الصحابة أمثال أبي ذر دون سند، وبعجمة في اللفظ ومناقضة في الوقائع، إذ لو كان هذا الكلام أو أمثاله صدر عن النبي ﷺ لم يأمره بالصلاة بالناس في مرض موته، إلا أن تفسير ذلك عند القوم أن النبي ﷺ فعله تقية!

(٢) قوله: «عجل هذه الأمة» كناية عن أول الخلفاء الراشدين، وعمّ رسول الله ﷺ والد عائشة أم المؤمنين، وأول من أسلم من الرجال.

(٣) قوله: «ما فعلتم بالثقلين»: يريد بهما: كتاب الله وعترة الرسول ﷺ.

(٤) قوله: «أما الأكبر فحرّفنا ومزّقنا» يعني: أن أبا بكر ومن معه يعترفون يوم القيامة بأنهم حرفوا القرآن ومزّقوه، يعني: امتهاناً له، وسبحانك يا ربنا ما أحلمك لا إله إلا أنت.

(٥) قوله: «وأما الأصغر فعادينا وأبغضنا» يعني: وأما عترتك يا رسول الله ﷺ وعلى رأسهم علي وبنوه فقد عاديناهم وأبغضناهم، وسبحانك يا ربنا هذا بهتان عظيم.

(٦) قوله: «فرعون هذه الأمة» كناية عن ثاني الخلفاء الراشدين: الفاروق عمر بن الخطاب عم رسول الله والد حفصة أم المؤمنين، والذي أعز الله به الإسلام والمسلمين، ونقلهم من المرحلة السرية إلى المرحلة الجهرية، وأول من جهر بإسلامه في وجه الطغاة المشركين، كاسر كسرى، وقاصر قيصر، ومطفىء نار المجوسية التي أحرقت قلوبهم على عمر، فيحتفلون بمقتله وبقاتله كل عام (عيد بابا شجاع الدين، قصدوا أبا لؤلؤة المجوسي قاتل عمر) وانظر الخطوط العريضة للأستاذ محب الدين الخطيب رحمه الله.

(٧) قوله: «سيد الوصيين». أقول: سبق لنا أن بينا أن هذه الفرية من اختراع اليهود، وشهد بذلك من الشيعة أكابر علماء الأصول عندهم مثل الكشي.

(٨) قوله: «قائد الغر المحجلين» أقول: هو محمد ﷺ وليس علياً ابن عمه. والغر المحجلون: =

فأقوم فآخذ بيده فيبيض وجهه ووجوه أصحابه[١]. فأقول: ما فعلتم بالثقلين بعدي؟ فيقولون: أما الأكبر فاتبعناه وأطعناه. وأما الأصغر فقاتلنا معه حتى قُتلنا[٢]، فأقول: رُدّوا رُواءً مرويين مبيضة وجوهكم، فيؤخذ بهم ذات اليمين. وهو قول الله ﷻ: يوم تبيض وجوهٌ وتسود وجوهٌ، فأما الذين اسودتْ وجوههم[٣] أكفرتم بعد إيمانكم؟ فذوقوا العذاب بما كنتم تكفرون. وأما الذين ابيضت وجوههم[٤] ففي رحمة الله هم فيها خالدون» ص ١٧١ ـ ١٨٠.

«وإنما ذكرنا تمام الخبر بتمامه تبركاً بذكر مثالب القوم[٥] ومناقب الأئمة الراشدين من لسان المخالفين» ص ١٨٠.

«صاحب كتاب دبستان المذاهب[٦] بعد ذكر عقايد الشيعة: إن عثمان أحرق المصاحف، وأتلف السور التي كانت في فضل عليّ وأهل بيته عليهم السلام؛ منها هذه السورة: [سورة الولاية المفتراة].

بسم الله الرحمن الرحيم

يا أيها الذين آمنوا آمِنوا بالنورين أنزلناهما يتلوان عليكم آياتي ويحذرانكم عذاب يوم عظيم. نوران بعضهما من بعض وأنا السميع العليم.

= هم أصحاب النبي والتابعون وتابعو التابعين بإحسان إلى يوم الدين، وعلى رأسهم العشرة المبشرون بالجنة وإن رغمت أنوف أهل الضلال.

(١) قوله: «ووجوه أصحابه» يعني: الشيعة!

(٢) قوله: «حتى قتلنا». أقول: كان الشيعة بخيانتهم سبباً في نكسة من خرج ثائراً من أئمتهم، وقتل من قتل منهم، وبخاصة الحسين رضي الله عنه. ولذلك وجدناهم يشكلون حزباً بعد مقتله سموا بالتوابين اعترافاً بخيانتهم وجريمتهم وتقصيرهم ورغبة في التكفير عن ذلك كله.

(٣) قوله: «اسودت وجوههم» يعني: أهل السنة والجماعة وعلى رأسهم أصحاب رسول الله ﷺ زعموا، وهذا من عظيم حقدهم الذي يتوارثون ويشحنون به كتبهم وأذكارهم، ويعلمونه ويرضعونه لصغارهم حتى يستمر هذا الخط الحاقد، وقد استمر على مر التاريخ.

(٤) قوله: «ابيضت وجوههم» يعني: الشيعة!

(٥) قوله: «تبركاً بذكر مثالب القوم» يعني: مطاعن الصحابة ومعايبهم. أقول: وفي قوله دليل على الحقد الدفين في قلوب الشيعة ضد أصحاب الرسول بخاصة، وأهل السنة والجماعة بعامة.

(٦) قوله: «صاحب دبستان المذاهب» كلمة فارسية تعني: صاحب كتاب مدرسة المذاهب.

إن الذين يوفون ورسوله في آيات[١] لهم جنات نعيم. والذين كفروا من بعد ما آمنوا بنقضهم ميثاقهم[٢] وما عاهدهم الرسول عليه يُقذفون في الجحيم. ظلموا أنفسهم وعصوا الوصي الرسول[٣] أولئك يُسقون من حميم. إن الله الذي نوَّر السموات والأرض بما شاء واصطفى من الملائكة وجعل من المؤمنين أولئك في خلقه[٤] يفعل الله ما يشاء لا إله إلا هو الرحمن الرحيم. قد مكر الذين من قبلهم برسلهم فأخذهم بمكرهم إن أخذي شديد أليم. إن الله قد أهلك عاداً وثموداً بما كسبوا وجعلهم لكم تذكرة فلا تتقون[٥]. وفرعون بما طغى على موسى وأخيه هارون أغرقته ومن تبعه أجمعين. ليكون لكم آيته وإن أكثركم فاسقون[٦]. إن الله يجمعهم في يوم الحشر فلا يستطيعون الجواب حين يُسألون إن الجحيم مأواهم وإن الله عليم حكيم. يا أيها الرسول بلغ إنذاري فسوف يعلمون. قد خسر الذين كانوا عن آياتي وحكمي معرضون[٧] مثل الذين يوفون بعهدك إني جزيتهم جنات النعيم. إن الله لذو مغفرة وأجر عظيم وإن علياً من المتقين. وإنا لنوفّيه حقه يوم الدين. ما نحن عن ظلمه[٨] بغافلين. وكرّمناه على أهلك

---

(١) قوله: «إن الذين يوفون ورسوله في آيات»: تعبير ركيك غير مفهوم.

(٢) قوله: «كفروا من بعد ما آمنوا بنقض ميثاقهم» يعني بهم: الصحابة. إشارة إلى نقضهم ميثاقاً قطعوه على أنفسهم لرسوله باختيار علي خليفة من بعده، وفيه وصف الصحابة بالردة، وهي الكفر بعد الإيمان، والشيعة هم ﴿أَحَقَّ بِهَا وَأَهْلَهَا﴾ [الفَتْح: ٢٦]

(٣) قوله: «وعصوا الوصي الرسول» إشارة إلى علي وصي الرسول على زعم الشيعة.

(٤) قوله: «وجعل من المؤمنين أولئك في خلقه»: ركاكة وغموض وإبهام.

(٥) قوله: «فلا تتقون»: خطأ وكأنه يريد أن يقول: أفلا تتقون؟

(٦) قوله: «وإن أكثركم فاسقون» أقول: الخطاب للمؤمنين من أصحاب الرسول يصفهم الله بزعمهم بالفسوق ﴿كَبُرَتْ كَلِمَةً تَخْرُجُ مِنْ أَفْوَاهِهِمْ إِن يَقُولُونَ إِلَّا كَذِبًا﴾ [الكهف: ٥]، فقد قال الله في حقهم: ﴿رَّضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ﴾ [المَائدة: ١١٩]

(٧) قوله: «كانوا.. معرضون» أقول: خطأ، وصوابه: كانوا معرضين. لأن خبر كان يكون منصوباً كما تعلمه صغار الصبية في دراستهم الابتدائية. فكيف يخفى ذلك على الله رب العالمين خالق كل شيء والعالم بكل شيء؟! أجيبوا يا شيعة علي إن كنتم صادقين.

(٨) قوله: «وما نحن عن ظلمه بغافلين» يعني: وما الله بغافل عن ظلم أصحاب الرسول لعلي. =

أجمعين. فإنه وذريته لصابرون وإن عدوَّهم إمام المجرمين، قل للذين كفروا بعدما آمنوا[١] أطلبتم زينة الحياة الدنيا واستعجلتم بها ونسيتم ما وعدكم الله ورسوله ونقضتم العهود من بعد توكيدها وقد ضربنا لكم الأمثال لعلكم تهتدون. يا أيها الرسول قد أنزلنا إليك آيات بينات فيها من يتوفاه مؤمناً ومن يتولاه من بعدك يُظهرون. فأعرض عنهم إنهم معرضون. إنا لهم محضَرون[٢]. في يوم لا يغني عنهم شيء ولا هم يرحمون. إن لهم في جهنم مقاماً عنه لا يعدلون. فسبح باسم ربك وكن من الساجدين. ولقد أرسلنا موسى وهارون بما استخلف فبغوا هارون[٣] فصبرٌ جميلٌ. فجعلنا منهم القردة والخنازير ولعناهم إلى يوم يبعثون. فاصبر فسوف يبصرون. ولقد آتينا بك الحكم[٤] كالذين من قبلك من المرسلين. وجعلنا لك منهم وصياً لعلهم يُرجِعون[٥].

ومَنْ يتولَّ عن أمري فإني مَرْجَعُهُ فليتمتعوا بكفرهم قليلاً فلا تسأل عن الناكثين. يا أيها الرسول قد جعلنا لك في أعناق الذين آمنوا عهداً فخذه وكن من الشاكرين. إن علياً قانتاً بالليل ساجداً يحذر الآخرة ويرجو ثواب ربه. قل

= أقول: وفي هذا دليل على اختراع السورة بعد وفاة الرسول ﷺ وانقطاع الوحي واشتعال نار الفتنة بين علي ومَنْ خاصمهم. ولكن الحاقدين في حقدهم يعمهون.

(١) قوله: «قل للذين كفروا بعدما آمنوا» يعني: للذين ارتدوا وهم أصحاب الرسول ﷺ كأبي بكر وعمر وعثمان ومن على سنتهم مهتدون.

(٢) قوله: «إنا لهم محضَرون» خطأ فاحش يجر كفراً. فمحضرون اسم مفعول، ومحضرون اسم فاعل، وفي الحالة الأولى الله تعالى يؤتى به أمام الخصوم. وفي الثانية: الخصوم يؤتى بهم ليحاسبهم ربهم. ولكن مخترع سورة الولاية لا يفرق بين اسم الفاعل واسم المفعول. لأنه مجوسي أعجمي في قلبه ولسانه عوج. والحقد يأكل قلبه.

(٣) قوله: «فبغوا هارون». أقول: بغى ضالته: أي طلبها. وبغى هارون: طلبه واحتاج إليه. أما بغى عليه يعني: ظلمه.

(٤) قوله: «وقد آتينا بك الحكم» أقول: يريد أن يقول: ولقد آتيناك الحكم.

(٥) قوله: «لعلهم يُرجعون». أقول: يُرجع: فعل متعد مبني للمجهول. ويرجع فعل لازم مبني للمعلوم، وهو يريد أن يقول لعلّهم يرجعون، أي لعلهم يتوبون. ولكن أنّى للمجوسي الأعجميّ القلب واللسان أن يميز بين الأفعال اللازمة والمتعدية؟

هل يستوي الذين ظلموا وهم بعذابي يعلمون[١]. سيجعل الأغلال في أعناقهم وهم على أعمالهم يَنْدِمون. إنا بشرناك بذريته الصالحين. وإنهم لأمرنا لا يخلفون. فعليهم مني صلوات ورحمة أحياءً وأمواتاً يوم يبعثون. وعلى الذين يبغون عليهم من بعدك غضبي[٢]. إنهم قومُ سوءٍ خاسرين[٣]. وعلى الذين سلكوا مسلكهم[٤] مني رحمةً[٥]وهم في الفرقان آمنون. والحمد لله رب العالمين» ص ١٨٠ ـ ١٨١.

«روى ابن شهر آشوب[٦] المازندراني في كتاب المثالب: إن جامعي القرآن أسقطوا منه تمام سورة الولاية ولعلها هذه السورة» ص ١٨١.

«علي بن عيسى الأربلي[٧] في كشف الغمة عن طريق العامة عن ند بن

---

(١) قوله: «ومن يتول عن أمري» يريد أن يقول: ومن أعرض عن أمري.
وقوله: «فإنه مرجعه» يريد أن يقول: فإليّ مرجِعُه.

(٢) قوله: «عليهم من بعدك غضبي» تهديد لأهل السنة والجماعة.

(٣) قوله: «إنهم قوم سوء خاسرين» خطأ، وصوابه: خاسرون؛ خبر ثان لإن مرفوع بالواو.

(٤) قوله: «الذين سلكوا مسلكهم» يريد شيعة علي وبنيه.

(٥) قوله: (رحمةً) خطأ، وصوابه (رحمةٌ): مبتدأ مؤخر مرفوع بالضمة. أقول: بأي وجه يدّعي أعداء الله ورسوله والمؤمنين أن القرآن مزيف محرف لا ترابط بين آياته؟ ثم يضربون نموذجاً لما حذف من سوره، فيخرجون علينا بسورة الولاية هذه والتي لا يشك في وضعها واختلاقها حتى أقل الناس تذوقاً للقرآن وأسلوبه ومعرفة بالعربية وقواعدها. ولعل هذه السورة المزعومة تصفع وجوه القوم، وتكشف لكل ذي عينين أكاذيبهم وافتراءهم على الله ورسوله وكتابه الخالد الذي ﴿لَّا يَأْتِيهِ ٱلْبَٰطِلُ مِنۢ بَيْنِ يَدَيْهِ وَلَا مِنْ خَلْفِهِۦ ۖ تَنزِيلٌ مِّنْ حَكِيمٍ حَمِيدٍ ﴿٤٢﴾﴾ [فُصِّلَت: ٤٢] وإذا كان قرآن عليّ الذي يزعمونه من مثل سورة الولاية هذه فأي كتاب خرافة هو الذي يدّعون والذي كُتب بلكنة أعجمية.

(٦) قوله: «ابن شهر آشوب» أقول: هو أبو جعفر محمد بن عليّ بن شهر آشوب السروي المازندراني الطبرسي. مات في حلب سنة (٥٨٨هـ). من كتبه: مثالب النواصب وكتب كثيرة.

(٧) قوله: «علي بن عيسى الأربلي» أقول: هو أبو الفتح الأمير بهاء الدين الأربلي بن عيسى بن فخر الدين المتوفى سنة (٦٩٢هـ). من أشهر كتبه: كشف الغمة في معرفة الأئمة، حشاه بالأسانيد المزيفة والأحاديث الموضوعة كالحديث الموضوع الذي نحن بصدده.

عبدالله قال: كنا على عهد رسول الله ﷺ نقرأ: يا أيها الرسول بلّغ ما أُنزل إليه من ربك: إن علياً مولى المؤمنين. فإن لم تفعل فما بلغت رسالته والله يعصمك من الناس» ص ١٨١.

«الشيخ محمد بن أحمد بن شاذان الفقيه في المناقب المئة من طريق المخالفين (السادس والخمسون): عن أبي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ ليلة أُسري بي إلى السماء السابعة سمعتُ نداء من تحت العرش إن علياً آية الهدى وحبيب من يؤمن بي. بلِّغْ علياً. فلما نزل على السماء نسي ذلك فأنزل الله تعالى: بلغْ ما أنزل من ربك في عليٍّ وإن لم تفعل فما بلغتَ رسالته[(١)] الآية. قوله: نسي: أي ترك. ولعله للخوف من المنافقين»[(٢)].

«الخامس والثمانون: عن جعفر بن محمد عن أبيه عن آبائه[(٣)] عليهم السلام قال: لما قام عمر بن الخطاب إلى النبي ﷺ فقال: إنك لا تزال تقول لعليٍّ عليه السلام: أنت أخي مني بمنزلة هارون من موسى. وقد ذكر الله هارون في القرآن ولم يذكر علياً. فقال النبي صلى الله عليه وآله: يا غليظ يا أعرابي[(٤)]! أما تسمع الله تعالى يقول: هذا صراطُ عليٍّ مستقيم؟»[(٥)].

---

(١) قوله: «بلغ ما أنزل إليك من ربك في علي». أقول: الشيعة يسخرون السماوات والأرض والأنبياء والرسل والكتب والملائكة في خدمة علي وما يلوذ به. حتى محمد ﷺ في نظرهم ما جاء إلا ليبلغ ما أنزل إليه من ربه في حق علي، وليهدي الناس إلى نور علي وفضل علي و...إلخ.

(٢) قوله: «ولعله للخوف من المنافقين» يعني: لعل محمداً ترك تبليغ ما أنزل إليه من ربه في حق علي خوفاً من المنافقين، أي من أصحابه كأبي بكر وعمر وعثمان.

(٣) قوله: «عن جعفر بن محمد عن أبيه عن آبائه» أقول: هو أبو عبدالله جعفر الصادق ابن أبي جعفر محمد الباقر بن علي زين العابدين بن الحسين بن أبي الحسن علي بن أبي طالب. وهؤلاء نصف أئمة الشيعة الجعفرية، ويشترك معهم الإسماعيلية في تقديسهم، وتسعون بالمئة من أحاديث الشيعة منسوبة إلى جعفر وأبيه محمد، ولكنهما بريئان من كل باطل نسب إليهما.

(٤) قوله: «يا غليظ يا أعرابي» يعني: لعمر رضي الله عنه. أقول: وهل يعقل أن يخاطب رسول الله ﷺ ثاني أكابر الصحابة وحموه والد زوجته، ومن أعز الله به دينه بمثل هذه الألفاظ؟ ولكن المجوس انطفأت نيرانهم وانهارت دولتهم على عهد عمر وتحت سنابك خيول جنده الفاتحين، ولذلك كانوا وما زالوا يحقدون على عمر كأشد ما يكون الحقد.

(٥) قوله: «هذا صراط علي مستقيم» وصواب الآية قال: «هذا صراطٌ عليَّ مستقيم» =

«**الدليل التاسع**: أن الله تعالى قد ذكر أسامي أوصياء خاتم النبيين وابنته الصديقة الطاهرة عليهم السلام، وبعض شمائلهم وصفتهم في تمام الكتب المباركة[١] التي أنزلها على رسله، وصرّح فيها بوصايتهم وخلافتهم. وذلك إما للعناية التامة بتلك الأمم ليتبركوا بتلك الأسامي ويجعلونها وسيلة لإنجاح سؤلهم وإنجاز مأمولهم وكشف ضرهم[٢]، أو بما يقتضي كون معرفتهم بها كمعرفة الله جل جلاله واجبة على جميعهم[٣]، وهذا ظاهر كثير من الأخبار. فكيف يحتمل المنصف أن يهمل الله (تع)[٤] ذكر أساميهم في كتابه المهيمن على جميع الكتب؟» ص ١٨٤.

«وروى الصدوق في باب التاسع والعشرين من توحيده، مسنداً عن جعفر بن محمد عن أبيه عليهما السلام قال: كان لرسول الله صلى الله عليه وآله صديقان يهوديان، قد آمنا بموسى رسول الله، وأتيا محمداً رسول الله (ص) وسمعا منه. فلما قبض الله تعالى رسوله (ص) أقبلا يسألان عن صاحب الأمر بعده[٥]. وقالا: لم يمت نبي قط إلا وله خليفة يقوم بالأمر في أمته

= وقد جاءت هذه الآية في معرض الرد على إبليس بعد إذ طرده ربه من الجنة. فقال له إبليس: ﴿قَالَ رَبِّ بِمَآ أَغْوَيْتَنِي لَأُزَيِّنَنَّ لَهُمْ فِي ٱلْأَرْضِ وَلَأُغْوِيَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ ﴿٣٩﴾ إِلَّا عِبَادَكَ مِنْهُمُ ٱلْمُخْلَصِينَ ﴿٤٠﴾﴾ [الحجر: ٣٩، ٤٠] فأين دور عليّ في هذا الحوار بين إبليس ورب العالمين من قبل أن يخلق بنو آدم أجمعون؟ ولكن الشيعة قوم ختم الله على قلوبهم وعلى سمعهم وعلى أبصارهم غشاوة. وفي قراءة صحيحة: (هذا صراطٌ عليٌّ مستقيم) برفع علي وتنوينه ومعناه رفيع مستقيم، فتكون صفة، وأما الأول فمعناه: أن الهداية تكون من عند الله ومن طريق الله كقوله تعالى: ﴿إِنَّ عَلَيْنَا لَلْهُدَىٰ ﴿١٢﴾﴾ [الليل: ١٢].

(١) قوله: «الكتب المباركة» يعني بها: ما في أيدي اليهود والنصارى من الكتب المحرفة!!!

(٢) قوله: «ليتبركوا بتلك الأسامي... وسيلة لإنجاح سؤلهم وإنجاز مأمولهم وكشف ضرهم» أقول: وهذا باب من أبواب الشرك عند القوم؛ إذ إن إجابة المضطر وإنجاح سؤله وكشف ضره بيد ربه وحده لا شريك له.

(٣) قوله: «كون معرفتهم بها كمعرفة الله جل جلاله واجبة». أقول: وهذا من الشرك أيضاً ومن الغلو في العباد الذي هلك فيه أقوام كالنصارى وغيرهم.

(٤) قوله: «الله تع» مختصر لقوله: الله تعالى. أقول: وهذا الاختصار لا يليق بجلال الله ﷻ، في حين نجد المؤلف حريصاً على ذكر السلام بتمامه كلما ذكر علي وبنوه!.

(٥) قوله: «صديقان يهوديان». أقول: لم لم يذكر اسميهما؟ =

بعده، قريب القرابة إليه من أهل بيته[١] فقال أحدهما لصاحبه: هل تعرف صاحب هذا الأمر من بعد هذا النبي (ص)؟ قال الآخر: لا أعلمه إلا بالصفة التي أجدها في التوراة؛ هو الأصلع[٢]، فلما دخلا المدينة وسألا عن الخليفة[٣] أُرشدا إلى أبي بكر... قالا له: دلنا على من هو أعلم منك فإنك أنت لست بالرجل الذي نجد صفته في التوارة أنه وصي هذا النبي وخليفته[٤]، إلى أن أُرشدا إلى عمر وقالا له مثل ذلك، فأرشدهما إلى علي عليه السلام، فلما جاءاه ونظرا إليه قال أحدهما لصاحبه: إنه الرجل الذي نجد صفته في التوراة! إنه وصي هذا النبي وخليفته وزوج ابنته وأبو السبطين والقائم بالحق من بعده[٥]، ثم قالا لعليّ عليه السلام: أيها الرجل؟ ما قرابتك من رسول الله صلى الله عليه وآله؟ قال: أخي وأنا وارثه ووصيه وأول من آمن به وأنا زوج ابنته فاطمة... إلى أن قالا: فو الذي أنزل التوراة على موسى إنك لأنت الخليفة حقاً نجد صفتك في كتبنا ـ الخبر».

= وقوله: «أقبلا يسألان عن صاحب الأمر بعده». أقول: كان أهل المدينة من المسلمين واليهود لا يجهل بعضهم بعضاً. وبخاصة لا يجهل اليهود أبا بكر وعمر وعثمان وعليّ من أصحاب الرسول ﷺ.

(١) قوله: «هو الأصلع» أقول: كان لعمر صلعة كما كان لعلي صلعة.

(٢) قوله: «فلما دخلا المدينة وسألا عن الخليفة». أقول: كأنهما جاءا من المريخ لا يعرفان مَنْ في المدينة، ولا ما جرى في المدينة، ولا يعرفان شيئاً عن يوم السقيفة وقد انتشر خبره في الجزيرة العربية قاطبة، فعلم الناس جميعاً بموت رسول الله ﷺ واستخلاف أبي بكر رضي الله عنه من بعده.

(٣) قوله: «قالا... فإنك أنت لست بالرجل الذي نجد صفته في التوراة أنه وصيّ هذا النبي وخليفته». أقول: هل يجرؤ يهودي عابر سبيل أن يتفوه بمثل هذا الهراء مع خليفة رسول الله ﷺ ويتغاضى عنه؟ وكيف يجدان صفة الوصي للنبي في التوراة وينافحان عنه ولا يسلمان؟ إذ لا ذاكرة لكذاب!!!.

(٤) قوله: «إنه الرجل الذي نجد صفته في التوراة إنه وصي هذا النبي...». أقول: وهذا أيضاً من الأدلة الدامغة على أن نظرية الوصاية العلوية نظرية يهودية.

(٥) قوله: «قالا: ...إنك لأنت الخليفة حقاً». أقول: ما سر تأييد اليهود والمجوس وتشيعهم لعلي ضد أصحاب رسول الله ﷺ؟ لا شك أنه الحقد الدفين في قلوبهم على الإسلام والمسلمين، دفعهم لتأييد طرف ضد طرف كما هي سياستهم حتى اليوم.

«وفي البحار عن مناقب ابن شهر آشوب فيما نزل من القرآن في أمير المؤمنين (ع): يا موسى إني اخترتك ووزيراً هو أخوك. يعني هارون لأبيك وأمك. كما اخترتُ لمحمدٍ آليّاً[١]. هو أخوه ووزيره ووصيه والخليفة من بعده طوبى لكما من أخوين. وطوبى لهما من أخوين. أليّاً أبو السبطين. الحَسَن والحُسَيْن. ومُحسِن الثالث من ولده. كما جعلتُ لأخيك هارون شَبَراً وشُبَيْراً ومُشبِراً»[٢] ص ١٩٦.

«وروى ابن العياش[٣] في مقتضب الأثر...: لما مات أبو بكر إذ أقبل يهودي إلى المدينة[٤]، ثم أخرج من كمّه كتاباً مكتوباً بالعبرانية، فأعطاه علياً عليه السلام، فنظر فيه عليٌّ (ع) فبكى[٥]، فقال الهاروني: وما يبكيك؟ فقال له عليٌّ عليه السلام: يا هاروني هذا فيه اسمي مكتوباً. فقال له: يا عليُّ اقرأ اسمك في أي موضع؟ فإنه كتاب بالعبرانية وأنت رجل عربي! فقال له عليٌّ عليه السلام: ويحك يا هاروني هذا اسمي في التوراة: اسمي هابيل. وفي الإنجيل: حيدار. فقال له اليهودي: صدقت والذي لا إله إلا هو.

---

(١) قوله: «كما اخترت لمحمد أليّاً» يعني: علياً ابن عمه، ونسي الكذاب أن يعربها فنطقها بلسانه الذي يصعب عليه حرف العين، فقال (أليّاً) بدل (علياً)!

(٢) أقول: من يتأمل هذه الآيات المفتريات وتلك الأخبار الملفقة حول الوصي لا يكاد يشك أن أصابع يهودية خفية وراءها تلفقها وتخطها وتبثها، فيتلقفها قوم طمس الله على قلوبهم فهم لا يفقهون.

(٣) قوله: «روى ابن العياش». أقول: هو أبو عبدالله الجوهري أحمد بن محمد المعروف بابن عياش، والمتوفى سنة (٤٠١هـ)، صاحب كتاب الاشتمال على معرفة الرجال، ومقتضب الأثر في النص على الأئمة الاثني عشر؛ حشاه بمثل هذه الإسرائيليات في البرهان على صحة إمامة علي وبنيه.

(٤) قوله: «إذ أقبل يهودي»: أقول: إن جل أخبار الشيعة وأسانيدهم عن اليهود والتوراة والأحلام والكذابين.

(٥) قوله: «فنظر فيه علي فبكى» يعني: نظر علي في الكتاب العبراني فقرأه فبكى لتأثره بما فيه. أقول: وفيه أن علياً كان يقرأ بالعبرانية وهو كذب. ولكن الشيعة يزعمون أن أئمتهم يعلمون كل الألسنة واللغات ويجيدونها أكثر من أهلها. حتى إنهم ليكلمون حيوانات البر والبحر والجن والملائكة. وعندهم جميع الكتب السماوية بلغاتها التي نزلت بها كما في الكافي للكليني، بل وزعموا أن عندهم علم ما كان وما يكون وما لم يكن!

إنه لخطّ أبي هارون، وإملاء موسى بن عمران، يتوارثه الآباء حتى صارت إليّ. فقال: فأقبل عليّ (ع) يبكي وهو يقول: الحمد لله الذي لم يجعلني عنده منسياً[١]، الحمد لله الذي أثبتني في صحف الأخيار»[٢] ص ٢٠٤ باختصار.

«وفي كتاب سليم بن قيس الهلالي والاحتجاج للطبرسي[٣]، عنه بإسناده إلى سلمان الفارسي رحمه الله في حديث غصب الخلافة؛ وهو خبر طويل، وفيه: فقال عمر: يا سلمان أما إذا بايع صاحبك وبايعت فقل ما شئت وافعل ما بدا لك، وليقل صاحبُك ما بدا له. قال سلمان: فقلت: إني سمعت رسول الله ﷺ يقول: إن عليك وعلى صاحبك[٤] الذي بايعتَه مثل ذنوب أمته إلى يوم القيامة، ومثل عذابهم جميعاً. فقال: قل ما شئتَ أليس قد بايعتَ ولم يُقر الله عينيك بأن يليها صاحبُك[٥]؟ فقلت: أشهد أني قد قرأت في بعض كتب الله المنزل[٦]: إنك باسمك ونسبك وصفتك باب من أبواب جهنم[٧]، فقال لي: قل ما شئت أليس قد أزالها الله عن أهل البيت

---

(١) أقول: يجد الشيعة متنفساً لهم بمثل هذه المفتريات، ولذلك يكثرون منها ويعيشون في ظل أحلامها.

(٢) قوله: «في صحف الأخيار» يعني في صحف اليهود. أقول: لا يخفى ما في هذا الكلام من مدح لليهود ووصفهم بالأخيار، في الوقت الذي يذم فيه الشيعة أصحاب الرسول ﷺ ويصفونهم بالأشرار!!.

(٣) قوله: «الاحتجاج للطبرسي» أقول: هو الاحتجاج على أهل اللجاج. لأبي منصور أحمد بن علي الطبرسي المتوفى سنة (٦٢٠هـ).

(٤) قوله: «إن عليك وعلى صاحبك» يعني: عمر وأبا بكر. أقول: وهل نسي مخترع هذا الحديث أن أبا بكر وعمر من العشرة الذين بشرهم رسول الله ﷺ بالجنة؟ وهما من أكابر أصحابه وكل منهما حموه ووالد واحدة من أمهات المؤمنين زوجات الرسول ﷺ، ولكن الشيعة قوم يكذبون ولا يستحيون.

(٥) قوله: «يليها صاحبك» يعني: يلي علي الخلافة بعد الرسول ﷺ.

(٦) قوله: «كتب الله المنزل». أقول: صوابه: كتب الله المنزلة. ومثل هذه الأخطاء كثيرة.

(٧) قوله: «إنك.. باب من أبواب جهنم». أقول: وهذا من غلوّهم الذي ليس له حدود في بغض عمر إذ جعلوه باباً من أبواب جهنم.. يدخلونها بسبب غلوهم هذا، ومن فمك أدينك فيه، يدخلها الشيعة لافترائهم عليه.

الذين اتخذتموهم أرباباً من دون الله[١]؟ الخبر. أقول: وقد رُوِيَ أخبار كثيرة في ذكر صفاتهم عليهم السلام وأفعالهم وما يجري عليهم في الكتب التي كانت بخط هارون وإملاء موسى[٢] عليه السلام، وفي الكتب التي كانت بإملاء عيسى وخط وصيه[٣] عليه السلام، وفي غيرهم، تركناها مخافة الإطالة» ص ٢٠٥.

«**الدليل العاشر**: أنه لا إشكال ولا خلاف بين أهل الإسلام في تطرق اختلافات كثيرة وتغييرات غير محصورة في كلمات القرآن وحروفه وهيئاته[٤]؛ من زيادة كلمة ونقصانها، وزيادة حرف ونقصانه، وتبديل كلمة وإثبات أخرى، وتأنيث لفظ وتذكيره، وإفراده مرة وجمعه أخرى، وأمثال ذلك من وجوه التغيير التي ذكرها كثير، إلى أن بلغ من الكثرة بمكان خرج عن اندراجه تحت الضبط»[٥] ص ٢١٠.

«والذي يدلُّ على ذلك أمور:

الأول ـ قوله تعالى: ﴿وَلَوْ كَانَ مِنْ عِندِ غَيْرِ ٱللَّهِ لَوَجَدُواْ فِيهِ ٱخْتِلَٰفًا كَثِيرًا﴾ [النِّساء: ٨٢]؛ فإن الاختلاف فيه كما يصدق على اختلاف المعنى وتناقضه، كذلك يصدق على اختلاف تصاريف كلمة واحدة وهيئتها في

(١) قوله: «اتخذتموهم أرباباً من دون الله». أقول: وهذا عين الصواب: حيث يعتقد الشيعة أن أئمتهم يحيون الموتى، ويعلمون الغيب ما كان منه وما يكون وما هو كائن إلى يوم القيامة، ويعلمون علم الله لا ينقص علمهم عن علمه مثقال ذرة، إلى غير ذلك من الشركيات التي شحن بها كتاب الكافي للكليني أصح كتب الحديث عندهم.

(٢) قوله: «بخط هارون وإملاء موسى» أي: كما يخط علي من إملاء محمد ﷺ.

(٣) قوله: «بإملاء عيسى وخط وصيه». أقول: يريد أن يقول: إن لكل نبي وصياً يخط له من إملائه. وبالتالي فعليّ وصي محمد يكتب له من إملائه.

(٤) قوله: «لا إشكال ولا خلاف بين أهل الإسلام في تطرق اختلافات كثيرة وتغيرات غير محصورة في كلمات القرآن»؛ افتراء لا يحتاج رده إلى برهان، ودعوى عريضة ليس للشيعة عليها من سلطان.

(٥) قوله: «بلغ التغيير من الكثرة بمكان خرج عن اندراجه تحت الضبط». أقول: لو كان الأمر كذلك لتخلف وعد الله في حفظ القرآن: ﴿إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا ٱلذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُۥ لَحَٰفِظُونَ ۝٩﴾ [الحِجر: ٩]، فليخرس الخرّاصون.

موضوع واحد، واختلاف أجزاء آية واحدة في التلاوة والكتابة[(١)]» ص ٢١١.

«الثاني ـ الأخبار الكثيرة الدالة على نزول القرآن على وجه واحد وقراءة واحدة، وتكذيب ما جاء أنه نزل على سبعة أحرف مطلقاً؛ أو على كون المراد فيه سبعة قراءات[(٢)]» ص ٢١٣.

«الثالث ـ الإجماعات المنقولة (في القراءات والقرّاء)، ولولا اختلافهم ما كانوا سبعة بل كانوا يكونون قارياً واحداً»[(٣)].

«الرابع ـ الأخبار الكثيرة الدالة على تخطئة بعض القراءات الشايعة وتكذيب قاريها[(٤)]، وقد روى السيّاري عن الصادق عليه السلام: أصحاب العربية

(١) أقول: لعله يقصد أن الرسم العثماني للقرآن يحتمل وجوه القراءات على الحروف السبع التي نزل بها القرآن مما لا يدركه أعجمي فارسي مجوسي ذو عوج ولا يفقهه.

(٢) أقول: أدلة نزول القرآن على سبعة أحرف كثيرة، وأحاديثها صحت عن رسول الله ﷺ من رواية أكابر الصحابة؛ منهم: أبو بكر وعمر وعثمان وعلي وابن مسعود وابن عباس وأبو سعيد الخدري وأبيّ بن كعب وزيد بن ثابت ومعاذ بن جبل وعبدالرحمٰن بن عوف وغيرهم، ولم يقل علماء القرآن بأن الأحرف السبعة هي القراءات السبع، وهذا من تمام جهلهم المركب، وراجع كتب علوم القرآن لهذه المسألة.

(٣) قوله: «ولولا اختلافهم ما كانوا سبعة بل كانوا يكونون قارياً واحداً»: القراء ليسوا سبعة ولا عشرة، بل أكثر، واشتهر منهم السبعة والعشرة، ولا علاقة لذلك أبداً بالأحرف السبعة، وراجع: (مباحث في علوم القرآن) لمناع القطاع، وهذا الربط بين سبعة أحرف وسبع قراءات من الجهل الفاحش. وأقول: أنّى لأهل العوج أن يفهموا حكمة ومعنى قول رسول الله ﷺ: «إن هذا القرآن أنزل على سبعة أحرف، فاقرؤوا ما تيسر منه» رواه البخاري ومسلم، وزاد أحمد: «ولا تماروا»، ولكن الشيعة قوم يمكرون ويفترون ولا يستحيون.

(٤) قوله: «وتكذيب قاريها». أقول: ليس في اختلاف الحروف السبعة تكذيب لوجه من وجوه القراءة. لأن الحكمة من نزول القرآن على سبعة أحرف هي التيسير على هذه الأمة. فقد كانت قبائل العرب ذات لهجات مختلفة ونبرات في الأصوات متباينة. وربما شق أداء بعض الألفاظ على قوم دون قوم، ولو كلفوا العدول عن لهجتهم لتكلفوا من المشقة مشقة العدول عن لغتهم. فجمع الله ألسنتهم في القرآن على لسان واحد هو لسان قريش. ولسان قريش كان يشمل كل لهجات العرب الذين يقصدون مكة للحج وأسواقها للتجارة والأدب. فدخل على قريش من لهجات العرب وألسنتهم ما جعل لغتهم أشمل =

يحرفون الكلم عن مواضعه[(١)]». ص ٢١٤.

«الخامس ـ القرائن الكثيرة التي تظهر منها كون تلك الاختلافات غير منسوبة إلى النبي ﷺ، بل بعضها منسوب إلى القرّاء واجتهاد أهل العربية[(٢)] وما استحسنوه بأفهامهم القاصره وعقولهم الفاسدة[(٣)]». ص ٢١٥.

«**الدليل الحادي عشر**: الأخبار الكثيرة المعتبرة الصريحة في وقوع السقط ودخول النقصان في الموجود من القرآن. وأنه أقل من تمام ما نزل

= وأكمل الألسنة العربية. ومع ذلك فليس لعربي أن يحتجّ بلهجة على عربي آخر، ولذلك قال رسول الله ﷺ: «فاقرؤوا ما تيسر منه ولا تماروا» وهذا من كمال بلاغة القرآن وإعجازه. فأنى لذوي العوج في اللسان والدمل في الجنان أن يرقوا إلى فهم هذه الحكم؟!.

(١) قوله: «أصحاب العربية يحرفون الكلم عن مواضعه» أقول: هذه دعوى عنصرية ضد العرب. ونسبتها إلى الصادق مستبعدة. لأن علياً والحسن والحسين وابن مسعود وأبيّ بن كعب وغيرهم، هم من أصحاب العربية أيضاً. فهم في تهمة التزوير سواء. والسؤال الذي يطرح نفسه هنا: هل مخترعو سورة الولاية من أصحاب العربية يا ترى أم من أصحاب العوج واللكنة الأعجمية؟

(٢) قوله: «تلك الاختلافات غير منسوبة إلى النبي». أقول: كان أصحاب رسول الله ﷺ متحمسين في الدفاع عن القرآن والمحافظة عليه والعناية به تلاوة وكتابة وفهماً وعملاً وامتثالاً وتطبيقاً. لا يطيقون أن يحدث فيه أحد حدثاً ولو كان صغيراً، كاستبدال حركة بحركة أو وصل في محل سكت أو إدغام في محل إظهار. على حين أن نزول القرآن على سبعة أحرف كان يسراً لا عسراً ونعمة لا نقمة ورحمة لا عذاباً. فلا يجوز أن يتخذه أهل الجدل والمراء مجال نزاع وشقاق ومحل تشكيك وتكذيب؛ لأن المراء فيه كفر والعياذ بالله تعالى لقول النبي ﷺ: «فلا تماروا فيه، فإن المراء فيه كفر»، وقوله: «إنما أهلك من قبلكم الاختلاف» علماً بأنه ليس المراد أن كل كلمة تقرأ على سبعة أوجه. ومهما تعددت وجوه القراءات بشروطها المعروفة وتنوعت طرق الأداء بحيث لا تتجاوز سبعة أوجه؛ فإن ذلك ليس اختلافاً ولا مما يكذب بعضه بعضاً، ولكن هيهات هيهات لأولي الزيغ والعوج أن يدركوا هذه المعاني أو يفقهوا تلك المزايا والحكم. فأنى للجعلان أن تستسيغ عبير الزهور أو تميز بينها؟.

(٣) قوله: «وما استحسنوه بأفهامهم القاصرة وعقولهم الفاسدة». أقول: أما الذين استحسنوا سورة الولاية فلم تكن أفهامهم قاصرة ولا عقولهم فاسدة وإنما كانوا أرباب الفصاحة والبلاغة.

إعجازاً على قلب سيد الإنس والجان. وهي متفرقة في الكتب المعتبرة[١] التي عليها المعوّل وإليها المرجع.

ـ ثقة الإسلام في آخر كتاب فضل القرآن من الكافي: عن أبي عبدالله عليه السلام قال: إن القرآن الذي جاء به جبرائيل (ع) إلى محمد ﷺ سبعة عشر ألف آية[٢]» ص ٢٣٥.

«المولى محمد صالح[٣] في شرح الكافي: أن أمير المؤمنين عليه السلام بعد وفاة الرسول صلى الله عليه وآله لزم بيته، وأقبل على القرآن يجمعه ويؤلفه، فلم يخرج من بيته حتى جمعه كله وكان ثمانية عشر ألف آية[٤]» ص ٢٣٥.

«أحمد بن محمد السّياري في كتاب القراءات: قال أبو عبدالله عليه السلام: القرآن الذي جاء به جبرائيل (ع) إلى محمد صلى الله عليه وآله عشرة آلاف آية[٥]» ص ٢٣٦.

«قرأ رجل على أبي عبدالله عليه السلام حروفاً من القرآن ليس كما يقرؤها الناس[٦]، فقال (ع): كُف عن هذه القراءة؛ اقرأ كما يقرؤها الناس حتى

---

(١) قوله: «الكتب المعتبرة» يعني عند الشيعة. أقول: وإلا فهي ليست بشي في ميزان أهل العلم والفرقان كما سيأتي.

(٢) قوله: «سبعة عشر ألف آية». أقول: سيأتي أن الأئمة يكذب بعضهم بعضاً. والروايات يناقض بعضها بعضاً، وليس عند الشيعة في هذا الباب حديث يصح وما أحاديثهم إلا محض اختلاق.

(٣) قوله: «المولى محمد صالح» الملا محمد صالح بن أحمد السروي المازندراني، ورد إصفهان وسكن بها وتتلمذ على عبدالله التستري ومحمد تقي المجلسي صاحب البحار وتزوج بابنته، هلك سنة ١٠٨٠ هـ ودفن في إصفهان إلى جانب المجلسي مما يلي رجله. له شرح على أصول الكافي والروضة، مما يعد عندهم من أحسن الشروح وضعا وأتمها نفعاً.

(٤) قوله: «ثمانية عشر ألف آية» أقول: الفرق يسير لا يتجاوز الألف أية، أو سبعة آلاف أو ثمانية آلاف!!

(٥) قوله: «عشرة آلاف آية». أقول: أصبح الفرق بين الروايات يتراوح بين سبعة آلاف وثمانية آلاف آية فقط، في حين أن القرآن كله في حدود ستة آلاف وبضع مئات من الآيات.

(٦) قوله: «اقرأ كما يقرأها الناس حتى يقوم القائم» يعني: من باب التقية لخداع المسلمين.

يقوم القائم عليه السلام، فإذا قام القائم (ع) قرأ كتاب الله عز وجل على حدّه وأخرج المصحف الذي كتبه عليّ عليه السلام[١]» ص ٢٣٧.

«الثقة الجليل محمد بن مسعود العيّاشي في تفسيره بإسناده عن أبي جعفر عليه السلام قال: لولا أنه زيد في كتاب الله ونُقِّص ما خفي حقنا على ذي حجى[٢]، ولو قد قام قائمنا فنطق[٣] صدّقه القرآن» ص ٢٣٧.

«محمد بن إبراهيم النعماني في غيبته عن أصبغ بن نباته قال: سمعت علياً عليه السلام يقول: كأني بالعجم فساطيطهم في مسجد الكوفة يعلّمون الناس القرآن كما أُنزل[٤]، قلت: يا أمير المؤمنين أو ليس هو كما أُنزل؟ فقال: لا؛ مُحيَ منه سبعون من قريش بأسمائهم وأسماء آبائهم، وما تُرِكَ أبو لهب إلا للإزراء على رسول الله صلى الله عليه وآله[٥]» ص ٢٣٨.

---

(١) قوله: «فإذا قام القائم» يعني: إذا قام بثورته ضد أهل السنة والجماعة، سيحرق القرآن الذي جمعه عثمان ويظهر الذي جمعه عليّ فيقرؤه الناس.

(٢) قوله: «ما خفي حقنا» يعني: في الخلافة والإمامة. أقول: لو كان لهم حق نص عليه القرآن لأظهره علي مدة خلافته، وما تنازل عنه الحسن لمعاوية، وما اختلف عليه أبناء الحسن والحسين. وما تفرق الشيعة شيعاً يكفر بعضهم بعضاً ويلعن بعضهم بعضاً ويكذب بعضهم بعضاً.

(٣) قوله: «قام قائمنا». أقول: هو بحسب رواياتهم في الكافي وغيره: المهدي المنتظر لونه لون عربي، وجسمه إسرائيلي، وسيحكم بشريعة داود وآل داود ولا يُسأل بينة. ويهدم حجرة الرسول ويستخرج جثتي أبي بكر وعمر فيجلدهما على مرأى من رسول الله ﷺ، ويقتل المسلمين أهل السنة والجماعة ولا يقبل من أحدهم توبة!

(٤) قوله: «كأني بالعجم... يعلمون الناس القرآن كما أنزل». أقول: العجم أهل اللكنة والعجمة والعوج بعد مرور أكثر من ألف سنة على تنزيل القرآن يعلمون الناس القرآن كما أنزل وفيه سورة الولاية، وأصحاب رسول الله ﷺ أول المؤمنين وأهل اللغة والبيان وبلسانهم نزل القرآن لا يعلّمونه الناس كما أُنزل؟!!

(٥) قوله: «وما ترك أبو لهب إلا للإزراء على رسول الله ﷺ». أقول: الزراية على رسول الله ﷺ كفر صريح لا يقدم عليه المرء إلا أن يكون كافراً أصلياً أو مرتداً. كما يفعل الشيعة المعتدلون كالجعفرية والغلاة كالقرامطة. ومن الزراية على الرسول ﷺ تفضيل الأئمة عليه، واعتبار عصمتهم أكمل من عصمته، والحرص على السلام عليهم، =

«محمد بن العباس ماهيار في تفسيره عن الحسن بن علي بن محمد بن جعفر بن محمد، عن أبيه عن آبائه عليهم السلام: أن رسول الله صلى الله عليه وآله نظر إلى علي عليه السلام؛ إلى أن قال: قال الصادق عليه السلام: ولقد قال عمرو بن العاص[1] على منبر مصر: مُحِيَ من كتاب الله ألف ألف حرف[2]، وحُرِّف فيه بألف درهم[3]، وأعطيتُ مائتي ألف درهم على أن يُمْحى: «إنّ شانئك هو الأبتر» فقالوا: لا يجوز ذلك. فكيف جاز ذلك لهم، ولم يجزْ لي؟!![4]» الخبر. ص ٢٣٩.

«الشيخ الكشي في أول رجاله: كتب أبو الحسن الأول عليه السلام وهو في السجن: لا تأخذن معالم دينك عن غير شيعتنا[5]؛ فإنك إن تعديتهم أَخَذْتَ

= والاكتفاء بالرمز بالنسبة إليه. ولعن وشتم أقرب أصحابه وأزواجه إلى قلبه الشريف. ووضعه في مقام من أرسله ربه لخدمة علي والتبشير، وجعله حجاباً له، والتبرك بتراب الأئمة والحج إلى مشاهدهم وتفضيلها على حج البيت الحرام. قال شاعرهم:

هي الطفوف فطف سبعاً بمغناها ... فما لمكة معنى مثل معناها
أرض ولكنما السبع الشداد لها ... دانت وطأطأ أعلاها لأدناها

والطفوف: جمع طف، وهي كربلاء.

(١) هو من أكابر أصحاب رسول الله ﷺ، وكلهم أكابر، شهد له النبي بالإيمان بقوله: «أسلم الناس وآمن عمرو بن العاص» حسن ـ الصحيحة (٥٥١)، شهد فتح مكة وشارك في حروب الردة ثم في الفتوحات وفتح فلسطين ومصر. وانظر مناقبه في كتب الحديث.

(٢) قوله: «محي من كتاب الله ألف ألف حرف» يعني: مليون حرف. أقول: هذا الرقم يعدل ثلاثة أضعاف حروف القرآن تقريباً. فما الذي محي وما الذي بقي؟ وإذا لم تستحِ فاصنع ما شئت.

(٣) قوله: «وحرف فيه بألف درهم» يعني: كرشوة.

(٤) قوله: «وأعطيت مائتي ألف درهم» يعني: دفع عمرو بن العاص مائتي ألف درهم رشوة لعثمان وأصحابه رضي الله عنهم ليمحو سورة الكوثر فلم يستجيبوا له. أقول: لا يستغرب عن أولاد الأفاعي وحفدة المجوس أن يصدر عنهم مثل هذه الدعاوى الساقطة التي تحمل عوامل سقوطها في طياتها، ولا تستأهل من الرد غير السخرية والصد.

(٥) قوله: «لا تأخذ معالم دينك عن غير شيعتنا». أقول: معالم دين الشيعة مأخوذة عن اليهودية والمجوسية والمزدكية والزرادشتية وأقوال الفلاسفة الملاحدة، ما تبين من تحليل عقائدهم، ولا علاقة لهم بكتاب الله الذي ساقوا كل هذه الأقوال لإثبات تحريفه، ولا بسنة رسول الله ﷺ التي نقلها صحابته الكافرون بزعمهم لعنهم الله في كل حين.

دينك عن الخائنين[١] الذين خانوا الله ورسوله، وخانوا أماناتهم. إنهم اؤتمنوا على كتاب الله جلَّ وعلا، فحرّفوه وبدّلوا؛ فعليهم لعنة الله ولعنة رسوله ولعنة ملائكته ولعنة آبائي الكرام البررة ولعنتي ولعنة شيعتي إلى يوم القيامة[٢]» ص ٢٤١.

«عن العسكري عن أبيه عن حذيفة قال: قلت: يا رسول الله في أمتك وأصحابك مَنْ يهتك هذا الحرم؟ قال (ص): جِبْتٌ[٣] من المنافقين يظلم أهل بيتي، ويستعمل في أمتي الربا ويدعوهم إلى نفسه، ويتطاول على الأمة من بعدي، ويستجلب أموال الله من غير حلّه وينفقها في غير طاعته، ويحمل على كتفه دُرّةَ الخزي[٤]، ويضل الناس عن سبيل الله، ويحرف كتابه ويغير سنتي[٥]... إلى أن قال: ثم قام رسول الله ﷺ فدخل بيت أم سلمة، فرجعت عنه وأنا غير شاكّ في أمر الشيخ الثاني[٦]، حتى رأيته بعد

---

(١) قوله: «عن الخائنين» يعني: عن أهل السنة والجماعة!

(٢) قوله: «فعليهم لعنة الله ولعنة...» أقول: اللعن ركن في دين الشيعة لا يزال لسان أحدهم رطباً به. فهو عندهم أفضل من التسبيح والاستغفار. ويا ويلهم يوم القيامة عندما يعرفون أنهم يخاصمون رب العزة تبارك وتعالى بتحريف كتابه وبعقيدة فاسدة، ثم بإهانة رسوله وأمهات المؤمنين وأبي بكر وعمر وعثمان وبقية الصحابة، ثم التابعين لهم بإحسان إلى يوم الدين.

(٣) قوله: «جبت من المنافقين» يعني به: عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه.

(٤) قوله: «درة الخزي» إشارة إلى درة عمر رضي الله عنه، وهي عصا له، رأسها مكور.

(٥) قوله: «ويحرّف كتاب الله ويغير سنتي» أقول: دأب الشيعة من الفرس المجوس وأذنابهم على ذم عمر بن الخطاب بأكثر مما يذمون به أصحاب الرسول ﷺ، فهو هنا في هذا الحديث الموضوع منافق ظالم طاغوت، مرابٍ يأكل أموال الناس بالباطل ويصرفها في معصية الله. وهو ضال مضل محرفٌ لكتاب الله مغير لسنة رسوله. كل ذلك وأكثر منه دليل على الحقد الذي يأكل أكباد الشيعة من الفرس المجوس وغيرهم؛ الذين انطفأت نيرانهم المقدسة وانهارت دولتهم المتغطرسة في عهد عمر رضي الله عنه، وهم في الحقيقة إنما يذمون الرسول بذم أصحابه وأحبابه وأصهاره وأحمائه وأختانه وأزواجه ﷺ، ويقدحون في الرسالة لأنهم شهودها وحملتها ومبلغوها، فإذا سقطوا سقطت، وإذا جرّحوا بطلت والعياذ بالله تعالى.

(٦) قوله: (الشيخ الثاني) يعني: عمر بن الخطاب.

رسول الله ﷺ قد فتح الشر وأعاد الكفر والارتداد عن الدين وحرف القرآن[١]» ص ٢٤٣.

«الصدوق في الخصال: عن جابر عن النبي صلى الله عليه وآله قال: يجيء يوم القيامة ثلاثة يشكون: المصحف والمسجد والعترة. يقول المصحف: يا رب حرفوني ومزقوني[٢]، ويقول المسجد: يا رب عطلوني وضيعوني[٣]، وتقول العترة: يا رب قتلونا وطردونا وشردونا[٤]».

---

(١) قوله: (حرف القرآن) أقول: لم يجمع عمر القرآن حتى يتهم بتحريفه. ولكنه جمع على عهد أبي بكر باقتراح منه، ثم على عهد عثمان.

(٢) قوله: (حرفوني ومزقوني) يعني أبا بكر وعثمان ومن معهما. أقول: إنما حرف القرآن من اخترع سورة الولاية والحقد والخلع، وادعى تحريف القرآن وزيادته ونقصانه.

(٣) قوله: (عطلوني وضيعوني). أقول: إنما ضيع المساجد وعطلها الشيعة الذين عطلوا الجمع والجماعات، وجمعوا الصلوات بلا عذر بانتظار ظهور الإمام المغيب في السرداب، حتى قال فيهم الشاعر دعبل بن علي الخزاعي:

وما الناس إلا حاسد ومكذب ... ومضطغن ذو إحنة وترات
إلى الحشر حتى يبعث الله قائماً ... يفرج عنها الهمّ والكربات
فلولا الذي أرجوه في اليوم أو غد ... لقطع قلبي إثرهم حسرات
بخروج إمام لا محالة خارج ... يقوم على اسم الله والبركات

وقال الشاعر السيد الحميري:

ألا إن الأئمة من قريش ... ولاة الحق أربعة سواء
علي والثلاثة من بنيه ... هم الأسباط ليس بهم خفاء
فسبط سبط إيمان وبر ... وسبط غيبته كربلاء
وسبط لا يذوق الموت حتى ... يقود الجيش يقدمه اللواء
يغيب لا يرى فيهم زماناً ... برضوى عنده عسل وماء

وتنسب هذه الأبيات أيضاً لشاعر الطائفة الكيسانية الضالة كثير عزّة الفاسق.

(٤) قوله: «قتلونا وطردونا وشردونا». أقول: إنما قتلهم من غرر بهم وكاتبهم وشوقهم للخروج والثورة. فلما التقى الصفان خذلوهم وأسلموهم للموت فرادى. وكل ما يقال عن سوء معاملة يزيد بن معاوية ﵁ لآل البيت رضوان الله عليهم كذب وزور وبهتان. وانظر: (العواصم من القواصم) لهذا الموضوع، ومقالات محب الدين الخطيب وتعليقاته في الكتب المهمة التالية.
المنتقى في منهاج الاعتدال ـ مختصر التحفة الاثني عشرية ـ العواصم من القواصم ـ الخطوط العريضة للأسس التي قام عليها دين الشيعة الإمامية الاثني عشرية.

فأجثوا للركبتين في الخصومة. فيقول الله لي: أنا أولى بذلك» ص٢٤٣.

(الشيخ الطوسي في المصباح في دعاء قنوت الوتر: اللّهم العنِ الرؤساءَ والقادةَ والأتباعَ من الأولين والآخرين[١] الذين صدوا عن سبيلك. اللّهم أنزل بهم بأسك ونقمتك[٢] فإنهم كذبوا على رسولك وبدّلوا نعمتك وأفسدوا عبادك وحرفوا كتابك وغيروا سنة نبيك ـ الدعاء» ص ٢٤٤.

«الكفعمي في البلد الأمين: عن عبدالله بن عباس عن علي عليه السلام: أنه كان يقنُتُ بدعاء صنمي قريش[٣] وقال: إن الداعي به كالرامي مع النبي صلى الله عليه وآله في بدر وحنين بألف ألف سهم[٤]» ص ٢٤٥.

---

(١) قوله: «دعاء قنوت الوتر: اللّهم العن الرؤساء والقادة والأتباع من الأولين والآخرين» يعني: الخلفاء الراشدين وقادة الجهاد والمجاهدين الذين حملوا الرسالة للعالمين، وجاهدوا بأموالهم وأنفسهم في سبيل الله، حتى بات لهم في ذمة الأجيال من بعدهم حق الاستغفار لهم والترضي عنهم؛ امتثالًا لقوله تعالى: ﴿وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَهَاجَرُواْ وَجَٰهَدُواْ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ وَٱلَّذِينَ ءَاوَواْ وَّنَصَرُوٓاْ أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُؤْمِنُونَ حَقًّاۚ لَّهُم مَّغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ﴾ [الأنفال: ٧٤].

أقول: إن المنصف الذي يقارن دعاء القنوت المذكور عند الشيعة بدعاء القنوت عند أهل السنة والجماعة يستطيع أن يميز بين أهل الحق وأهل الباطل.

(٢) قوله: «اللهم أنزل بهم بأسك ونقمتك؛ فإنهم كذبوا على رسولك وبدّلوا نعمتك وأفسدوا عبادك وحرّفوا كتابك وغيّروا سنة نبيك». أقول: يتعجب المرء من سرعة التحول عن هذا الصدق والصفاء إلى عفن الكذب والسباب والقدح في خير القرون من قبل أهل الزيغ والاعوجاج والشبه والتأويل المعوج اتباعاً للهوى.

(٣) قوله: «عن علي أنه كان يقنت بدعاء صنمي قريش» يعني: بالدعاء على أبي بكر وعمر رضي الله عنهما، أقول: هذا كذب وافتراء، فقد كان علي وزيراً لهما وأخاً ومستشاراً وقاضياً. فزيد بن عمر أبوه عمر بن الخطاب وأمه أم كلثوم بنت علي وجده علي بن أبي طالب وجدته فاطمة الزهراء بنت رسول الله ﷺ، وعمر بن الخطاب صهر علي بن أبي طالب وحمو رسول الله ﷺ.

(٤) قوله: «إن الداعي كالرامي مع النبي ﷺ في بدر وحنين بألف ألف سهم» يعني: من دعا في قنوته بدعاء صنمي قريش كمن غزا مع الرسول ﷺ في بدر وحنين ورمى الكفار بمليون سهم في سبيل الله!!! وكأنه يريد أن يقول: من لعن أبا بكر وعمر في قنوته غفر الله له ما تقدم من ذنبه وما تأخر! فهو كأهل بدر المبشرين بالجنة! إن الحقد ينضح من أفواههم ويسيل على صدورهم

«النعماني في غيبته[١]: عن أبي بصير قال: قال أبو جعفر عليه السلام يقوم القائم عليه السلام بأمر جديد[٢] وكتاب جديد[٣] على العرب شديد[٤]، ليس شأنه إلا السيف، لا يستتيب أحداً[٥]، ولا تأخذه في الله لومة لائم» ص ٢٤٧.

«**الدليل الثاني عشر**: الأخبار الواردة في الموارد المخصوصة من القرآن الدالة على تغيير بعض الكلمات والآيات والسور بإحدى الصور المتقدمة، وهي كثيرة جداً، حتى قال السيد نعمة الله الجزايري[٦]، في بعض مؤلفاته: إن الأخبار الدالة على ذلك تزيد على ألفي حديث، وادعى استفاضتها جماعة كالمفيد والمحقق الداماد والعلامة المجلسي وغيرهم، بل الشيخ (ره) أيضاً صرّح في التبيان بكثرتها. بل ادعى تواترها جماعة. واعلم أن تلك الأخبار منقولة من الكتب المعتبرة[٧]، التي عليها

---

(١) أقول: مر معنا أن للشيعة كتباً بحثت في الغيبة؛ وهي غيبة الإمام الثاني عشر الذي لم يلد ولم يولد ولم يره ولن يراه أحد. انظر الفقرة (١٢٩).

(٢) قوله: «بأمر جديد» يعني: بدين جديد. وهذا ما يريدونه ويرغبونه ويفرحون به من تدمير الإسلام وإحياء المجوسية.

(٣) قوله: «وكتاب جديد» يعني: وقرآن جديد.

(٤) قوله: «على العرب شديد». أقول: يقوم بانقلاب ضد العرب فقط فلا يرحمهم ولا يكلمهم إلا بحد السلاح.

(٥) قوله: «لا يستتيب أحداً» يعني: لا يقبل توبة أحد من أهل السنة، ولا يطلب إليه التوبة حيث ليس له إلا الموت بحد السيف. أقول: فليتنبه الغافلون وليحذروا خطر الشيعة فإنه آت.

(٦) قوله: «نعمة الله الجزايري». أقول: هو نعمة الله بن عبدالله بن محمد بن الحسين الموسوي الجزايري. من جزائر البصرة، ويعرف بالشوشتري، ولد عام (١٠٥٠)هـ، ومات سنة (١١١٢) في أصبهان. ومن مؤلفاته: رياض الأبرار في مناقب الأئمة الأطهار. قاطع اللجاج في شرح الاحتجاج، كشف الأخبار في شرح الاستبصار، نور الأنوار... وقوله: «تزيد على ألفي حديث» يعني: الأخبار الدالة على تغيير القرآن تزيد على ألفي حديث.

أقول: وكلها موضوعة ومزيفة ولا تقوى على الصمود في وجه النقد العلمي ومحك قواعد الجرح والتعديل، ولكن القوم يناطحون الصخر بقرون من عجين.

(٧) قوله: «الكتب المعتبرة»: الأصول من الكافي ـ الأنوار النعمانية للجزائري ـ الاعتقادات لابن بابويه القمي ـ البحار للمجلسي.

مُعَوَّلُ[١] أصحابنا في إثبات الأحكام الشرعية والآثار النبوية» ص ٢٥١.

«وعن رجل[٢] عن ابن أبي عمير رفعه في قوله: غير المغضوب عليهم وغير الضالين. هكذا نزلت[٣] وقال: المغضوب عليهم فلان وفلان وفلان[٤] والنُّصَّاب. والضالين: الشُّكَّاك الذين لا يعرفون الإمام (ع)» ص٢٥٣.

«عن أبي عبدالله عليه السلام في قول الله عز وجل: إن الذين يكتمون ما أنزلنا من البينات والهدى في علي[٥] من بعد ما بيناه للناس أولئك يلعنهم الله ويلعنهم اللاعنون.

عن أبي عبدالله عليه السلام: وسع كرسيه السموات والأرض ولا يؤوده حفظهما وهو العليّ العظيم والحمد لله رب العالمين. وآيتين بعدها.

عن أبي جعفر عليه السلام: والذين كفروا أولياؤهم الطواغيت[٦].

عن الباقر عليه السلام: والذين كفروا بولاية علي بن أبي طالب أولياؤهم الطاغوت، قال: نزل جبرائيل بهذه الآية هكذا»[٧] ص ٢٥٨.

«قرأ أبو الحسن الرضا عليه السلام: الله لا إله إلا هو الحي القيوم لا

---

(١) قوله: «عليها معول أصحابنا». أقول: علماء الشيعة لا يعولون إلا على أكذب الرواة وأشدهم حقداً على أهل السنة. فليس في ميزانهم عبرة للصدق والعلم والتقى، ولكن للموالاة والحقد والكذب. ولذلك قال المؤلف ما قال.
حتى استحقوا بجدارة أن يقال عنهم: إنهم أكذب الناس في النقليات وأجهلهم في العقليات.

(٢) قوله: «عن رجل» أقول: إنه مجهول ولعله يهودي أو مجوسي منافق.

(٣) قوله: «وغير الضالين ـ هكذا نزلت» أقول: كيف يصح في ميزان عاقل أن يأخذ بحديث يطعن في سلامة القرآن من التبديل عن رجل؟.

(٤) قوله: «المغضوب عليهم فلان وفلان وفلان»: كناية عن أبي بكر وعمر وعثمان. أقول: يرمزون لخصومهم الكبار بالإشارة من باب التقية.

(٥) قوله «في علي» إقحام بارد.

(٦) قوله: «أولياؤهم الطواغيت»: كناية عن أبي بكر وعمر وعثمان رضي الله عنهم.

(٧) قوله: «بولاية علي»: إقحام بارد أيضاً كالعادة.

تأخذه سنة ولا نوم له ما في السموات وما في الأرض وما بينهما وما تحت الثرى عالم الغيب والشهادة الرحمن الرحيم من ذا الذي يشفع عنده إلا بإذنه...» ص ٢٦١.

«العياشي: عن هشام بن سالم قال: سألت أبا عبدالله (ع) عن قول الله تعالى: إن الله اصطفى آدم ونوحاً وآل إبراهيم. قال: هو: آل محمد على العالمين، فوضع له اسماً مكان اسمي» ص ٢٦٧.

«عن الحسين بن خالد قال: قال أبو الحسن الأول (ع): كيف تقرأ هذه الآية: ﴿ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِۦ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسۡلِمُونَ﴾ [آل عِمرَان: ١٠٢] ؟ إنما هي في قراءة علي عليه السلام: إلا وأنتم مسلِّمون لرسول الله ثم الإمام من بعده»[(١)] ص ٢٦٧.

«عن ابن سنان قال: قرأت على أبي عبدالله عليه السلام: ﴿كُنتُمۡ خَيۡرَ أُمَّةٍ أُخۡرِجَتۡ لِلنَّاسِ﴾ [آل عِمرَان: ١١٠] . فقال أبو عبدالله عليه السلام: خير أمةٍ يقتلون أمير المؤمنين والحسن والحسين عليهم السلام؟[(٢)]... كنتم خير أئمة[(٣)] أخرجت للناس» ص: ٢٦٨.

«عن أمير المؤمنين عليه السلام في سورة آل عمران: ليس لك من الأمر شيء أو يتوب عليهم أو يعذبهم فإنهم ظالمون لآل محمد. فحذفوا آل محمد صلى الله عليه وسلم»[(٤)] ص ٢٧٠.

«عن أبي جعفر عليه السلام في قوله تعالى: اصبروا: يعني بذلك عن

---

(١) قوله: «إلا وأنتم مسلمون لرسول الله ثم الإمام من بعده». أقول: بل التسليم لله عز وجل وحده لا شريك له.

(٢) قوله: «خير أمة يقتلون أمير المؤمنين و...». أقول: ﴿وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٞ وِزۡرَ أُخۡرَىٰۚ﴾ [الأنعَام: ١٦٤]

(٣) قوله: «كنتم خير أئمة أخرجت». أقول: نسي المزيفون أن يجعلوا الفعل بعد «أئمة» منسجماً مع التزييف فيقولوا: خير أئمة أخرجوا للناس.

(٤) قوله: «أو يعذبهم فإنهم ظالمون لآل محمد». أقول: من يرجع إلى سياق الآيات من سورة آل عمران يجدها تتناول معركة بدر ضد المشركين، ويجد الخطاب موجهاً للرسول صلى الله عليه وسلم والمؤمنين. «ولقد نصركم الله ببدر وأنتم أذلة.. إذ تقول للمؤمنين ألن يكفيكم أن يمدكم ربكم... ليس لك من الأمر شيء أو يتوب عليهم أو يعذبهم فإنهم ظالمون» فالضمير في (عليهم، ويعذبهم، وفإنهم) عائد على المشركين. ولكن مزوّري الشيعة جعلوا الضمير يعود على الصحابة رضوان الله عليهم.

المعاصي. وصابروا: يعني التقية. ورابطوا: يعني على الأئمة عليهم السلام. ثم قال: أتدري ما معنى: «البدوا ما لبدنا، فإذا تحركنا فتحركوا. فاتقوا الله ما لبدنا ربكم لعلكم تفلحون»(١)؟ قال: قلت: جُعلتُ فداك إنما نقرؤها: واتقوا الله، قال: أنتم تقرؤونها كذا، ونحن نقرؤها هكذا. والمعنى: لا تستعجلوا في الخروج على المخالفين، وأقيموا في بيوتكم ما لم يظهر منا ما يوجب الحركة من النداء والنصيحة وعلامات خروج القائم عليه السلام»(٢) ص٢٧١.

«عن أبي بصير قال: سمعت أبا جعفر عليه السلام يقول: قال علي عليه السلام: لولا ما سبقني به ابن الخطاب ما زنى إلا شقي(٣)» ص ٢٧٢.

«عن أبي جعفر عليه السلام قال: ولو أنهم إذ ظلموا أنفسهم جاؤوك يا عليُّ(٤) فاستغفروا الله واستغفر لهم الرسول لوجدوا الله تواباً رحيماً؛ هكذا أنزلت» ص ٢٧٦.

---

(١) قوله: «البدوا ما لبدنا، فإذا تحركنا تحركوا. فاتقوا الله ما لبدنا ربكم لعلكم تفلحون». أقول: يظهر أنهم يزعمونها آخر آية في سورة آل عمران، وفيها من الركاكة والسقوط ما هو جلي لكل ذي حسٍّ وبصيرة.

(٢) قوله: «لا تستعجلوا في الخروج على المخالفين». يعني: في الثورة ضد أهل السنة والجماعة وقوله: «وأقيموا في بيوتكم ما لم يظهر منا ما يوجب الحركة» يعني: والزموا السكينة في بيوتكم حتى تسمعوا منا نداء أو صيحة توجب عليكم النفير والتحرك، أو تروا علامات خروج القائم... أقول: يا مسلمي العالم أفيقوا واعرفوا أعداءكم واحذروا أشدهم عليكم خطراً ونفاقاً. فإن العدو الذي بين ظهرانيكم يلبس لبوسكم ويتخذ شعاركم ويطلع على أسراركم أخطر عليكم ممن سواه، وبخاصة إذا كان يتخذ من التقية رداءً، ومن المكر سلاحاً، فإن لم تفعلوا فارتقبوا هولاكو المنتظر، ولا تلومُنّ إلا أنفسكم. اللهم هل بلغت. اللّهم فاشهد.

(٣) قوله: «لولا ما سبقني به ابن الخطاب ما زنى إلا شقي» يعني: لولا ما سبقني عمر بن الخطاب إليه من تحريم المتعة ما اضطر أحد إلى الزنا إلا الشقي الذي لا تسده المتعة على يسر تكاليفها وسهولة إجراءاتها. أقول: لم يحرّم عمر بن الخطاب رضي الله عنه المتعة، وإنما الذي حرمها الله ورسوله في السنة السابعة للهجرة. ثم ما الذي منع علياً من تحليل المتعة مدة خلافته لو لم يكن تحريمها من عند الله ورسوله؟

(٤) قوله: «جاؤوك يا علي فاستغفروا الله واستغفر لهم الرسول» أقول: ما الداعي إلى إقحام عبارة (يا علي) في الآية ما دام المذنبون سيستغفرون الله وسيستغفر لهم الرسول؟ ما دور علي في الموضوع؟ أم له دور الوساطة كالبابا عند النصارى؟!

«عن أبي جعفر عليه السلام قال: هكذا نزلت هذه الآية: ولو أنهم فعلوا ما يوعظون به في عليّ[١] لكان خيراً لهم» ص ٢٧٧.

«قال أبو جعفر عليه السلام: نزل جبرائيل بهذه الآية على محمد صلى الله عليه وآله: لكن الله يشهد بما أُنزل إليك في عليّ أنزله بعلمه» ص ٢٧٨.

«عن أبي جعفر عليه السلام قال: نزلت هذه الآية هكذا: يا أيها الناس قد جاءكم الرسول بالحق من ربكم في ولاية علي[٢]، فآمنوا بولايته خيراً لكم وإن تكفروا بولايته... الآية» ص ٢٨٠.

«ابن شهر آشوب في المناقب: يا أيها الرسول بلّغ ما أنزل إليك من ربك في عليّ فإن لم تفعل عذبتك عذاباً أليماً»[٣] ص ٢٨٢.

«علي بن إبراهيم قال: نزلت: يا أيها النبي جاهد الكفار بالمنافقين[٤]!!!» ص ٢٩٢.

---

(١) قوله: «ما يوعظون به في علي». أقول: وهذا أيضاً إقحام بارد لا محل له. لأن ما يوعظون به لا علاقة له بعلي. وسياق الآية أكبر شاهد على برودة هذا الإقحام.

(٢) قوله: «قد جاءكم الرسول بالحق من ربكم في ولاية علي فآمنوا بولايته خيراً لكم». أقول: وهذا أيضاً من الإقحام البارد المتكرر. وكأن الله لم يرسل رسوله ولم ينزل كتابه إلا للتبشير بعلي وولايته. وهذا بالفعل ما يعتقده الشيعة باعتبار ذلك الغاية الأولى والهدف الأسمى من إرسال الرسل وتنزيل الكتب على مدى تاريخ الإنسانية.

(٣) قوله: «فإن لم تفعل عذبتك عذاباً أليماً» يعني: فإن لم تبلغ ما أنزل إليك يا محمد في حق علي لانحياز أو خوف، أو لأي سبب آخر؛ عذبتك عذاباً أليماً في الدنيا والآخرة. أقول: يا لوقاحة الكافرين وجرأتهم على الله ورسوله.

(٤) قوله: «جاهد الكفار بالمنافقين» وأصلها في القرآن: ﴿جَٰهِدِ ٱلۡكُفَّارَ وَٱلۡمُنَٰفِقِينَ﴾ [التوبة: ٧٣] . أقول: أرادوا بهذا التحريف أن يصفوا المجاهدين بأموالهم وأنفسهم مع الله بالنفاق، وأن يحرموا أصحابه من شرف الجهاد في سبيل الله؛ لأن المنافق لا يقبل منه جهاد ولا عمل صالح. وأخيراً فإن الشيعة يعتقدون أن جهاد المنافقين من اختصاص علي وحده. ولذلك اختص الرسول ﷺ بقتال المشركين لاختصاصه بالظاهر؛ لأن الشرك كفر ظاهر جلي. واختص علي بقتال المنافقين في الجمل وصفين وغيرهما لاختصاصه بالباطن. لأن النفاق كفر مبطن خفي. وهم أحق به وأهله قاتلهم الله أنى يؤفكون.

«عن زيد بن الجهم عن أبي عبدالله عليه السلام قال: سمعته يقول: أن تكون أئمة هي أزكى من أئمتكم. قال: قلت: جُعلت فداك! إنما نقرؤها: أن تكون أمة هي أربى من أمتكم. قال: ويحك يا زيد. والله هي: أئمة أزكى من أئمتكم» ص ٣٠٣[١].

«عن أبي جعفر عليه السلام: وإن كادوا ليفتنونك عن الذي أوحينا إليك في عليّ[٢]» ص ٣٠٤.

«العياشي: عن رجل أن النبي صلى الله عليه وسلم اجتمع عنده رؤوسهما[٣]، فتكلموا في عليّ (ع)، وكان من النبي صلى الله عليه وسلم أن يلين لهما في بعض القول. فأنزل الله: لقد كدت تركن إليهم شيئاً قليلاً، إذاً لأذقناك ضعف الحياة وضعف الممات ثم لا تجد لك علينا نصيراً. ثم لا تجد بعدك مثل عليّ ولياً[٤]» ص ٣٠٥.

«عن أبي جعفر عليه السلام قال: وننزّل من القرآن ما هو شفاء ورحمة ولا يزيد ظالمي آل محمد حقهم إلا خساراً»[٥] ص ٣٠٥.

---

(١) بل ويعتقد الإمامية أيضاً: أن الأئمة هم أولو الأمر الذين أمر الله تعالى بطاعتهم، وأنهم الشهداء على الناس، وأنهم أبواب علمه، وأنهم أركان توحيده وخزانة معرفته، ولذا كانوا أماناً لأهل الأرض كما أن النجوم أمان لأهل السماء. لا عجب في ذلك فالقرائح عليلة والقلوب قد ختم عليها فعميت، والعيون قد طمس عليها فلم تعد تبصر إلا سواد الباطل، واضمحلت العقول حتى لم تعُدْ تنتج إلا إثماً وزوراً وكذباً وبهتاناً.

(٢) قوله: «وإن كادوا ليفتنوك عن الذي أوحينا إليك في علي» أقول: أراد المبطلون أن يجعلوا الضمير في «يفتنوك» عائداً على أبي بكر وعمر وعثمان، وسياق الآية يشهد أن الضمير عائد على المشركين. وهذا دأب هذه الطائفة الملعونة.

(٣) قوله: «رؤوسهما» كناية عن أبي بكر وعمر رضي الله عنهما.

(٤) قوله: «لقد كدت تركن إليهم شيئاً قليلًا...» يعني: لقد كدت يا محمد تركن إلى أبي بكر وعمر وعثمان شيئاً قليلًا... وقوله: «ثم لا تجد بعدك مثل علي ولياً». أقول: كيف يستقيم المعنى في هذه الجملة؟ كيف لا يجد النبي صلى الله عليه وسلم بعده ـ أي بعد وفاته ـ ولياً مثل علي؟ غير أن أهل العوج في اللسان والجنان لا يهمهم أن يستقيم المعنى أو لايستقيم ما داموا يجدون لكلمة عليّ مكاناً في مبنى الجملة ولو تهدم معناها.

(٥) قوله: «ولا يزيد ظالمي آل محمد حقهم إلا خساراً» يعني: ولا يزيد القرآن أهل السنة والجماعة إلا خساراً. باعتبارهم ظالمي آل محمد حقهم، ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم.

«عن أبي جعفر عليه السلام قال: نَزَّل جبرائيل على محمد صلى الله عليه وآله: فأبى أكثر الناس بولاية عليٍّ إلا كفوراً» ص ٣٠٥.

«الصدوق في (العيون) بإسناده عن رجل(١) من أهل الري... أنه كان يقرأ في مشهد الرضا عليه السلام سورة مريم، وكان يسمع من القبر الشريف قراءة القرآن(٢) مثل قراءته، إلى أن بلغ الرجل إلى قوله: يوم نحشر المتقين إلى الرحمن وفداً، ونسوق المجرمين إلى جهنم ورداً. سمع صوتاً من القبر: يوم يُحشر المتقون إلى الرحمن وفداً. ويُساق المجرمون إلى جهنم ورداً. إلى أن قال: سألت من قرّاء نوقان ونيسابور عن هذه القراءة فلم يعرفوا. حتى رجع إلى الريّ فسأل عن بعض القرّاء فقال: هذه قراءة رسول الله ﷺ من رواية أهل البيت عليهم السلام»(٣) ص ٣٠٨.

«السياري: عن غير واحد عن أبي جعفر عليه السلام: أنه قرأ: إن الساعة آتية أكاد أخفيها من نفسي. قال: أراد أن لا يجعل لها وقتاً» ص ٣٠٨.

«السياري: عن أبي عبدالله في قوله ﷻ: ولقد عهدنا إلى آدم من قبل في محمد وعلي والحسن والحسين والأئمة من ذريته. هكذا(٤) والله نزل بها جبرائيل على محمد صلى الله عليه وآله» ص ٣٠٩.

---

(١) قوله: «عن رجل من أهل الري». أقول: ما أكثر ما تشتمل أسانيد الشيعة على مثل هذه الحلقة المجهولة، ولكن ذلك لا يضر في صحة الحديث عندهم ما دام يوافق معناه مشربهم في الكيد للإسلام وأهله والدسّ والتزوير.

(٢) قوله: «كان يسمع من القبر الشريف قراءة القرآن» يعني: كان يسمع من قبر الإمام الرضا قراءة القرآن!!!. أقول: ليس مثل هذه الخرافة بمستغرب في دين الشيعة. فإن الخرافة ركن من أركان ديانتهم.

(٣) قوله: «هذا من رواية أهل البيت». أقول: كل تحريف نسجته أصابع اليهودية والمجوسية يعزونه إلى روايات أهل البيت.

(٤) قوله: «هكذا والله نزل بها جبرائيل». أقول: لم يكتف المزور بالكذب على الله ورسوله والمؤمنين حتى أشفعه بالقسم الكاذب على الله ﷻ، وكأن هؤلاء القوم نسوا قوله تعالى: ﴿وَيَوْمَ ٱلْقِيَـٰمَةِ تَرَى ٱلَّذِينَ كَذَبُوا۟ عَلَى ٱللَّهِ وُجُوهُهُم مُّسْوَدَّةٌ ۚ أَلَيْسَ فِى جَهَنَّمَ مَثْوًى لِّلْمُتَكَبِّرِينَ ﴿٦٠﴾﴾ [الزُّمَر: ٦٠].

«السياري: عن أبي عبدالله عليه السلام: هذا خصمان اختصموا في ربهم فالذين كفروا بولاية عليّ عليه السلام قُطّعتْ لهم ثياب من نار»[١] ص ٣١٠.

«قرأ أبو عبدالله عليه السلام: وليستعفف الذين لا يجدون نكاحاً بالمتعة[٢] حتى يغنيهم الله من فضله. هكذا التنزيل» ص ٣١٥.

«قال أبو جعفر عليه السلام: يا ليتني اتخذت مع الرسول علياً ولياً»[٣] ص٣١٦.

«عن أبي عبدالله عليه السلام في قوله تعالى: وكفى الله المؤمنين القتال بعلي[٤] بن أبي طالب» ص ٣٢٠.

«عن أبي عبدالله عليه السلام: وإذا قيل لهم اتقوا ما بين أيديكم وما خلفكم من ولاية الطواغيت فلا تتبعوهم لعلكم ترحمون»[٥] ص ٣٢٢.

---

(١) قوله: «فالذين كفروا بولاية علي قطعت لهم ثياب من نار». أقول: يريد بهم أهل السنة والجماعة.

(٢) قوله: «وليستعفف الذين لا يجدون نكاحاً بالمتعة». أقول: أقحموا كلمة المتعة في الآية ليجدوا لمذهبهم فيها سنداً سماوياً. لأن المتعة عندهم من أسس التشيع ويعتبرونها شعار أهل البيت قبحهم الله تعالى. فإن أهل البيت أطهر وأشرف وأسمى من أن يتخذوا الزنا شعاراً لهم وقد طهرهم ربهم تطهيراً.

(٣) قوله: «يا ليتني اتخذت مع الرسول علياً ولياً». أقول: إن أهل السنة والجماعة يتولون الله ورسوله والمؤمنين جميعاً كأبي بكر وعمر وعثمان وعلي ومعاوية رضوان الله تعالى عنهم أجمعين، امتثالاً لقوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَهَاجَرُوا۟ وَجَٰهَدُوا۟ بِأَمْوَٰلِهِمْ وَأَنفُسِهِمْ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ وَٱلَّذِينَ ءَاوَوا۟ وَّنَصَرُوٓا۟ أُو۟لَٰٓئِكَ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَآءُ بَعْضٍ ۚ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَلَمْ يُهَاجِرُوا۟ مَا لَكُم مِّن وَلَٰيَتِهِم مِّن شَىْءٍ حَتَّىٰ يُهَاجِرُوا۟ ۚ﴾ [الأنفال: ٧٢]

وقوله تعالى: ﴿لَّقَدْ رَضِىَ ٱللَّهُ عَنِ ٱلْمُؤْمِنِينَ إِذْ يُبَايِعُونَكَ تَحْتَ ٱلشَّجَرَةِ فَعَلِمَ مَا فِى قُلُوبِهِمْ فَأَنزَلَ ٱلسَّكِينَةَ عَلَيْهِمْ وَأَثَٰبَهُمْ فَتْحًا قَرِيبًا ﴿١٨﴾﴾ [الفتح: ١٨]

(٤) قوله: «وكفى الله المؤمنين القتال بعلي». أقول: إقحام كلمة علي يعطّل مساق الآيات وينحرف بمعناها عن جادتها. ثم إن علياً لم يكن وحده يقاتل المشركين عن المؤمنين حتى يكفيهم الله مؤونة القتال به. ولم يكن أكثر من جندي من جند الرسول وقائد من قادة المؤمنين كخالد بن الوليد وأبي عبيدة بن الجراح وعمرو بن العاص وحمزة بن عبد المطلب وكثير غيرهم رضوان الله عليهم.

(٥) قوله: «فلا تتبعوهم لعلكم ترحمون» يعني: فلا تتبعوا الطواغيت أبا بكر وعمر وعثمان ومن سار على سنتهم واسترشد بهديهم.

«أحمد بن أبي طالب الطبرسي في (الاحتجاج): قال أمير المؤمنين عليه السلام: قوله: سلام على آل ياسين، إن الله سمى النبي ﷺ بهذا الاسم حيث قال: يس والقرآن الحكيم. لعلمه أنهم يسقطون سلام على آل محمد كما أسقطوا غيره»[١] ص ٣٢٣.

«ومن البيّن أن السلام عليهم في أثناء السلام على الأنبياء والمرسلين دلالة صريحة على كونهم في درجة الأنبياء والمرسلين[٢]، ومن هو في درجتهم لا يكون إلا إماماً معصوماً»[٣] ص ٣٢٤.

«العياشي عن جابر قال: قلت لمحمد بن علي عليهما السلام: قول الله في كتابه: الذين آمنوا ثم كفروا. قال: هما والثالث والرابع وعبدالرحمٰن وطلحة[٤] وكانوا سبعة عشر رجلاً. قال: لما توجَّه النبي صلى الله عليه وآله

---

(١) قوله: «إن الله سمَّى النبي بهذا الاسم: يس والقرآن الحكيم» يعني: محمد والقرآن الحكيم. أقول: كيف يستقيم المعنى بعد التحريف في ذهن من له أدنى إلمام بقواعد اللغة العربية؟ ومع ذلك فإنه يستقيم في ميزان المزورين أهل العوج في الألسنة والقلوب؛ لأنهم لا يفقهون. ومن الخطأ الشائع الذي روجه الشيعة اتخاذ (ياسين اسماً) وهي مفتاح من مفاتيح السور في القرآن مثل (حم) و (طه) و(طس) و(الم) و(الر) و(ق) و (ص) وكثير غيرها. فاتبع الناس أهواءهم جهلًا منهم بغير علم.

(٢) قوله: «ومن البين أن السلام عليهم» يعني: على الأئمة «في أثناء السلام على الأنبياء والمرسلين دلالة صريحة على كونهم في درجة الأنبياء والمرسلين». أقول: هذا من القياس، والقياس محرم عند الشيعة. ولعله حرام على أهل السنة حلال لهم. ولكنه قياس في غير محله واستنتاج من غير مكمنه؛ لأننا عند الصلاة على الرسول والسلام عليه نصلي ونسلم على آله وأصحابه فنقول: صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه وسلم، ونسلم في الصلاة في القعود الأول والأخير فنقول: التحيات لله والصلوات والطيبات، السلام عليك أيها النبي ورحمة الله وبركاته، السلام عليناوعلى عباد الله الصالحين.... فهل يعني هذا أننا في درجة الأنبياء والمرسلين؟ فالقياس باطل وبالتالي فإن نتيجته باطلة.

(٣) قوله: «ومن هو في درجتهم لا يكون إلا إماماً معصوماً». أقول: ليس بعد الرسول ﷺ من معصوم؛ فلا أبو بكر ولا عمر ولا عثمان ولا علي ولا الحسن ولا الحسين ولا أبو حنيفة ولا مالك ولا أحمد ولا الشافعي ولا غيرهم من عباد الله الصالحين معصومون، ولم يدّعوا العصمة لأنفسهم، وما كان لهم أن يدّعوها. ومن قال غير ذلك كذبته سيرته وشهدت عليه أخطاؤه. وهو من الكفر المبين.

(٤) قوله: «قال: هما والثالث والرابع وعبدالرحمٰن وطلحة و...» هما: كناية عن أبي بكر وعمر، =

علي بن أبي طالب وعمار بن ياسر رحمه الله إلى أهل مكة قالوا: بعث هذا الصبي[١] ولو بعث غيره يا حذيفة إلى أهل مكة وفي مكة صناديدها، وكانوا يسمون علياً الصبيّ؛ لأنه كان اسمه في كتاب الله الصبي لقول الله تعالى: ومن أحسن قولاً ممن دعا إلى الله وهو صبي[٢] وعمل صالحاً وقال: إنني من المسلمين» ص ٣٢٧.

«السياري: عن أبي جعفر عَلَيْهِ السَّلَامُ قال:.... وترى الظالمين لآل محمد حقهم لما رأوا العذاب... إلى أن قال: خاشعين من الذل لعليّ[٣]، ينظرون إلى عليّ من طرف خفي».

«محمد بن العباس: نزلت في علي بن أبي طالب: فإمّا نذهبنّ بك فإنّا منهم بعليٍّ[٤] منتقمون. مُحيتْ والله من القرآن واختلست والله من القرآن»[٥] ص ٣٢٩.

= والثالث والرابع كناية عن عثمان ومعاوية، وعبدالرحمٰن هو: عبدالرحمٰن بن عوف، وطلحة هو: طلحة بن عبيد الله حواري رسول الله ﷺ الذي سماه بطلحة الخير، وجميعهم من المبشرين بالجنة!!! وفي الحديث تكذيب للرسول ﷺ وطعن في دين أصحابه الذين ﷺ ورضوا عنه. وخروج عن ملة الإسلام ودخول في لجة الكفر.

(١) قوله: «لما توجه (كذا) النبي علي بن أبي طالب وعمار بن ياسر إلى أهل مكة». أقول: يريد أن يقول: لما وجَّه النبي... فلم يفرق بين اللازم والمتعدي.

(٢) قوله: «ومن أحسن قولًا ممن دعا إلى الله وهو صبي» كناية عن علي الذي آمن وهو صبي. أقول: أترك للقارئ أن يعلق على هذا الإقحام البارد ويحلق في آفاقه، ويقول: نعوذ بالله من الزندقة.

(٣) قوله: «خاشعين من الذل لعلي ينظرون إلى علي من طرف خفي». أقول: أين دعوى التوحيد عند القوم؟ وهلا علموا أن الخشوع لا يكون إلا لله وحده لا شريك له. وبخاصة في ساحة الحساب يوم الحشر الأكبر.

(٤) قوله: «فإما نذهبن بك فإنا منهم بعلي منتقمون». أقول: قبل إقحام علي كان التهديد الرباني للمشركين. فلما أقحموا علياً أرادوا أن يكون التهديد لأهل السنة والجماعة، قاتلهم الله ما أشد حقدهم على الإسلام والمسلمين.

(٥) قوله: «محيت والله من القرآن واختلست والله» أي: محيت من القرآن عمداً عبارة «بعلي». أقول: لم يكتف الكذابون بقسم واحد حتى كرروه دعماً لكذبهم وافترائهم.

«علي بن إبراهيم.... عن سلمان الفارسي (ره) قال: بينا رسول الله صلى الله عليه وآله جالسٌ في أصحابه، إذ قال: إنه يدخلكم الساعة شبه عيسى ابن مريم، فدخل علي بن أبي طالب عليه السلام. فقال الرجل لبعض أصحابه: أما رضي محمد(ص)[١] أن فضَّل علينا علياً حتى يشبهه بعيسى ابن مريم. والله لآلهتنا التي كنا نعبدها كذا في الجاهلية لأفضل منه[٢]! فأنزل الله في ذلك المجلس: ولما ضربن[٣] مريم مثلاً إذا قومك منه يضجّون، فحرّفوها[٤] يصدون. وقالوا آلهتنا خير أم هو ما ضربوه لك جدلاً. بل هم خصمون. إن عليٌّ إلا عبدٌ أنعمنا عليه وجعلناه مثلاً لبني إسرائيل[٥]. فمحي اسمه وكُشط من هذا الموضع» ص ٣٢٩.

«محمد بن العباس... عن محمد بن جعفر عن أبيه عن آبائه عليهم السلام: إن رسول الله صلى الله عليه وسلم نظر إلى عليّ عليه السلام وهو مقبل فقال: أما إن فيك لشَبُّهاً من عيسى ابن مريم إلى أن قال: فأنزل الله جلّ اسمه: ولما ضُرب ابن مريم إلى قوله: ولو نشاء لجعلنا من بني هاشم[٦] ملائكة في الأرض

(١) قوله: «عيسى ابن مريم (كذا)... علي بن أبي طالب عليه السلام (كذا)... محمد ص (كذا)». أقول: هذا دليل فطري على أن القوم يعظمون علياً ويفضلونه على الأنبياء الذين لا يستحقون السلام عندهم، بل يفضلونه على أفضل خلق الله محمد الذي لا يستحق إلا الرمز (ص)، أما إذا ذكروا علياً قالوا: عليه السلام. وهذا لا يحصى كثرة في مصنفاتهم.

(٢) قوله: «الأفضل منه»: يعني آلهة الجاهلية أفضل من علي أو من عيسى.

(٣) قوله: «ولما ضربن مريم مثلًا» أقول: صوابها: ﴿وَلَمَّا ضُرِبَ ٱبْنُ مَرْيَمَ مَثَلًا إِذَا قَوْمُكَ مِنْهُ يَصِدُّونَ ﴿٥٧﴾﴾ [الزّخرُف: ٥٧]

(٤) قوله: «فحرفوها»، يعني: كانت (يضجون) فصيروها (يصدون). أقول: ما هي المثالب التي كانت ستلحق بأبي بكر وعمر وعثمان رضوان الله عليهم لو لم يحرفوا هذه الكلمة؟ وماذا يضيرهم أن تكون «يضجون» أو «يصدون»؟!

(٥) قوله: «وجعلناه مثلًا لبني إسرائيل» يعني: وجعلنا علياً مثلًا لبني إسرائيل. أقول: ما الحكمة من جعله مثلًا لبني إسرائيل وقد خُلق من أمة محمد ولم يكن على عهد بني إسرائيل؟

(٦) قوله: «ولو نشاء لجعلنا ـ من بني هاشم ـ ملائكة في الأرض». أقول: نظرية تقديس الأسر الشريفة حتى درجة الملائكة بل ومقام الألوهية أخذها الشيعة عن الفرس المجوس.

يخلفون. قال: فقلت لأبي عبدالله عليه السلام: ليس في القرآن بني هاشم. قال: مُحيت والله فيما مُحي» ص ٣٢٩.

«عن أبي جعفر وأبي عبدالله عليهما السلام: إنْ أتبع إلا ما يوحى إليّ في عليّ[١]. هكذا نزلت» ص ٣٣٠.

«عن أبي جعفر عليه السلام قال: نزل جبرائيل على رسول الله صلى الله عليه وآله بهذه الآية هكذا: ذلك بأنهم كرهوا ما أنزل الله في عليّ فأحبط أعمالهم»[٢] ٣٣١.

«فرات بن إبراهيم: عن الحسين بن راشد قال: قال لي شريك القاضي أيام المهدي[٣]: إني ذكرت آية في كتاب الله، قلت: ما هي؟ قال: قول الله تعالى: يا محمد يا عليّ ألقيا في جهنم كل كفار عنيد[٤]. قال: قلت: وهكذا نزلت؟ قال: إي والذي بعث محمداً بالنبوة هكذا نزلت» ص٣٣٢.

---

(١) قوله: «إن أتبع إلا ما يوحى إلي في علي». أقول: هذا دليل آخر على تفضيل علي على محمد. فما محمد إلا متبع لما يوحى إليه في شأن علي!!!

(٢) قوله: «فأحبط أعمالهم» أي: أحبط أعمال الخلفاء الراشدين والصحابة وتابعيهم من أهل السنة والجماعة الذين كرهوا ما أنزل الله من وجوب إمامة علي بعد وفاة الرسول ﷺ، وإذا لم تستحِ فاصنع ما شئت.

(٣) قوله: «قال لي شريك القاضي أيام المهدي». أقول: شريك القاضي هو شريك القاضي بن عبدالله النخعي (٩٥ ـ ١٧٧)هـ قاضي الكوفة وأحد شيوخ عبدالله بن المبارك وطبقته، ومن أقران الثوري وأبي حنيفة رحمهم الله جميعاً. من أقواله: «احمل العلم عن كل من لقيته إلا الرافضة؛ فإنهم يضعون الحديث ويتخذونه ديناً» البداية والنهاية لابن كثير.

والمهدي هو: محمد بن عبدالله بن أبي جعفر المنصور (١٢٧ ـ ١٦٩هـ)، والخليفة العباسي الثالث كان سخياً يجلس للمظالم بنفسه، وقد جدّ في طلب الزنادقة والبحث عنهم في الآفاق وقتلهم، تولى الخلافة مدة أحد عشر عاماً.

(٤) قوله: «يا محمد يا علي ألقيا في جهنم كل كفار عنيد». أقول: إن الموكلين بإلقاء الكفار في نار جهنم هم الملائكة وماذا نقول في قوله تعالى مخاطباً المؤمنين: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ قُوٓا۟ أَنفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَارًا وَقُودُهَا ٱلنَّاسُ وَٱلْحِجَارَةُ عَلَيْهَا مَلَٰٓئِكَةٌ غِلَاظٌ شِدَادٌ لَّا يَعْصُونَ ٱللَّهَ مَآ أَمَرَهُمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ ﴿٦﴾﴾ [التحريم: ٦] فهل يستدرك ربنا جلّ وعلا أوامره ويجعل البشر ملائكة للعذاب؟! وكالعادة لابد وأن يشفع الكذب بالأقسام المغلظة.

«علي بن إبراهيم: وقوله تعالى: وإن للذين ظلموا آل محمد حقهم عذاباً دون ذلك. قال: عذاب الرجعة بالسيف»[(١)] ص ٣٣٣.

«وقرأ أبو عبدالله عليه السلام: هذه جهنم التي كنتما[(٢)] بها تكذبان تصليانها لا تموتان ولا تحييان» ص ٣٣٤.

«الكليني: عن أبي الحسن الماضي عليه السلام قال: سألته عن قول الله تعالى يريدون ليطفئوا نور الله بأفواههم والله متم نوره. قال: يريدون ليطفئوا ولاية أمير المؤمنين عليه السلام، قلت: والله متم نوره، قال: متم الإمامة[(٣)]؛ لقوله عز وجل: آمنوا بالله ورسوله والنور الذي أنزلنا. والنور هو الإمام (ع)، قلت: هو الذي أرسل رسوله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله.

ليظهره على الأديان عند قيام القائم عليه السلام[(٤)]، ولو كره الكافرون

---

(١) قوله: «عذاب الرجعة بالسيف» يعني سيتعرض خصوم الشيعة قبل يوم القيامة إلى عذاب في الدنيا؛ ذلك هو عذاب الرجعة، والرجعة من عقائد التشيع، حين يرجع الحسين فينتقم بالسيف من خصومه. فقد روى الكليني في الكافي: حديث الرجعة.

(٢) قوله: «هذه جهنم التي كنتما بها تكذبان» الخطاب لأبي بكر وعمر؛ إذ كانا يكذبان بجهنم فسيصليانها فلا يموتان فيها ولا يحييان!!! أقول: حقد الشيعة على الشيخين وكل منهما والد لأم من أمهات المؤمنين حقد لا يحده ويعلم مداه إلا علام الغيوب.

(٣) قوله: «والله متم نوره متم الإمامة، والنور هو الإمام». أقول: نظرية النور عند الشيعة من النظريات الأساسية عندهم، وهي نظرية مستوردة أيضاً أخذوها عن المجوسية.

ففي الكافي: (عن محمد بن مروان عن أبي عبدالله عليه السلام قال: سمعته يقول: إن الله خلقنا من نور عظمته، ثم صور خلقنا من طينه مخزونة مكنونة، فأسكن ذلك النور فيه. فكنا نحن خلقاً بشراً نورانيين لم يجعل لأحد في مثل الذي خلقنا نصيب، وخلق أرواح شيعتنا من طينتنا، وأبدانهم من طينة دونه مكنونة أسفل من تلك الطينة، ولم يجعل الله في مثل الذي خلقهم لأحد نصيباً إلا الأنبياء، فلذلك صرنا نحن وهم وسائر الناس همج للنار وإلى النار) بحار الأنوار (٣٥/٦).

أقول: إنهم يكذبون حديث رسول الله ﷺ في حجة الوداع: «أيها الناس كلكم لآدم، وآدم من تراب، إن أكرمكم عند الله أتقاكم».

(٤) قوله: «ليظهره على الأديان عند قيام القائم» يعني: لينصر دين الشيعة على الأديان جميعاً وعلى رأسها دين أهل السنّة والجماعة، وذلك عندما يطهر الأرض بالسيف من أعداء الشيعة ولا يقبل من أحدهم توبة.

بولاية علي»[١] ص ٣٣٥.

«وعن محمد بن جمهور بإسناده عن أبي عبدالله عليه السلام قال: كان مروان يقرأ[٢]: فقد زاغت قلوبكما[٣]، فقالت عائشة: إنما كان صفواً لم يكن زيغاً، فقال: لا والله ما نزلت إلا زيغاً ولكنكم بدلتموها. فقلت لأبي عبدالله عليه السلام: ففيم الحق؟ قال: فيما كان يقرأ مروان» ص ٣٣٧.

«الكليني: عن أبي عبدالله عليه السلام قال: فأنزل الله بذلك قرآناً فقال: إن ولاية علي تنزيل من رب العالمين... إن ولاية علي لتذكرة للمتقين العالمين. وإنا لنعلم أن منكم مكذبين. وإن علياً لحسرة على الكافرين[٤].

---

(١) قوله: «ولو كره الكافرون بولاية علي» يعني: ولو كره أهل السنة والجماعة الذين يكفرون بولاية علي. أقول: ولكن أهل السنة والجماعة يتولون علياً كما يتولون أبا بكر وعمر وعثمان ومعاوية رضي الله عنهم أجمعين.

(٢) قوله: «كان مروان يقرأ». أقول: مروان هو مروان بن الحكم الأموي الخليفة الأموي الرابع. وهو كافر عند الشيعة؛ فكيف يقبل قوله؟! ولكنه الحقد الأعمى.

(٣) قوله: (فقد زاغت قلوبكما). أقول: الآية في القرآن الكريم: ﴿إِن تَتُوبَآ إِلَى ٱللَّهِ فَقَدْ صَغَتْ قُلُوبُكُمَا ۖ وَإِن تَظَٰهَرَا عَلَيْهِ فَإِنَّ ٱللَّهَ هُوَ مَوْلَىٰهُ وَجِبْرِيلُ وَصَٰلِحُ ٱلْمُؤْمِنِينَ ۖ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةُ بَعْدَ ذَٰلِكَ ظَهِيرٌ ﴿٤﴾﴾ [التحريم: ٤] أي: عائشة وحفصة رضي الله عنهما، أي: إن تتوبا إلى الله تعالى مما تظاهرتما به على رسول الله ﷺ فقد صغت قلوبكما إلى الحق. روى ابن جرير عن ابن عباس قال: قلت لعمر بن الخطاب: من المرأتان؟ قال: عائشة وحفصة. وكان بدء الحديث في شأن أم إبراهيم القبطية؛ أصابها النبي ﷺ في بيت حفصة في نوبتها، فوجدت حفصة فقالت: يا نبي الله: لقد جئت إلي شيئاً ما جئت إلى أحد من أزواجك في يومي وفي دوري وعلى فراشي؟ قال: «ألا ترضين أن أحرمها فلا أقربها» قالت: بلى، فحرمها وقال لها: «لا تذكري ذلك لأحد» فذكرته لعائشة فأظهره الله عليه. والقصة هنا والحوار بين مروان وعائشة أم المؤمنين رضوان الله عليهما، قصة مختلقة لا أصل لها.

(٤) وكل هذا تحريف وزندقة والكلام في الأصل عن القرآن الكريم انظر الآيات (٤٣ ـ ٥٢) في سورة الحاقة ولعنة الله على الكافرين: ﴿تَنزِيلٌ مِّن رَّبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٤٣﴾ وَلَوْ تَقَوَّلَ عَلَيْنَا بَعْضَ ٱلْأَقَاوِيلِ ﴿٤٤﴾ لَأَخَذْنَا مِنْهُ بِٱلْيَمِينِ ﴿٤٥﴾ ثُمَّ لَقَطَعْنَا مِنْهُ ٱلْوَتِينَ ﴿٤٦﴾ فَمَا مِنكُم مِّنْ أَحَدٍ عَنْهُ حَٰجِزِينَ ﴿٤٧﴾ وَإِنَّهُۥ لَتَذْكِرَةٌ لِّلْمُتَّقِينَ ﴿٤٨﴾ وَإِنَّا لَنَعْلَمُ أَنَّ مِنكُم مُّكَذِّبِينَ ﴿٤٩﴾ وَإِنَّهُۥ لَحَسْرَةٌ عَلَى ٱلْكَٰفِرِينَ ﴿٥٠﴾ وَإِنَّهُۥ لَحَقُّ ٱلْيَقِينِ ﴿٥١﴾ فَسَبِّحْ بِٱسْمِ رَبِّكَ ٱلْعَظِيمِ ﴿٥٢﴾﴾ [الحاقة: ٤٣-٥٢]. قوله: «وإن علياً لحسرة على الكافرين» يعني: حسرة على أهل السنة، أقول: ولم لا يكون محمد حسرة على الكافرين؟! ومحمد رسول الله هو الأصل وما علي إلا فرع وواحد من المسلمين.

وإن ولايته لحق اليقين. فسّبحْ يا محمد باسم ربك العظيم».

«سعد بن عبدالله القمي في كتاب ناسخ القرآن ومنسوخه في عداد الآيات المحرّفة قال: وقوله تعالى في سورة عم يتساءلون: إنما هو: ﴿وَيَقُولُ ٱلْكَافِرُ يَٰلَيْتَنِى كُنتُ تُرَٰبًا﴾ [النَبإِ: ٤٠] ليتني كنت تراباً[١].... أي: يا ليتني من شيعة عليّ ﷺ» ص ٣٤١.

«الطبرسي في (مشارقه)[٢] يرفعه بالإسناد إلى المقداد بن الأسود الكندي قال: كنا مع رسول الله صلى الله عليه وآله وهو متعلق بأستار الكعبة، وهو يقول: اللهم اعضدني واشدد أزري واشرح صدري وارفع ذكري[٣]، فنزل جبريل وقال: اقرأ يا محمد: ألم نشرح لك صدرك ـ وفي رواية: بعلي ـ ووضعنا عنك وزرك. الذي أنقض ظهرك. فإذا فرغت من نبوتك فانصب علياً وصياً. وإلى ربك فارغب في ذلك. ورفعنا لك ذكرك بعليّ صهرك. فقرأها النبي صلى الله عليه وآله. وأثبتها ابن مسعود، وانتقصها عثمان»[٤].

«تقدم عن الصادق ﷺ أن سورة لم يكن كانت مثل البقرة. وفيها فضيحة قريش. فحرّفوها» ص ٣٤٩.

«علي بن إبراهيم قال: قرأ أبو عبدالله ﷺ: والعصر إن الإنسان لفي

---

(١) قوله: «يا ليتني كنت تراباً.. من شيعة علي» نسبة لعلي الذي كان يكنى بأبي تراب. وهكذا تكون الزندقة والتحريف.

(٢) قوله: «الطبرسي في مشارقه». أقول: هو كتاب (مشارق الأنوار) للطبرسي.

(٣) قوله: «اللهم أعضدني... وارفع ذكري». أقول: يستحيل على مؤمن مخلص أن يدعو ربه بمثل هذا الدعاء؛ (وارفع ذكري) لما فيه من رائحة الأنانية والتكبر وحب الذات. فكيف برسول الله ﷺ (انظر فقرة ٢١٦ ص ٦٢).

(٤) تحريف خبيث مكشوف لسورة الانشراح فزاد بعلي.. ومن نبوتك.. علياً وصياً.. في ذلك بعلي صهرك. قوله: «بعلي صهرك أثبتها ابن مسعود وانتقصها عثمان» يعني: أثبت هذه العبارة في مصحفه ابن مسعود، ولم يثبتها عثمان وهما من كتاب الوحي! أقول: فإن الله لا يمكن أن يقر رسوله على خيانة كاتبه؟ ومن هو ذاك كاتبه؟ إنه عثمان ذو النورين زوج رقية ثم أم كلثوم ابنتي رسول الله ﷺ وصاحب بيعة الرضوان الذي بايع عنه رسول الله ﷺ بنفسه، فضرب كفاً بكف وقال: هذه عن عثمان!

خسر. وإنه فيه إلى آخر الدهر. إلا الذين آمنوا وعملوا الصالحات وائتمروا بالتقوى وائتمروا بالصبر»[١] ص ٣٥٠.

«السياري: عن رجل عن أبي عبدالله (ع): إنا أعطيناك يا محمد الكوثر. فصلّ لربك وانحرْ. إن شانئك عمرو بن العاص هو الأبتر»[٢] ص٣٥٠.

«عن أبي جعفر قال: كان يقرأ: قل للذين كفروا لا أعبد ما تعبدون. أعبدالله ولا أشرك به شيئاً. ولا أنتم عابدون ما أعبد...»[٣] ص ٣٥٠.

«وعن الشيخ جعفر النجفي شيخ الفقهاء في رسالة (حق المبين): أنه نقص أربعين اسماً في سورة تبت[٤]، وعن الصادق عليه السلام في سورة القدر:

---

(١) قوله: «وائتمروا بالتقوى وائتمروا بالصبر». أقول: ما الداعي لزيادة: (وإنه فيه إلى آخر الدهر) وما المبرر لتحريف كلمة ائتمروا وتبديلها بكلمة وتواصوا؟ وأيُّ سلطان دنيوي ذاك الذي تسنده (وتواصوا) وتزلزله (وائتمروا)، ولكن من لا يستحي يفعل ما يشاء، ويقول ما يشاء دونما رادع من ضمير ولا وازع من حياء ولا خجل.

(٢) قوله: «إن شانئك عمرو بن العاص هو الأبتر». أقول: مر معنا أنه رشا عثمان وجماعته بمئتي ألف درهم ليشطبوا اسمه من سورة الكوثر، فلم يستجيبوا لطلبه، وعتب عليهم فعلتهم هذه على منبره في مسجد الفسطاط، لكننا لا نجدها في مصحف عثمان الذي هو بين أيدينا. ثم يدّعي المبطلون أن رجلًا ـ كذا ـ روى عن أبي عبدالله: أن تلك العبارة قد شطبت من القرآن. فهل شطبوها بلا مقابل يا ترى؟.

(٣) قوله: «قل للذين كفروا لا أعبد ما تعبدون». أقول: ما مصلحة الصحابة في تحريف عبارة كهذه من (قل للذين كفروا) إلى (قل يا أيها الكافرون)؟ هل في هذه العبارة ما يقوض سلطانهم أو يهدد خلافتهم بالزوال؟ أم يريد المفترون مجرد التشويش على صفوة أصحاب رسول الله ﷺ؟ ويزعم بعض الشيعة وأذنابهم من السنة أن القوم لم يحرفوا كتاب الله ولم يقولوا بذلك.

(٤) قوله: «نقص أربعين (كذا) اسماً في سورة تبت». أقول: مرّ معنا أن سبعين اسماً أيضاً سقطت من سورة الأحزاب، وسبعين أخرى سقطت من سورة البينة. وهذه أربعون من أسماء الصحابة الذين شهر الله بهم (على زعمهم) كما شهر بأبي لهب، قد كشطت وسقطت من القرآن بفعل أبي بكر وعمر وعثمان؛ فأين حفاظ القرآن وما وعت صدورهم؟ أليس فيهم رجل رشيد يعترض على هذا التحريف وفيهم علي وابن مسعود وأبي وأبو موسى الأشعري وكثيرون غيرهم من الصحابة؟.

أنه أمر أصحابه أن يقرؤونه كما نزل لا كما نقص[١]، وعن الرضا عليه السلام كان يقرأ: قل هو الله أحد. الله الصمد. لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفواً أحد. كذلك الله ربنا كذلك الله ربنا. ورب آبائنا الأولين»[٢] (لا ذكر للمعوذتين) ص ٣٥٠[٣].

«قد وفَّينا بحمد الله تعالى بما وعدناه من ذكر ما ورد من الأخبار الدالة على تغيير المواضع المخصوصة من القرآن المستجمعة لشرايط الاستدلال بها سنداً ودلالة، الخالية عما يوهنه سوى شبهات ضعيفة أوردوها المانعون[٤]. وإن ناقلها في الكتب ثقة الإسلام (الكليني)، وشيخه (علي بن إبراهيم) وتلميذهُ (النعماني) و(الكشيّ)، وشيخه (العيّاشي) و(الصفّار) وفرات بين إبراهيم و(الشيخ الطبرسي) صاحبُ الاحتجاج، و(ابن شهر آشوب)، والثقة النقة (محمد بن العباس الماهيار وأضرابُهم).

وهؤلاء أجلّ من أن يُتوهَّمَ فيهم سوءٌ في العقيدة وضعفٌ في المذهب وفتورٌ[٥] في الدين، وعليهم تدور رحى آثار الأئمة الأطهار، بل أيُّ محدِّث

---

(١) قوله: «عن الصادق: أنه أمر أصحابه أن يقرؤونه كذا ـ يعني القرآن ـ كما نزل لا كما نقص» يعني: أرووه كما رواه الأئمة المعصومون لا كما رواه الخلفاء الراشدون. أقول: ولكن هذا الأمر يخالف ما ذهب إليه الشيعة من أنهم أمروا أن يقرؤوا القرآن تقية كما هو عليه الآن حتى ظهور القائم. فإذا ظهر المنتظر أظهر مصحف علي وقرأه الناس كما أنزله الله لا كما حرفه أبو بكر وعمر وعثمان. فأي الأمرين أصدق بل أيهما أكذب؟ وهكذا يتناقض الكذاب وينسى الكذبة القديمة.

(٢) وهذا تحريف أيضاً لسورة الإخلاص.

(٣) هذا أيضاً نقص من المصحف الذي أجمع عليه جميع المسلمين؛ فقد صح في البخاري: أن رسول الله قرأ بهما في صلاة الفجر، ووردت أحاديث أخر في فضل تلاوتها والرقية بها.

(٤) قوله: «سوى شبهات ضعيفة أوردوها ـ كذا ـ المانعون» وصوابها: أوردها المانعون. أقول: المانعون هم: الصدوق والمرتضى والطوسي والطبرسي. وقد مر معنا أنهم وضعوا كتبهم في القول بعدم نقصان القرآن وتحريفه، تقية وشهد على ذلك علي بن طاوس في كتابه سعد السعود، حين قال: إن جده أبا جعفر محمد بن الحسن الطوسي في كتابه التبيان قد حملته التقية على القول بسلامة القرآن من التحريف والنقصان.

(٥) قوله: «وهؤلاء أجل من أن يتوهم فيهم سوء في العقيدة» يعني: أنهم ثقات عدول موثوقون. =

لم يشرب من إنائهم؟! وأي فقيه لم يُنزل رحلَه بفنائهم؟! وأي مفسر غير ذي رأي استغنى عن اقتطاف جنائهم؟! وهي موجودة في كتب جميعهم إلا من شذّ، حتى الصدوق المنكر للتغيير والشيخ كما تقدم، ولكنه (ره) معذور لقلّة تتبعه الناشىء من قلّة تلك الكتب عنده[١]، ولا حاجة إلى تصحيح الأسانيد على النحو المصطلح[٢] خصوصاً إذا وجد الخبر في مثل الكافي وما يقرب منه»[٣] ص ٣٥١.

«إن النقصان إنما تطرّق على القرآن بسبب خلافة أهل الجور والعدوان[٤]؛

= أقول: وعليه فإن القول بتحريف القرآن ونقصانه، هو قول أئمة الشيعة والثقات العدول الموثوقين من علمائهم، ولا عبرة لما يقوله بعض المتأخرين تقية يخالفون به أئمتهم وشيوخهم وثقاتهم الذين عليهم تدور رحى آثار الأئمة الأطهار.

(١) قوله: «لقلة تتبعه الناشىء من قلة تلك الكتب عنده» أقول: يعتذر المؤلف عن الصدوق أو عن الشيخ الطبرسي، لقوله بعدم التغيير والنقصان في القرآن بسبب قلة الكتب لديه التي تتضمن روايات أهل البيت في التحريف والنقصان. وقد سبق أن اعتذر علي بن طاوس حفيد الشيخ عن جده متعللًا بالتقية.

(٢) قوله: «ولا حاجة إلى تصحيح الأسانيد على النحو المصطلح». أقول: لأنه يعلم أنها لو صححت على النحو المصطلح ما سلم منها سند واحد، ولكن الشيعة لا يبالون بالكذب ما دام في مصلحتهم. ويقيمون الرجال والرواة على الموالاة والمعاداة. فمن والاهم أخذوا بروايته، ولو كان مسيلمة الكذاب، ومن عاداهم ردوا روايته ولو كان أصدق الصادقين، وعلى هذا الميزان والمقياس صنفوا صحاح كتبهم في الحديث، وعلى رأسها «الكافي» للكليني الذي يعتبر سفراً ينوء بالأحاديث الموضوعة.

(٣) قوله: «خصوصاً إذا وجد الخبر في مثل الكافي؟» أي: لا يحتاج إلى تمحيص وتوثيق؛ لأن الكافي عند الشيعة عديل القرآن الكريم وثاني الثقلين. فالخلاصة إذن يقول بتحريف القرآن والزيادة فيه والنقصان منه جميع علماء الشيعة المعتبرين في مشاهير كتبهم كالكافي وغيره، إلا أربعة علماء ومنهم الطبرسي لا يقولون بذلك وعللوا ذلك بالتقية، وانظر كتاب «فقه الشيعة الإمامية ـ أثر الإمامة في الفقه الجعفري وأصوله» لعلي السالوسي ليتبين لك بدون أدنى شك ولا ريبة بأن الطبرسي من كبار خبثائهم لم يقل بالزيادة والنقصان، وإنما قام بتحريف المعاني وتأويلها حتى وافقت مذهب الشيعة الخبيث المخبث فما الفرق إذن!!؟

(٤) قوله: «بسبب خلافة أهل الجور والعدوان» يعني: بسبب خلافة أبي بكر وعمر وعثمان. أقول: بل إن الله تعالى حفظ كتابه العظيم بواسطة أبي بكر وعمر وعثمان ﷺ أجمعين.

إما قصداً منهم إلى ذلك، أو لعدم وقوفهم على تمامه[١] حين نهضوا لجمعه، للوجوه التي مرّ ذكرها، فتابعوهم إن عثروا على النقص في موضوع أخفوه حبّاً وحفظاً لأئمتهم عن الطعن[٢]، ومخالفوهم لم يقدروا على إظهاره خوفاً[٣]، كما لم يقدروا (كذا) أئمتهم[٤] (ع) على إظهار أقلّ منه طعناً فيهم؛ فلم يكن داعياً للأغلب على نقله بل هو على إخفائه وكتمانه» ص ٣٥٢.

«وإسقاط بعض القرآن وتحريفه ثبت من طرقنا بالتواتر»[٥] ص ٣٥٢.

«والأخبار من طرق الخاصة والعامة في النقص والتغيير متواترة»[٦] ص٣٥٣.

«والحاصل: إن مَنْ وقفَ على شطر قليل من حال القوم[٧] وكيفية

---

(١) قوله: «إما قصداً منهم..أو لعدم وقوفهم على تمامه» أقول: هذا الشك من المؤلف في مثل هذا المقام لا يغني عن الحق شيئاً، ولا يقوم به دليل. فهو صادر عن الهوى ولا يراد به إلا الطعن بأصحاب رسول الله و التشكيك في أمانتهم وعلمهم.

(٢) قوله: «إن عثروا على النقص قي موضع أخفوه حباً وحفظاً لأئمتهم عن الطعن». أقول: لقد شهد التاريخ لأصحاب رسول الله رضوان الله عليهم أجمعين بالأمانة و العدالة. فكان خليفتهم يقول: إن أخطأت فقوِّموني. فكيف يتواطأ مثل هؤلاء الرجال على السكوت على نقص في القرآن أو تحريف فيه؟ ولكن المجوس لا يستحيون.

(٣) قوله: «ومخالفوهم لم يقدروا على إظهاره خوفاً»: يريد أن الشيعة لم يقدروا على إظهار قرآنهم خوفاً من بطش أهل السنة. أقول: إذا قعد الجبن بالشيعة عن قول الحق وإظهار كتاب الله زمن الخلفاء الثلاثة؛ فما الذي أقعدهم عن ذلك في خلافة علي؟! ولكنهم قوم يكذبون.

(٤) قوله: «كما لم يقدروا أئمتهم». أقول: الصواب كما لم يقدر أئمتهم.

(٥) قوله: «وإسقاط بعض القرآن وتحريفه ثبت من طرقنا بالتواتر». أقول: وما قيمة تواتر الكذابين والمفترين والدجالين المرتدين؟ وإلى متى يبقى المغفلون من أهل السنة عن هذا الأمر غافلين، فيضلون الناس بغير علم، فيكونون ضالين مضلين كأصحاب لجنة التقريب بين السنة والشيعة، وكل من يقول بأننا لا نختلف مع الشيعة في الأصول!!

(٦) قوله: «من طرق الخاصة والعامة». أقول: يريد بالخاصة الشيعة، وبالعامة أهل السنة والجماعة. وهذا محض الكذب والافتراء، بل أهل السنة متفقون على سلامة القرآن من الزيادة والنقصان، وأنه محفوظ بحفظ الله لفظاً ومعنى.

(٧) قوله: «حال القوم». أقول: يريد بهم أصحاب رسول الله ﷺ وبخاصة من جمعوا القرآن العظيم رضوان الله تعالى عليهم أجمعين.

تواطئهم على إطفاء الحق[١] وسترهم ما هو أحق بالنشر مما ذكر[٢]، كيف يستغرب منهم ذلك؟ وما ورد في ارتدادهم[٣] ورجوعهم إلى قواعد الجاهلية أكثر من أن يخفى» ص ٣٥٨.

«إن بين القول في اليتامى وبين نكاح النساء من الخطاب والقصص أكثر من ثلث القرآن[٤]، وهذا مما يقضي منه العجب» ص ٣٥٨!!!

❀ ❀ ❀

---

(١) قوله: «وكيفية تواطئهم على إطفاء الحق». أقول: إذا كان أصحاب رسول الله قد تواطؤوا على إطفاء الحق، فمن ذا الذي فتح الدنيا شرقاً وغرباً وشمالاً وجنوباً، وقطع الصحارى واجتاز الجبال والبحار، ونشر راية التوحيد بين أمم الأرض في أقل من ربع قرن، وأسقط أكبر دولتين في العالم يومئذ؟ ترى هل هم أهل النفاق والكذب والتقية؟ أم هم أصحاب رسول الله رضوان الله عليهم أجمعين؟

(٢) قوله: «وسترهم ما هو أحق بالنشر». أقول: لعله يقصد دعوى النص المزعوم على إمامة علي بعد رسول الله ﷺ، وهذا مما يمليه القول أن يتواطأ جميع هؤلاء على إخفاء النص، ولو عكسنا لأصبنا بأن عدم ذكر النص الموهوم من جميع الصحابة حتى علي والعباس والحسن والحسين مما يستحيل تواطؤهم لدليل على كذب وافتراء الشيعة، وحقدهم الذي يقطر سماً زعافاً قتلهم قبل أن يصل إلى خصومهم.

(٣) قوله: «وما ورد في ارتدادهم» يعني: ارتداد الصحابة جميعاً إلا ثلاثة نفر كما يزعم الشيعة. أقول: هذه الدعوى من باب: «رمتني بدائها وانسلت».

(٤) قوله: «إن بين القول في اليتامى وبين نكاح النساء من الخطاب والقصص أكثر من ثلث القرآن» يعني: أكثر من ثلث القرآن قد أسقط بفعل الصحابة. أقول: وما الذي يمنع الدجالين أن يضيفوا ياءً أخرى فيقولوا: أكثر من ثلثي القرآن؟ ما دامت دعوى بلا دليل ولا برهان.

الباب الثاني

«في ذكر أدلة القائلين بعدم تطرق التغيير مطلقاً في كتاب الله تعالى، وأن الموجود هو تمام ما أنزل على رسول الله صلعم[١] إعجازاً، أو أُمر بإبلاغه عنه دون ما خُصّ به وأهل بيته وإن لم يساعده شيء من الأدلة؛ وهي أمور عديدة:

الأول ـ قوله تعالى:[٢] بناء على أن المراد من الذكر ﴿إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا ٱلذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُۥ لَحَٰفِظُونَ ﴿٩﴾﴾ [الحجر: ٩]، وبأن الضمير في قوله: (له) راجع إلى النبي[٣] صلى الله عليه وآله لا إلى القرآن، فلا شاهد فيه، وبأن الحفظ لو سلم شموله للحفظ من التغيير فإنما هو القرآن في الجملة لا لكل فرد،

---

(١) قوله: «صلعم». أقول: ﴿قَدْ بَدَتِ ٱلْبَغْضَآءُ مِنْ أَفْوَٰهِهِمْ وَمَا تُخْفِى صُدُورُهُمْ أَكْبَرُ﴾ [آل عِمرَان: ١١٨] فكأنّ المؤلف الخبيث يكره أن تجري على لسانه عبارات الصلاة والسلام على الله ﷺ، فيكتفي بأن يرمز إليها بالحرف (ص) أو بكلمة (صلعم)، وأما إذا مر ذكر إمام من أئمتهم المزعومين بادر إلى ذكر السلام عليه مفصلاً، وقد أشرنا من قبل إلى أن هذه الظاهرة ليست خاصة بالمؤلف وحده، ولكنها عامة عند جمهور المصنفين والمؤلفين الشيعة وبخاصة إذا لم يستعملوا التقية.

(٢) قوله: «إنا أنزلنا الذكر» وصوابها: ﴿إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا ٱلذِّكْرَ﴾ [الحِجر: ٩] . أقول: كأن الملعون قبحه الله أراد أن يحرف الآية التي تعهد الله بموجبها حفظ القرآن من التحريف.

(٣) قوله: «الضمير... راجع إلى النبي» فيكون معنى الآية: إنا نحن نزلنا النبي وإنا للنبي لحافظون. وهذه من جنس تحريفات الشيعة للقرآن ومنهم الطبرسي؛ فلا فرق إذن بين تحريف المعنى وزيادة اللفظ إذ النتيجة واحدة: إخراج القرآن عما أنزل له.

فإن ذلك واقع[١]، بل ربما مُزّق أو فرق كما صنع الوليد وغيره» ص ٣٦٠.

«قلت: قد أجمع الأمة على عدم جواز التمسك بمتشابهات القرآن إلا بعد ورود النص الصريح في بيان المراد منها[٢].

قوله تعالى: ﴿وَٱللَّهُ يَعۡصِمُكَ مِنَ ٱلنَّاسِۗ﴾ [المَائدة: ٦٧] ، وليس ذكر الإنزال قرينة على كون المراد منه القرآن[٣] لقوله تعالى: إنا أنزلنا إليكم ذكراً رسولاً» ص ٣٦٠.

«وأيضاً الآية مكية واللفظ بصورة الماضي، وقد نزل بعدها سور وآيات كثيرة فلا يدل على حفظها[٤] لو سلمت الدلالة».

---

(١) قوله: «فإن ذلك واقع» يعني: فإن حفظ تمام القرآن واقع حيث يتناقله الأئمة واحداً بعد واحد حتى صار إلى الإمام المغيب في السرداب! فإذا خرج أظهر مصحف علي للناس وحرق مصحف عثمان.

(٢) قوله: «أجمع الأئمة على عدم جواز التمسك بمتشابهات القرآن إلا بعد ورود النص الصريح في بيان المراد منها». أقول: كلمة حق أريد بها باطل. لأن الشيعة يستطيعون أن يدّعوا أن أكثر آيات القرآن من المتشابهات حتى إنهم ادَّعوا أن قوله تعالى: ﴿إِنَّا نَحۡنُ نَزَّلۡنَا ٱلذِّكۡرَ وَإِنَّا لَهُۥ لَحَٰفِظُونَ ۝٩﴾ [الحِجر: ٩] من المتشابهات ، فلا يصح الاستدلال به على حفظ الله لكتابه الكريم على حد زعمهم، بدعوى أن الذكر قد يراد به الرسول وليس القرآن. وأن الضمير في عبارة له يعود على الرسول وليس على القرآن، وبالتالي لا حجة في الآية على حتمية حفظ القرآن وصونه على مر العصور والأزمان.

(٣) قوله: «وليس ذكر الإنزال قرينة على كون المراد منه القرآن». أقول: يعتقد الشيعة أن الله ﷻ ترك للرسول ﷺ تفسير القرآن، وأنه ترك لعلي رضي الله عنه تفسيره وتأويله، بل يعتقد هؤلاء الضالون على أن الإمام هو القيم، وهو القرآن الناطق، وأن الأئمة خزنة العلم، وأنه بوفاة النبي ﷺ لم يكمل التشريع بل إن بقية الشريعة أودعها الرسول لعلي، وأخرج منها علي ما يحتاجه عصره، ثم أودع من بقي لمن بعده. سبحانك هذا بهتان عظيم. ثم افترى على الله كلاماً (إنا أنزلنا إليكم ذكراً رسولاً) وهذا غير موجود في القرآن؛ فهل وجدتم وجهاً أشد قباحة وصفاقة من هذا في الفصل الذي يريد أن ينقل أقوال الذين لا يقولون بالزيادة والنقصان يفتري آية غير موجودة وإذا لم تستحِ فاصنع ما شئت.

(٤) قوله: «الآية مكية واللفظ بصورة الماضي. وقد نزل بعدها سور وآيات كثيرة فلا يدل على حفظها» يعني: إذا صح المراد بالذكر القرآن، فإن الوعد بحفظه يشتمل على ما نزل =

«وأيضاً فالحفظ عند محمد وآله صلوات الله عليهم لِمَ لا يكفي عن تحقق مفهوم الآية، ومعه لا مانع لتغييره عند غيرهم»[١] ص ٣٦١.

«كما لا مانع من حفظه عند بعضهم[٢] تغيره عند آخرين. وإنه تعالى مدح الأحبار بحفظ التوراة وإقامة حدودها وعدم تضييعها، وهو لا ينافي تحريفها وتضييعها عند غيرهم. والظاهر من الآية ـ والله العالم ـ أنه تعالى يحفظ القرآن في الموضع الذي أنزله فيه[٣] كما كان محفوظاً في المحل الأعلى قبل نزوله، والقرآن إنما نزل به جبرائيل على قلب سيد المرسلين ليكون من المنذرين. فمحلّه الذي أنزله تعالى فيه ووعد حفظه هو قلبه

= من الآية المشار إليها فما دون. وأما ما نزل بعدها في مكة والمدينة فلا يشمله الوعد بحفظه. أقول: يعتقد الشيعة أن حديث كل واحد من الأئمة الطاهرين كقول الله ﷻ، ولا اختلاف في أقوالهم كما لا اختلاف في قوله تعالى: وقالوا في شرح جامع الكافي (١٧٢/٢): يجوز لمن سمع حديثاً عن أبي عبدالله ـ يعنون جعفر الصادق ـ أن يرويه عن أبيه أو عن أحد أجداده، بل يجوز أن يقول: قال الله تعالى. فكأن الإمام عندهم تخصيص للقرآن أو تقييده أو نسخه؛ فهل يحتاج هذا الهراء إلى تعليق؛ فأي عقيدة هذه التي يعتقد أتباعها بتفويض الله تعالى للأئمة أن يفعلوا في كتاب الله تعالى ما يشاؤون؟! وهل أصبح القرآن مباحاً للخلق إلى هذه الدرجة .نستغفرك اللهم ونتوبك إليك، ونبرأ من هذه الهرطقات والتأويلات، والتحريفات والتحشيشات.

(١) قوله: «ومعه لا مانع لتغييره عند غيرهم» يعني: إذا اعتبرنا وعد الله ناجزاً لكون مصحف علي محفوظاً عند الأئمة كما أنزل؛ فإن هذا لا يمنع من تغيير مصحف عثمان الموجود عند أهل السنة. أقول: وما فائدة حرمان البشرية من القرآن وحفظه في سرداب مع إمام مزعوم وقائم موهوم؟ وبعبارة أخرى: ما الحكمة من تنزيل المصحف من بيت العزة إلى السرداب بعيداً عن الناس مسلمهم وكافرهم؟ ولكن المهم عند هؤلاء القوم (الشيعة) هو: إبطال الإسلام، وذلك في الطعن في كتابة القرآن، وفي الطعن في رجاله الذين نقلوا القرآن، فيبطل الدين ويصلون إلى ثأرهم وشفاء أحقادهم.

(٢) قوله: «لا مانع من حفظه عند بعضهم» يعني: أئمتهم المعصومين. وقوله: «تغيره عند غيرهم» يعني: كأبيّ بن كعب وعبدالله بن مسعود. والحمد لله لم يثبت أبداً. وراجع كتب علوم القرآن أبواب جمع القرآن لتعرف حقيقة الأمر.

(٣) قوله: «الله تعالى يحفظ القرآن في الموضع الذي أنزل فيه» يعني: أن الله وعد بحفظ القرآن في قلب محمد ﷺ وقد وفى. وهذا لا يمنع من تحريفه في المصاحف المتداولة بين الناس.

الشريف لا الصحف والدفاتر، ولا غير صدره (ص) من الضمائر[(١)]» ص ٣٦١.

«**الثاني** ـ قوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ بِٱلذِّكْرِ لَمَّا جَآءَهُمْۖ وَإِنَّهُۥ لَكِتَٰبٌ عَزِيزٌ ﴿٤١﴾ لَّا يَأْتِيهِ ٱلْبَٰطِلُ مِنۢ بَيْنِ يَدَيْهِ وَلَا مِنْ خَلْفِهِۦۖ تَنزِيلٌ مِّنْ حَكِيمٍ حَمِيدٍ ﴿٤٢﴾﴾ [فُصِّلَت: ٤١، ٤٢] بناء على أن ورود التحريف عليه إتيان باطل من خلفه. لكن ليس المراد من الآية ذلك[(٢)]» ص ٣٦٢.

«**الثالث** ـ الأخبار الكثيرة الواردة في بيان ثواب سور القرآن. وثواب من ختمه كله» ص ٣٦٣.

«وإنما يجزىء قارىء الناقص به تفضلاً من الله تعالى لعدم كونهم سبباً للنقص»[(٣)] ص ٣٦٤.

---

(١) قوله: «فمحله الذي أنزله تعالى فيه ووعد حفظه هو قلبه الشريف لا الصحف و...» ويعني قلب محمد ﷺ هو المحل الذي أنزل فيه القرآن، وعد الله حفظه فيه؛ فإن ذهب، ذهب بذهابه. ولم يتعهد الله حفظه في قلوب غيره من البشر ولا في الصحف والدفاتر. أقول: ما أوقح الذين لا يستحيون! إذ ما الحكمة من حفظه في قلبه الشريف وذهابه بذهابه؟ ومن للعالمين إلى يوم الدين؟ وهكذا الخبيث يأتي بأقوال من لا يقول بتحريف القرآن، ثم يكر عليها بالتحريفات والإضافات حتى يخرجها عما هي عليه.

(٢) قوله: «ليس المراد من الآية ذلك». أقول: يقصدون: لا يأتيه الباطل من قبل التوراة ولا من قبل الإنجيل والزبور، ولا من خلفه. أي: لا يأتيه الباطل من بعده كتاب يبطله. هذه تأويلاتهم وتفسيراتهم؛ حيث يعتقدون أن الرسول ﷺ لم يفسره إلا لرجل واحد وهو علي، وأنه فسره للأئمة، وأن على الناس أن يقرؤوا القرآن كما أنزل؛ فإن احتاجوا إلى تفسيره فالاهتداء بهم وإليهم، وهو مخزون عند أهل البيت؛ فهل لهذا الهراء من دليل سوى الطعن في أركان الدين ابتغاء هدمه، ولكن الله متم نوره ولو كره الكافرون. وهكذا فكل نص واضح جلي من عند ربنا يقول في آخره مثل هذه العبارة: «لكن ليس المراد من الآية ذلك» وهذه الطريقة يحسنها أي جاهل وزنديق وحشاش إذ لا تحتاج إلى عقل ولا نقل.

(٣) قوله: «وإنما يجزىء قارىء الناقص به تفضلًا» أي: لمن يختم القرآن الناقص ثواب من يختم القرآن الكامل. لأنه لا دخل له في النقص ولا سبيل له إلى القرآن الكامل. أي: إن من يختم القرآن الناقص له من الثواب ثواب من يختم القرآن الكامل؛ لأنه لا دخل له في النقص الذي تمّ بدون إرادته، ولا سبيل له إلى القرآن الكامل، لوجوده عند الإمام المنتظر. أقول: وأي عار يلصقونه بأمير المؤمنين علي رضي الله عنه عندما يصفونه بالخيانة =

«**الرابع** ـ الأخبار المتواترة عن النبي (ص) والأئمة عليهم السلام[(١)] ـ كذا بعرض أخبارهم عليه. والعرض على المحرّف المبدل لا وجه له، وعلى المنزّل المحفوظ لا يستطاع» ص ٣٦٤.

«والجواب: أن ما ورد عنه (ص) في ذلك فلا ينافي ما ورد في التغيير بعده (ص). على أن الساقط لم يضر بالموجود[(٢)]، وتمامه من المنزل للإعجاز فلا مانع من العرض عليه[(٣)] مضافاً إلى اختصاص ذلك بآيات الأحكام، فلا يعارض ما ورد في النقص فيما يتعلق بالفضايل والمثالب» ص٣٦٤.

«**الخامس** ـ ما ورد عن النبي صلى الله عليه وآله متواتراً من أنه قال: إني مخلف فيكم الثقلين؛ إن تمسكتم بهما لن تضلوا: كتاب الله، وعترتي أهل بيتي[(٤)]،

= وكتم الحق طوال فترة خلافته التي زادت على أربع سنوات، وكيف يلقى الله عز وجل بعلم كتمه وعلم عرفه وأخفاه عن الناس؟! إنه كلام يقطع الأكباد ويمزق نياط الفؤاد، ويذهل أولي الألباب، ولكن قاتل الله الكذب والكذابين. ولعنهم وجميع من يؤيدهم على هذه الزندقة.

(١) قوله: «الأخبار المتواترة عن النبي (ص) ـ كذا ـ والأئمة عليهم السلام ـ كذا...». أقول: من لا يستحيي يصنع ما يشاء.

(٢) قوله: «على أن الساقط لم يضر بالموجود» يعني: ما سقط من القرآن بما يتعلق بفضائل أهل البيت ومثالب الصحابة لا يضر بالمتبقي من القرآن، وبخاصة بآيات الأحكام منه. ما أشد ما تنسون أيها الكذابون الزنادقة؛ ألم ترووا في الكافي أصح الكتب عندكم: (أن مصحف فاطمة (أي الحقيقي) أكبر من المصحف الموجود بثلاث مرات، ووالله ما فيه حرف مما هو موجود). راجع الخطوط العريضة لمحب الدين الخطيب.

(٣) قوله: «فلا مانع من العرض عليه» يعني: على القرآن؛ حيث إن الساقط منه ليس من باب آيات الأحكام. أقول: ولكن القرآن المزعوم عند الأئمة فيه كل شيء حتى أرش الخدش. ومعلوم أن مثل هذا التفصيل ليس فيما بين أيدينا من القرآن. إذ ليس فيه أرش الخدش فيكون جزء من آيات الأحكام قد سقط أيضاً. فما أمهر الشيعة في الكذب وما أصبرهم على النار!!

(٤) قوله: «إني مخلف فيكم الثقلين.. كتاب الله، وعترتي أهل بيتي» يقول علماء الشيعة بعد غياب إمامهم الثاني عشر وانقطاع سلسلة أئمتهم: إن كلام العترة المحفوظ في السطور يقوم مقام العترة أنفسهم. ولذلك اعتبروا (الكافي) أحد الثقلين؛ لأنه أصح كتاب يشتمل على كلام العترة في زعمهم. ونحن نقول: (السنة) هي إحدى الثقلين كما في الحديث الشريف: «تركت فيكم شيئين لن تضلوا بعدهما: كتاب الله وسنتي، ولن يتفرقا حتى يردا علي الحوض» ومع ذلك فإن الشيعة يفضلون الأحاديث الموضوعة المنسوبة لآل البيت على الأحاديث الصحيحة النسبة للرسول ﷺ، ويتركون العمل بهذه ليعملوا بتلك.

وأنهما لن يفترقا حتى يردا عليَّ الحوض. وهذا يدل على أنه موجود في كل عصر» ص ٣٦٤.

«**وفيه أولاً**: أن حفظهم القرآن كان أمراً ممكناً[١]... فالأمر بالتمسك به المتوقف على حفظه المقدور لهم جايز، وعدم مبالاتهم في الدين المستلزم منه تضييع الكتاب المستتبع لعدم تمكنهم من امتثال الأمر بالتمسك به غير مانع عنه عند القدرة[٢]، بل بعد التضييع أيضاً لتمكنهم من الرجوع إلى الإمام الذي لا يفارقه شيء من الكتاب»[٣] ص ٣٦٤.

«**وثانياً**: أن حال الكتاب لا تزيد على حال قرينه[٤] المشارك معه في

---

(١) قوله: «إن حفظهم القرآن كان أمراً ممكناً» يعني: لو تولوا علياً ولم يتولوا أبا بكر وعمر وعثمان. ولكن تسلطهم على الخلافة كان سبباً في ضياع القرآن.

(٢) قوله: «وعدم مبالاتهم في الدين.... غير مانع عنه عند القدرة» يعني: عدم مبالاة أهل السنة والجماعة في الدين استلزمت تضييعهم لكتاب الله تعالى؛ لأنهم لم يتمكنوا من امتثال أوامره سبحانه بالتمسك بالقرآن مع قدرتهم على ذلك. وصدق في الشيعة قول المثل: (رمتني بدائها وانسلت)، ومثله (منك الحيض فاغسليه)؛ فالشيعة تتهم السنة بعدم المبالاة في الدين... والسنة هي التي نشرت الإسلام شرقاً وغرباً، وألفت في جميع العلوم الإسلامية فأوعبت وخاصة في التفسير وعلوم القرآن لفظاً ومعنى.

(٣) قوله: «بل بعد التضييع أيضاً لتمكنهم من الرجوع إلى الإمام» يعني: عدم المبالاة بالدين، وتضييع القرآن لا يمنع من التمسك به، وذلك بالرجوع إلى الإمام في حياته، وإلى كلامه في حال غيابه.

(٤) قوله: «حال الكتاب لا تزيد عن حال قرينه» يعني: حال الكتاب وهو القرآن الذي تعرض للتمزيق والتحريف والضياع لا تزيد عن حال قرينه وهم العترة الذين تعرضوا للخوف والقتل والصد عن سبيل الله... كذبت والله؛ فأهل البيت الصالحون عند أهل السنة هم خير الناس ومحل احترامهم في جميع الأمصار، ولكن لا نعبدهم ولا نعطيهم صفة من صفات رب العالمين كما أعطاها إمامكم الهالك الخميني في كتابه (الحكومة الإسلامية).

روى الكليني في الأصول من الكافي (٢٥٥/١): عن أبي عبدالله قال: «إن لله تعالى علمين: علم أظهر عليه الملائكة ورسله وأنبياءه فقد علمناه، وعلم استأثر به، فإن عُبد الله في شيء منه أعلمناه ذلك، وعرض على الأئمة الذين كانوا من قبلنا».

بل ويدعي هؤلاء الفارون السادرون في ضلالهم: أن الإمام يعلم ما في السمٰوات =

وجوب التمسك بهما، وقد عرض له من الخوف والقتل والصد عن سبيله ما منع جميع الناس عن الانتفاع به... فلا أرى فرقاً بين الثقلين من هذه الجهة» ص ٣٦٤.

«**السادس** ـ أنه لو سقط منه شيء لم تبقَ ثقة في الرجوع إليه. وأجاب عنه المحقق الأنصاري: بأن وقوع التحريف في القرآن لا يمنع من التمسك بالظواهر[١]... وغرضه (ره) أن الآيات المتعلقة بالقصص والوعد والوعيد والأمثال والمواعظ لم يتعلق بها تكليف»[٢] ص ٣٦٥.

«**السابع** ـ أن سقوط شيء منه مع شدة هذا الضبط والاهتمام خارج عن مجاري العادات» ص ٣٦٥.

«والجواب: ونحن بعون الله تعالى وخلفائه[٣] (ع) نجيب: فبالنقض[٤] بالتوراة وما وقع فيها من التغيير والتحريف في وقتين:

المرة الأولى: ما وقع فيها بعد رحلة موسى (ع) وكل ما ذكره لحفظ

= وما في الأرض، وما في الجنة والنار، ويعلم ما كان وما سيكون. جاء في الكافي في الأصول (٢٦١/١): عن أبي عبدالله قال: «إني أعلم ما في السموات وما في الأرض، وأعلم ما في الجنة والنار، وأعلم ما كان وما يكون». هكذا مرة واحدة بدون مقدمات!!» ألا قاتل الله المجوس وعباد الشيطان والشهوات.

(١) قوله: «لا يمنع من التمسك بالظواهر» يعني: يجوز التمسك بالقرآن الناقص الذي بين أيدينا فيما يتعلق بالمواعظ والقصص. وقد مر معنا بانهم يقولون بتحريفه أجمع!!.

(٢) قوله: «وغرضه أن الآيات... لم يتعلق بها تكليف» يعني: يجوز التمسك بغير آيات الأحكام والتكليف؛ كآيات القصص والوعيد والأمثال والمواعظ ولعنة الله على الكاذبين.

(٣) قوله: «بعون الله تعالى وخلفائه» يعني: يستعين بالله والأئمة. أقول: وهذا من الشرك المنتشر عند الشيعة. والشرك عندهم ركن في التوحيد!!! ومن المعروف عن الشيعة أنهم صوفية يقولون بوحدة الوجود وبأقوال الصوفية. وانظر فصل (الصلة بين التصوف والتشيع) من كتاب (التصوف بين الحق والخلق)، وهو من الكتب الهامة في هذا الموضوع. وكلهم قبوريون؛ أي ينذرون للقبور ويطوفون حولها ويشدون الرحال إليها ويرجون أصحابها، وهذا هو الشرك الأكبر. انظر كتاباً هاماً لعالم كبير من علمائهم: (الشيعة والتصحيح) مع أن لنا عليه ملاحظات.

(٤) قوله: «فبالنقض بالتوراة» يعني: يريد أن يرد على الحجة السابعة للقائلين بعدم التحريف بمثل يضربه من التوراة التي تعرضت للتحريف مرتين على حياة موسى عليه السلام وبعد مماته.

القرآن جارٍ فيها. أما توفر الدواعي فلأن الله تعالى أرسل نبي الله موسى (ع) على كافة البشر[١] ـ كذا ـ؛ فإنه من أولي العزم الذين بعثوا على ـ كذا ـ شرق الأرض وغربها، جنّها وإنسها. وأنزل معه التوراة في الألواح[٢] من زمرد أخضر[٣] جملة واحدة، فيها هدى ونور يحكم بها النبيون» ص ٣٦٧.

---

(١) قوله: «إن الله أرسل نبي الله موسى (ع) على كافة البشر» يعني: إلى كافة الناس. أقول: بل أرسله سبحانه لبني إسرائيل خاصة. لقوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا مُوسَىٰ بِآيَاتِنَا إِلَىٰ فِرْعَوْنَ وَمَلَإِيْهِ فَقَالَ إِنِّي رَسُولُ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿٤٦﴾﴾ [الزخرف: ٤٦]، وقوله تعالى: ﴿وَآتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ وَجَعَلْنَاهُ هُدًى لِبَنِي إِسْرَائِيلَ﴾ [الإسراء: ٢]، ولم يذكر الله تعالى أنه أرسله للعالمين ـ ولا دليل على قولهم. ولم يرسل رسولاً للناس كافة إلا محمداً ﷺ، وهذه من الخصائص المتفق عليها بين أهل الإسلام والأديان، ولكن إذا لم تستح فقل وادَّع ما شئت، واكذب ثم اكذب حتى يصدقوك!! ولكن المؤلف عنده حوافز داخلَية للثناء على تاريخ بني إسرائيل.

(٢) قوله: «وأنزل معه التوارة في الألواح» وقد نزلت جملة واحدة.

(٣) قوله: «من زمرد أخضر». أقول: وعن اليهود استعار الشيعة لوح الزمرد الأخضر الذي نزل على فاطمة. جاء في الكافي: (عن أبي عبدالله عليه السلام قال: قال أبي لجابر بن عبدالله الأنصاري: إن لي إليك حاجة، فمتى يخفُّ عليك أن أخلو بك؛ فأسألك عنها؟ فقال له جابر: أي الأوقات أحببته، فخلا به في بعض الأيام فقال له: يا جابر أخبرني عن اللوح الذي رأيته في يد أمي فاطمة عليها السلام بنت رسول الله صلى الله عليه وآله، وما أخبرتك به أمي في ذلك اللوح مكتوب؟ فقال جابر: أشهد بالله أني دخلت على أمك فاطمة عليها السلام في حياة رسول الله صلى الله عليه وآله فهنيتها بولادة الحسين، ورأيت في يديها لوحاً أخضر ظننت أنه من زمرّد، ورأيت فيه كتاباً. أبيض شبه لون الشمس، فقلت لها: بأبي وأمي يا بنت رسول الله صلى الله عليه وآله ما هذا اللوح؟ فقالت: هذا لوح أهداه الله إلى رسوله صلى الله عليه وآله، فيه اسم أبي واسم بعلي واسم ابني واسم الأوصياء من ولدي، وأعطانيه أبي ليبشرني بذلك، قال جابر: فأعطتنيه أمك فاطمة عليها السلام فقرأته واستنسخته، فقال له أبي: فهل لك يا جابر أن تعرضه علي؟ قال: نعم. فمشى معي أبي إلى منزل جابر، فأخرج صحيفة من رق، فقال: يا جابر! انظر في كتابك لأقرأ [أنا] عليك، فنظر جابر في نسخته فقرأه أبي؛ فما خالف حرف حرفاً، فقال جابر: فأشهد بالله أني هكذا رأيته في اللوح مكتوباً.. إلخ. أصول الكافي (٥٢٧/١)، باب ما جاء في الاثني عشر والنص عليهم عليهم السلام من كتاب الحجة).

أقول: متى كان جابر يدخل على فاطمة الزهراء ليهنِّئها بالولادة؟! وهل انعدمت الغيرة عند علي رضي الله عنه؟! وأنى له أن يسألها عن اللوح الأخضر؟ وأين اختفى ذلك الزمرد الأخضر =

«وفي البصائر عن الصادق عليه السلام: أن الله تبارك وتعالى لما أنزل ألواح موسى أنزلها عليه، وفيها تبيان لكل شيء وما هو كائن إلى أن تقوم الساعة[١].

ثم إن التوراة كانت أولى بالحفظ والصيانة من القرآن[٢] من وجوه:

(أ): أنّ التوراة نزلت جملة واحدة. وظاهرٌ أن حفظ ما جُمع في موضع واحد أسهل من المتفرق[٣] الذي يمكن فيه تطرّق السهو والنسيان والضياع وموت حافظ وارتداد أخرى ـ كذا[٤]» ص ٣٦٨.

«(ب): أنّ عدد أصحاب موسى (ع) حين نزول التوراة أضعاف عدد أصحاب الرسول ﷺ[٥] عند وفاته، فضلاً عن عددهم خلال مدة دعوته

= هل تحول لعقود وجواهر في أعناق الغانيات؟ وهل يبعث الله ﷻ بهدايا لعباده أم يمنُّ عليهم برحمته؟ والهدية إنما تكون لإظهار المحبة، والله أغنى الأغنياء عن ذلك، أم لاستمالة القلوب وقلوب العباد بين أصبعين من أصابعه يقلبها كقلب واحد كيف يشاء، أم أنها وساوس شيطانية من قلوب يهودية مشبعة بالحقد تنفث سمومها، وقانا الله السوء.

(١) قوله: «فيه تبيان لكل شيء وما هو كائن إلى أن تقوم الساعة». أقول: هذا كذب وبهتان. لأن موسى لم يرسل إلا لقومه خاصة. ولم يكن خاتم الأنبياء والرسل حتى تكون أمته بحاجة إلى كل شيء، وما هو كائن إلى يوم الساعة، ولكنه الهوس المجوسي اليهودي المشترك.

(٢) قوله: «التوراة أولى بالحفظ والصيانة من القرآن». أقول: قبحه الله من منافق دسيس ودجال خسيس، ولعله يهودي متشيع، بل أصل الشيعة من اليهود فلا غرابة أبداً مما يصدر عن أحفاد ابن السوداء عبدالله بن سبأ اليهودي.

(٣) قوله: «أسهل من المتفرق» يعني: أسهل حفظاً من القرآن الذي نزل مفرقاً حسب الحوادث.

(٤) قوله: «موت حافظ وارتداد أخرى ـ كذا ـ» والصواب: وارتداد آخر. أقول: يشير المؤلف إلى ما تعرض له حفظة القرآن من أصحاب الرسول ﷺ من الموت والردة على حسب زعمه قبحه الله. والله حافظ لكتابه؛ فقد كان رسول الله ﷺ إذا نزلت آيات القرآن يأمر الكتاب فيكتبونها ثم يحفظها من شاء.

(٥) قوله: «عدد أصحاب موسى (ع) حين نزول التوراة أضعاف عدد أصحاب الرسول ﷺ عند وفاته» أقول: يباهي المؤلف بأن أصحاب موسى في أول دعوته أضعاف صحابة محمد عند وفاته!!! ومتى كانت الكثرة هي الأفضل؟ مع العلم أن العدد مبالغ فيه جداً. بل إن كنت ناقلًا فالصحة، وإن كنت مدعياً فالدليل.

خصوصاً في أوائل أمره. وسرى موسى بقومه متوجِّهين إلى البحر وهم ستمائة ألف وعشرون ألفاً. لا يُعدّ فيهم ابن سبعين لكبره، ولا ابن عشرين سنة لصغره، وهم المقاتلة سوى الذرية. وأكثر ما وصل من طريق أهل البيت (ع) كما في الاحتجاج وكشف اليقين مسنداً عن الباقر عليه السلام: أن جميع من حجّ مع رسول الله ﷺ من أهل المدينة والأطراف والبوادي بعد أن نادى مناديه[١] فيهم أن يحجّوا معه ليعلمهم معالم حجهم؛ كانوا سبعين ألفاً وهو قريب من عشر أصحاب موسى (ع).

(ج): أن أصحاب موسى كانوا مجتمعين في موضع واحد، وأما أصحاب النبي فأكثرهم كانوا من أهل البوادي والقرى والأطراف لا يلقونه (ص) غالباً إلا في وقت الجهاد. وظاهرٌ أن مع وجود توفر الدواعي والكثرة والاجتماع تكون التوراة أقرب إلى الحفظ، وأبعد عن الضياع من القرآن[٢].

(د): أن في أصحاب موسى (ع) كان خلقاً كثيراً من الأنبياء، وخيار أصحاب النبي ﷺ محصورٌ لا يبلغ عددهم عُشْر ما في أصحاب أخيه من الأنبياء. فكيف بغيرهم؟ ومع ذلك لم يكونوا داخلين في جامعي القرآن[٣]» ص ٣٦٩.

«**(هـ)**: أن بني إسرائيل كانوا قريبي العهد من الأنبياء والمرسلين والكتب السماوية والآيات والحكمة، مأنوسين بالشرايع والدين، مترقبين لبعث موسى فيهم. وأما أصحاب النبي صلى الله عليه وآله فأكثرهم كانوا

---

(١) قوله: «بعد أن نادى مناديه» يعني: منادي الرسول ﷺ في حجة الوداع. وللعلم فإن عدد من حج مع النبي ﷺ في حجة الوداع كانوا مئة ألف وبضعة عشر ألفاً.

(٢) إن أمة محمد ﷺ أمة الحفظ كما هومعروف بالضرورة، حتى إن التوراة وصفت الصحابة بهذا.

(٣) قوله: «لم يكونوا داخلين في جامعي القرآن» يعني: لم يكن خيار أصحاب الرسول ﷺ من جملة ـ عداد ـ من جمعوا القرآن. أقول: الصحابة كلهم عدول رضوان الله عليهم، والذين أشرفوا وشاركوا في عملية جمع القرآن من أكرم أصحاب الرسول ﷺ، وعلى رأسهم أفضل أمة محمد: أبو بكر وعمر وعثمان.

مشركين. وكانوا غافلين[١]، والطائفة الأولى أحق وأولى بحفظ آثار الأنبياء والكتب المنزلة من السماء، وأعرف بفوائده وأعلم بعقوبات ضياعه وأخشى[٢] منه...» ص ٣٧٠.

«**المرة الثانية:** ما وقع في التوراة من التحريف عند بعثة النبي صلى الله عليه وآله. وشاعت النسخ وانتشرت في البلدان والممالك والبيع والكنائس، وليس لتلك النسخ الموجودة في عصره المتداولة عند الجميع أثر أصلاً. وهذا من الأعاجيب التي تدع اللبيب حيراناً!!!»[٣] ص ٣٧٠.

«وفي تفسير الإمام (ع): إن الذين يكتمون ما أنزلنا من البينات: كأحبار اليهود الكاتمين للآيات الشاهدة على أمر محمد وعليّ[٤] صلوات الله عليهما. وكالناصبين الكاتمين لما أُنزل في فضل عليٍّ[٥] عليه السلام» ص ٣٧١.

---

(١) قوله: «أما أصحاب النبي ﷺ فأكثرهم كانوا مشركين وكانوا غافلين». أقول: إن الإسلام يجبُ ما قبله. وهل كان أجداد الشيعة في إيران إلا مجوساً يعبدون النار عبيداً لكسرى الجبار؟ صاروا بعد ذلك في شر حال... ولا أقول: عجباً لهؤلاء، بل أقول: لعنة الله عليكم من أفاكين لا تستحيون من الله ولا من خلقه؛ فالقرآن ذكر عن اليهود بأنهم كتبوا الكتاب بأيديهم وحرفوه، ويأتي الشيعي الخبيث بكل صفاقة فيجعل بني إسرائيل أحفظ للتوراة من الصحابة الذين لم يتهمهم أحد في ذلك.

(٢) قوله: «والطائفة الأولى بحفظ آثار الأنبياء...» يعني: اليهود من أصحاب موسى عليه السلام كانوا أولى من المسلمين أصحاب محمد ﷺ بحفظ كتاب ربهم و...!!! أقول: إن شرف أمة محمد من شرف محمد ﷺ ولما كان أشرف الأنبياء والمرسلين كانت أمته أشرف الأمم مصداقاً لقوله تعالى: ﴿كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ﴾ [آل عمران: ١١٠] ولو كره الشيعة.

(٣) قوله: «وهذا من الأعاجيب التي تدع اللبيب حيراناً». أقول: من أعجب العجب أن تطيش عقول المتخرصين الأفاكين لنسخ التوراة، وهل يغتاظون على فقدها؟ وهل هم ذوو حجى أم أن مراجل الغيظ والغضب تغلي وتفور وتقذف مثل هذه الأباطيل التي لا يتجرأ ألد أعداء الإسلام على التفوه بها ونشرها؟!.

(٤) قوله: «كأحبار اليهود الكاتمين الآيات الشاهدة على أمر محمد وعلي». أقول: لم يثبت عند أحد من أهل الملل أن لعلي ذكراً في كتبهم. ولكن الشيعة يناطحون بقرون من عجين، رأسمالهم الكذب على مبدأ اكذب ـ اكذب ـ اكذب حتى يصدق الناس، أو تصدق نفسك. ويحك يا شيعي ألم تقل قبل قليل بأن التوراة محفوظة ومدحت علماءها أم نسيت يا كذاب.

(٥) قوله: «وكالناصبين الكاتمين كناية عن أهل السنة والجماعة الذين يكتمون كأحبار اليهود =

«بل كثير ما تغلب المسلمون على بلاد النصارى وأهلكوا طوايف من اليهود، ولم ينقل أحدٌ أنهم وجدوا في كتبهم نسخة منها، وبالجملة فالتوراة الشايعة بين اليهود وجميع طوايف النصارى هي الموجودة عند المسلمين. وقد انعدمت جميع ما كان في عصره (ص)! هذا من العجب بمكان يتحيّر منه لب كل ذي لبّ[1]، ولا يبقى بعده استبعادٌ ولو ضعيفاً لأحد في عدم سلامة القرآن بعد النبي ﷺ الموجود عند جماعة غير متبصرين في الدين[2]؛ جمعوه من المواضع المتشتتة كالأحجار والأخشاب والأقتاب والسعف والجريد وصدور قوم توفي أكثرهم قبل جمعه. بل الاستبعاد في سلامة الموجود، فإنهم كانوا أجهل وأقل وأعدى للدين من طائفة اليهود!!![3]» ص٣٧٧.

«وفي معرض استدلال المصنف آية الله ميرزا حسين نوري المازندراني على عدم استبعاد التحريف في القرآن والتغيير فيه؛ أشار إلى اختلاف

= فضل علي!!!». أقول: يشبّه علماء المسلمين بأحبار اليهود. وأحبار الشيعة أولى بالشبه بأحبار اليهود لاتّحادهم في كثير من الغايات والوسائل والمبادىء والعقائد. وقد ثبت بالنصوص والتاريخ أن أصل التشيع وعقائده الفاسدة من اليهود.

(١) قوله: «هذا من العجب بمكان يتحير منه لب كل ذي لب ولا يبقى بعده استبعاد ولو ضعيفاً لأحد في عدم سلامة القرآن بعد النبي ﷺ». أقول: ما هذا القياس الفاسد والمنطق الزائف والتأويل السخيف والتكذيب الصريح للنصوص القاطعة لكتاب الله ﷻ: ﴿إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا ٱلذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُۥ لَحَٰفِظُونَ ۝٩﴾ [الحِجر: ٩]، ولكنها المجوسية الحاقدة والزندقة والإلحاد قد ران على القلوب، والحسد يفتت الأكباد، ولا يجتمع في قلب إنسان إيمان وحسد وحقد وتشيع.

(٢) قوله: «جماعة غير متبصرين في الدين» يعني: جهلاء، ويقصد بهم أصحاب الرسول رضوان الله عليهم. أقول: أعلم الأمة بمراد الله ورسوله من شرعه هم الصحابة، وأفضل الأمة ديناً وأخلاقاً وتطبيقاً وسلوكاً وجهاداً هم الصحابة. ولكن الحقد المجوسي يأكل أكباد الشيعة.

(٣) قوله: «فإنهم كانوا أجهل وأقل وأعدى للدين من طائفة اليهود» يعني: الصحابة رضوان الله عليهم. أقول: فهل يشك عاقل في تفضيل الشيعة لليهود على المسلمين وفي خيانتهم لله ورسوله والمؤمنين؟! ومع ذلك نجد من بعض من ينتسب إلى السنة يؤسسون لجنة التقريب بين المذهبين ـ زعموا ـ، ويقولون: لا فرق بيننا وبينهم في الأصل؛ أي: في العقيدة!!

المسلمين في أمور مشتهرة ما كان لهم أن يختلفوا فيها؛ كالأذان، والوضوء، والتفكير في الصلاة، ودعاء القنوت، وموضوع الجهر بالبسملة، وقوله: آمين في آخر الفاتحة، وصلاة الميت، وكثير غير ذلك. وأشار المصنف أيضاً إلى اختلاف المسلمين في تحديد يوم وفاة النبي ﷺ، وفي كثير من معجزاته، وفي مواضع قبور مشاهير الصحابة كعثمان ومعاوية وعائشة مع شدة اعتناء المسلمين بهم وبتاريخهم.

كما أشار إلى قلّه الصالحين وندرة المتقين وكثرة المنافقين؛ كل ذلك مما لا يستبعد معه في اعتقاد الشيعة ضياع شيء من القرآن، وعلى العكس من ذلك فالمستبعد في عقيدتهم حفظه وبقاؤه على مدى تلك الدهور. إلى أن يقول:

فظهر أن مجرد وجود الآيات الراجحة لضبط القرآن بتمامه وكثرة أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله لا يفيد شيئاً بعدما تبين حال الكثرة، بل كلما زادوا بَعُدوا عن الحق لتراكم الأهوية وشيوع المشتبهات وكثرة وجود أسباب التكالب[1] والتجاذب والمنازعات، وبث إبليس جنوده، ونكارة الحق لمخالفته لما تهوى الأنفس وتعاوده الناس. بل لو كانوا مع ذلك طالبين للهدى خارجين من تحت سلطان الهوى لكان ذلك أعظم خوارق العادات التي ينبغي ذكرها في عداد معاجز سيد البريات، إذ لم يُعْهد مثله في عصر من أعصار السلف، ولم يذكره أحدٌ فيمن لحقهم من الخلف[2]» ص ٣٨٤.

---

(١) قوله: «وكثره وجود أسباب التكالب» يعني: بين أصحاب رسول الله ﷺ أجمعين. والمراد التكالب على حطام الدنيا وزينتها وسلطانها.... أقول: بل ما أزهد الصحابة بالدنيا الفانية. ولكن حقد الشيعة وحرصهم على نيل الخلافة والوصول إلى الحكم طمعاً باسترداد ملك آبائهم المجوس عبدة النار يجعلهم يسلكون المستنقعات، ويتصرفون بأخس الأعمال وأقذر الأفعال، والتاريخ خير مثال لخيانة الرافضي ابن العلقمي وزير المستعصم وتمكينه هولاكو من ذبح المسلمين في بغداد حتى سالت الدماء أنهاراً، وما زال الحقد يأكل أكبادهم ويوغر صدورهم ﴿قُلْ مُوتُوا۟ بِغَيْظِكُمْ﴾ [آل عمران: ١١٩] .

(٢) أقول: لو أن مستشرقاً متعصباً من اليهود أوالنصارى أراد أن يطعن في القرآن وأهله ما فعل معشار ما فعله آية الله ميرزا حسين بن محمد تقي نوري المازندراني؛ =

«قال السيد رضي الدين بن طاوس في كشف المحجة: حكى جماعة من أهل التواريخ منهم العباس بن عبدالرحيم المروزي: ولم يلبث الإسلام بعد موت النبي صلى الله عليه وآله من طوايف العرب إلا في المدينة وأهل مكة وأهل الطايف، وارتد ساير الناس... وقدم على أبي بكر عيينة بن حصين. والأقرع بن حابس في رجال من أشراف العرب، ودخلوا على رجال من المهاجرين فقالوا: إنه قد ارتد عامة من وراءنا عن الإسلام، وليس في أنفسهم أن يؤدوا إليكم من أموالهم وما كانوا يؤدون إلى رسول الله صلى الله عليه وآله؛ فإن تجعلوا لنا جعلاً نرجع فنكفيكم مَنْ وراءنا.

ـ وأما الذين كانوا معه في الأسفار والغزوات ويشاهدون منه في غالب الأوقات الآيات البينات، ولهم قدرة واستعداد ومعرفة لضبط أحكامه وشرايعه، وحفظ آدابه وسننه، وثبت حالاته ومعجزاته في الكتب والدفاتر وخبايا الضمائر، فحالهم في النفاق الحقيقي والحكمي؛ أي: وجود الاعتقاد الضعيف في غالب التكاليف، والبقاء على الصفات الذميمة التي كانوا عليها في الكفر والجاهلية، وتقديم راحة أنفسهم مما تيسر على المشاق الدينية، والاشتغال غالباً بالصفق في الأسواق وجمع الحطام الدنية، وعدم حضور قلوبهم عند النبي صلى الله عليه وآله عند اجتماع جسومهم لديه، وعدم رغبتهم في جمع شمل الدين بل ميل كثير منهم إلى تشتت أمور المسلمين؛ أوضح من نار على علم، وما شوهد منهم وسمع عنهم من الحروب والقتال وعرض النفوس على الهلاك والاستيصال إنما كان لقليل من الحمية الذاتية التي كانت فيهم كما في غيرهم، وطمعاً لنيل الغنائم» ص ٣٨٦.

«وقبيلة بني أمية[١] الذين أخبر عنهم الله تعالى في قوله: ﴿وَمَثَلُ كَلِمَةٍ

= فعليه وعلى أمثاله ما يستحقونه من الله العزيز الجبار، وانظر: فضائل الصحابة في القرآن العظيم، ثم في «صحيح البخاري» و«صحيح مسلم» وغيرها من الكتب المعتمدة في ذلك؛ ليتضح لك تماماً بأنهم خير أمة أخرجت للناس، وأنهم أفضل الناس بعد الأنبياء والرسل.

(١) وهكذا يطعن في بني أمية الشيعة أحفاد اليهود ومن انخدع بهم من بعض المفكرين المحسوبين على أهل السنة ومن حذى حذوهم.

خَبِيثَةٍ كَشَجَرَةٍ خَبِيثَةٍ ٱجْتُثَّتْ مِن فَوْقِ ٱلْأَرْضِ مَا لَهَا مِن قَرَارٍ ﴿٢٦﴾﴾ [إبراهيم: ٢٦].

وفي قوله تعالى: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ بَدَّلُوا۟ نِعْمَتَ ٱللَّهِ كُفْرًا وَأَحَلُّوا۟ قَوْمَهُمْ دَارَ ٱلْبَوَارِ ﴿٢٨﴾﴾ [إبراهيم: ٢٨]، وفي قوله تعالى: ﴿وَٱلشَّجَرَةَ ٱلْمَلْعُونَةَ فِى ٱلْقُرْءَانِ﴾ [الإسراء: ٦٠]، والذين قذفوا مارية القبطية أم المؤمنين أو عائشة[(١)] وهم أصحاب الإفك... ومنهم المتخلفون عن جيش أسامة والفاسق بنص الله تعالى ورسوله والمانعون عن إحضار الدواة والقرطاس لمّا طلبهما رسول الله (ص)، ثم لما استبدوا بالأمر وتقمصوا بالخلافة واستغنوا عن صاحبها» ص ٣٨٧.

«وقد بلغ الاختلاف في هذه السورة ـ الفاتحة ـ آية؛ كعد البعض البسملة منها وإنكار بعض جزئيتها وجماعة قراءتها.

فلنرجع إلى بعض ما في كلام شارح الوافية وصاحب الإشارات قول الأول، ولا يرد إلا لداع، وأنى يخفى مثله وهو (ص) إذ تغشاه الوحي ثقل... إلخ.

وثالثاً: أن مقتضى الأخبار المستفيضة أن الثقل الذي كان يعتريه إنما كان عند مخاطبة الله ﷻ إياه بغير واسطة وترجمان، وأما ما كان يأتي به جبرائيل فكلا، ولم يكن يدخل عليه (ص) حتى يستأذن عليه، فإذا دخل عليه قعد بين يديه قعدة العبد.

ولذا ترى أنهم بمجرد فراقه عنهم تركوه قبل دفنه والصلاة عليه، وقبل إقامة حقوق مأتمه ومصيبته والحزن عليه، جازوه بإهمال حقوق إحسانه وتصغير شأنه والتعصب على عترته العزيزين عليه، الذين بدعوتهم استقام ما

---

(١) الخبيث بل الخبثاء يجعلون مارية أم المؤمنين، وهذا لم يثبت لها، بل هي سرية أمة ملك اليمين لرسول الله ﷺ، وعائشة أم المؤمنين بنص القرآن ﴿ٱلنَّبِىُّ أَوْلَىٰ بِٱلْمُؤْمِنِينَ مِنْ أَنفُسِهِمْ ۖ وَأَزْوَٰجُهُۥٓ أُمَّهَـٰتُهُمْ ۗ وَأُو۟لُوا۟ ٱلْأَرْحَامِ بَعْضُهُمْ أَوْلَىٰ بِبَعْضٍ فِى كِتَـٰبِ ٱللَّهِ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ وَٱلْمُهَـٰجِرِينَ إِلَّآ أَن تَفْعَلُوٓا۟ إِلَىٰٓ أَوْلِيَآئِكُم مَّعْرُوفًا ۚ كَانَ ذَٰلِكَ فِى ٱلْكِتَـٰبِ مَسْطُورًا ﴿٦﴾﴾ [الأحزاب: ٦]، وهي بريئة من القذف فبراءة ومغفرة ثم أجر كريم ...

وصلوا إليه، ولم يقنعوا بذلك حتى هتكوا حرمته وأحرقوا بيته وضربوا بُنيته وغصبوا إرثه، فكان محمد صلى الله عليه وآله عندهم أدون[١] من جميع طبقات الأمم من الملوك والوزراء والعلماء والشعراء والمشايخ الكبار وأمثالهم» ص ٣٨٩.

«هؤلاء بعضهم كان يكتب القبالات، وبعضهم الصدقات، وبعضهم صدقات التمر، وبعضهم الكتب إلى الملوك وغير ذلك... وأن معاوية[٢] لم يكتب من الوحي شيئاً مع أنه مشهور عند العامة بكاتب الوحي... وتقدم قول عبدالله بن مسعود: قرأت على رسول الله صلى الله عليه وآله سبعين سورة، وزيد بن ثابت كان يلعب مع الصبيان أو في صلب رجل كافر... وأكثر الباقين من المنافقين المشهودين لو شهدوا على باقة بقل في الدين لم تكن شهادتهم مقبولة» ص ٣٩٠.

«فإنه قبل الجمع كان بمنزلة أبيات شاعر أنشدها في طول عشرين سنة في مطالب متفرقة وأمور متجددة، وعيها من حضر عند الإنشاد، ثم أراد واحد ممن لا يجب أحد طاعته بقلبه جمع تلك الأبيات المتشتتة عند الجماعة لغرض فاسد، فوجد بعضهم مات، وبعضهم نسي ما عنده، وبعضهم يخفي عليه ما معه، وبعضهم أثبت ما سمعه في موضع فضاع، وبعض الأبيات في هجوه ومذمته، وبعضها في فضل عدوه؛ فهل يدعي أحد بعد ذلك أن ما جمعه مطابق لجميع ما أنشده ذلك الشاعر[٣]» ص ٣٩١.

«وفي مغازي موسى بن عقبة عن ابن شهاب قال: لما أصيب

---

(١) كلا أيها الفجار الكفرة؛ بل هو سيد ولد آدم ولا فخر، وأحب إلى الصحابة من أنفسهم ووالديهم وأولادهم والناس أجمعين.

(٢) انظر كتاب (محمد مال الله) عن معاوية ﷺ، وأنه من المكثرين والمتفرغين لكتابة الوحي.

(٣) صدق الله فيك وفي أمثالك: ﴿وَمَا هُوَ بِقَوْلِ شَاعِرٍ قَلِيلًا مَّا تُؤْمِنُونَ ﴿٤١﴾﴾ [الحاقة: ٤١] ، وكل ما ذكره الأفاك ليس بصحيح؛ بل كان القرآن مكتوباً كله، وهذا مما ذكره الكذاب في أول كتابه.. فضلاً عن الحفظ بالصدور مما يستحيل تواطؤ هؤلاء جميعاً على الكذب، وانظر أبواب جمع القرآن.

المسلمون باليمامة فزع أبو بكر وخاف أن يذهب من القرآن طائفة، فأقبل على الناس بما كان معهم وعندهم؛ حتى جمع على عهد أبي بكر إلى غير ذلك[١]، وأن كثرة فوايد القرآن ومنافعه وخواصه وأحكامه لا يزيد الظالمين إلا خساراً، وقد كان في الكتاب الناطق أكثر من هذا من الفوائد والخيرات، ومع هذا لم يورث في قلبهم داعياً لاتباعه، بل صار سبباً لهجره وقتله» ص٣٩٢.

«وقد حكى جماعة من العلماء عن الأئمة أنهم قالوا: إن أقواماً ضربوا القرآن بعضه ببعض، واحتجوا بالناسخ وهم يرونه محكماً، واحتجوا بالخاص وهم يرونه عاماً، واحتجوا بأول الآية وتركوا السبب، ولم ينظروا إلى ما يفتحه الكلام وما يختمه، وما مصدره ومورده، فضلوا وأضلوا عن سواء السبيل[٢]» ص ٣٩٧.

«وقد حان لنا أن نعطف عنان القلم إلى حمد من علم الإنسان ما لم يعلم، وأودع في سراير قلوبهم بدايع الحكم، وأجرى على لسانهم طوايف الكلم، ونتوسل بالصلاة على النبي الأكرم، والفاتح الخاتم البعيث على طوايف الأمم، وعلى آله أولياء النعم، ومصابيح الظلم، وأسرار السجود لآدم[٣]. وقد فرغ من تنميق هذه الأوراق، رجاء الانتفاع بها في يوم يكشف عن ساق العبد المذنب المسيء المنسي[٤]: حسين بن محمد تقي النوري الطبرسي، في مشهد مولانا أمير المؤمنين عليه السلام، لليلتين بقيتا من شهر جمادى الآخرة من سنة اثنين وتسعين بعد الألف والمئتين من الهجرة النبوية، على مهاجرها آلاف سلام وتحية.

---

(١) انظر الرواية الصحيحة لذلك في أبواب جمع القرآن من الكتب التالية: الإتقان في علوم القرآن للسيوطي ـ مباحث في علوم القرآن لمناع القطان ـ مباحث في علوم القرآن للدكتور صبحي الصالح. والباب الأول والمقدمة الهامة لجمع القرآن في أول الكتاب.

(٢) هذا بعض ما يستحقه الشيعة من الوصف!!

(٣) وهذا شرك مع رب العالمين، وهو من أسهل الشرك عندهم، فآل البيت هم: أولياء النعم ومصابيح الظلم وأسرار السجود لآدم.

(٤) قوله: «المذنب المسيء المنسي». أقول: بل الكافر المشرك الزنديق سوَّد الله وجهه.

وقد فرغت من تسويد هذا الكتاب العال بعون الله الملك المتعال في ثاني عشر شهر شوال من شهور سنة ثمان وتسعين ومئتين بعد الألف من الهجرة المقدسة النبوية، على مهاجرها آلاف الثناء والتحية، وأنا العبد العاصي الفاني ابن مرحوم ميرزا سيد محمد رضا أحمد الطباطبائي الأوردستاني.

اللّهم اغفر لي ولأمي وأبي، بجاه محمد وعلي[1] سنة ١٢٩٨ هـ».

❁ ❁ ❁

(١) قوله: «بجاه محمد وعلي». أقول: الجاه هو المنزلة العالية والدرجة الرفيعة، ولا شك أن النبي ﷺ له النصيب الأكمل والحظ الأوفر من علو المنزلة والدرجة عند الله ﷻ، بل هو أكرم الخلق على الله تعالى قاطبة، ولكن التوسل بجاهه ﷺ بدعة لأنه لم يرد في الكتاب والسنة، ولم يقل به أحد من الصحابة أو التابعين أو الأئمة المجتهدين. وكذلك التوسل بجاه غيره لا يجوز من باب أولى، وعلى كلٍّ ففي التوسل المشروع الوارد في القرآن والحديث وهو كثير طيب غنية عن التوسل الممنوع. وانظر (قاعدة جليلة في التوسل والوسيلة) لشيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله.

نماذج من تحريف القرآن

روى الكليني بالإسناد عن محمد بن الفضيل قلت:

«واصبر على ما يقولون فيك واهجرهم هجراً جميلاً، وذرني يا محمد والمكذبين بوصيك أولى النعمة» قلت: إن هذا تنزيل؟ قال: نعم.

روى الشيخ الجليل محمد بن إبراهيم النعماني في تفسيره عن الصادق عن أمير المؤمنين في أمثلة الآيات المحرفة، وقال: في سورة الليل قال: قرأ أبو عبدالله: «والليل إذا يغشى، والنهار إذا تجلّى، الله خلق الزوجين: الذكر والأنثى، ولعلي الآخرة والأولى» قال: هكذا نزلت.

قال: وعن يونس عن علي بن أبي حمزة عن فيض بن المختار عن أبي عبدالله: أنه قرأ: «إن علياً للهدى، وإن له للآخرة والأولى»[1].

وقال في سورة القدر: إن السورة هكذا نزلت: «إنا أنزلنا في ليلة القدر، وما أدراك ما ليلة القدر، ليلة القدر خير من ألف شهر يملكها بنو أمية، ليس فيها ليلة القدر، تنزل الملائكة والروح فيها بإذن ربهم من عند ربهم على محمد وعلى أوصياء محمد وعلى آل محمد بكل أمر».

---

(١) وهذا من إعطاء علي صفات الرب والإله، فالآية في القرآن: ﴿إِنَّ عَلَيْنَا لَلْهُدَىٰ ﴿١٢﴾﴾ [الليل: ١٢] أي: الهدى علي، فهو الذي يهدي، فأعطوها لعلي. فهو الذي يهدي، فأعطوها لعلي. وكذا الآية: ﴿وَإِنَّ لَنَا لَلْآخِرَةَ وَالْأُولَىٰ ﴿١٣﴾﴾ [الليل: ١٣] فهي لله فأعطوها لعلي.

فيما حُذف من سورة البقرة ص ٢٥٤:

روى ثقة الإسلام الكليني عن الكافي عن أبي جعفر عليه السلام قال: نزل جبريل بهذه الآية هكذا: «وإن كنتم في ريب مما نزلنا على عبدنا في علي فأتوا بسورة من مثله».

وروى الكليني أيضاً عن أبي جعفر أيضاً قال: نزل جبريل بهذه الآية هكذا: «فبدل الذين ظلموا آل محمد حقهم قولاً غير الذي قيل لهم، فأنزلنا على الذين ظلموا آل محمد حقهم رجزاً من السماء بما كانوا يفسقون» وذكر هذا أيضاً عن جماعات من شيوخ الشيعة، ص ٢٥٤.

قال: وروى الكليني عن أبي عبدالله في قول الله: «واتبعوا ما تتلو الشياطين بولاية الشياطين على ملك سليمان».

وقال في سورة النساء:

وعن البرقي عن الديلمي عن داود الرقي قال: قال أبو عبدالله: «أم يحسدون الناس على ما آتاهم الله من فضله؟ فقد آتينا آل إبراهيم وآل عمران وآل محمد الكتاب والحكمة، وآتيناهم ملكاً عظيماً» ثم قال: نحن والله الذين ذكرهم الله في كتابه، ونحن والله المحسودون ثلاثاً. ص ٢٧٤.

قال: وروى ثقة الإسلام في روضة الكافي بالإسناد عن أبي الحسن في قول الله: «أولئك الذين يعلم الله ما في قلوبهم، فأعرض عنهم فقد سبقت عليهم كلمة الشقاء وسبق لهم العذاب، وقل لهم في أنفسهم قولاً بليغاً» ص ٢٧٦.

قال: وروى السيّاري عن أبي عبدالله: «يومئذ يود الذين كفروا وعصوا الرسول وظلموا آل محمد حقهم لو تسوى بهم الأرض ولا يكتمون الله حديثاً».

وعن علي بن إبراهيم بالإسناد عن أبي جعفر عليه السلام قال: «ولو أنهم إذ ظلموا أنفسهم جاؤوك يا علي فاستغفروا الله واستغفر لهم الرسول لوجدوا الله تواباً رحيماً» هكذا نزلت، ص ٢٧٦.

وروى ثقة الإسلام عن العدة عن أبي عبدالله في هذه الآية: «ثم لا يجدوا في أنفسهم حرجاً مما قضيت في أمر الولاية ويسلّموا لله الطاعة تسليماً».

وعن عبدالله بن يحيى الكاهلي عن أبي عبدالله قال: والله لو أن قوماً عبدوا الله وحده لا شريك له، وأقاموا الصلاة وآتوا الزكاة وحجوا البيت، وصاموا شهر رمضان ثم لم يسلموا لنا؛ لكانوا بذلك مشركين... ثم قرأ: «فلا وربك لا يؤمنون حتى يحكموك في ما شجر بينهم مما قضى محمد وآل محمد». ص ٢٧٦.

روى ثقة الإسلام عن أبي عبدالله: «ولو أنا كتبنا عليهم أن اقتلوا أنفسكم وسلموا للإمام تسليماً، أو اخرجوا من دياركم رضاً له ما فعلوه إلا قليل منهم. ولو أن أهل الخلاف فعلوا ما يوعظون به لكان خيراً لهم وأشد تثبيتاً». ص ٢٧٧ مذكورة.

روى الكليني بسنده عن أبي جعفر قال: نزل جبرائيل بهذه الآية هكذا: «يا أيها الناس قد جاءكم الرسول بالحق من ربكم في ولاية علي فآمنوا خيراً لكم، وإن تكفروا بولايته فإن لله ما في السموات والأرض». ص ٢٧٩.

المحذوف من سورة المائدة:

وقال عن أبي جعفر عليه السلام في قول الله: «يا أيها الذين آمنوا أوفوا بالعقود» قال: إن الرسول عليه الصلاة والسلام عقد لعلي عليهم بالخلافة في عشرة مواطن، ثم أنزل الله: «يا أيها الذين آمنوا أوفوا بالعقود التي عقدت عليكم لأمير المؤمنين صلوات الله عليه» ص ٢٨٠.

وروى ابن شهر آشوب في المناقب كما في البحار، عن عيسى بن عبدالله عن أبيه عن جده في قوله تعالى: «يا أيها الرسول بلّغ ما أنزل إليك من ربك في علي وإن لم تفعل عذبتك عذاباً أليماً»، فطرح عدوي اسم علي عليه السلام. ص ٢٨٢.

ما ذكروه في سورة الأنعام:

عن أبي عبدالله في قوله: «والله ربنا ما كنا مشركين بولاية علي». ص٢٨٣.

وروى الكليني بإسناده عن أبي الربيع الشامي قال: سألت أبا عبدالله عن قوله تعالى: فقال: الورقة: ﴿وَمَا تَسۡقُطُ مِن وَرَقَةٍ إِلَّا يَعۡلَمُهَا وَلَا حَبَّةٍ

فِي ظُلُمَٰتِ ٱلْأَرْضِ وَلَا رَطْبٍ وَلَا يَابِسٍ إِلَّا فِي كِتَٰبٍ مُّبِينٍ﴾ [الأنعَام: ٥٩] ، والحبة: الولد، وظلمات الأرض: الأرحام، والرطب: ما يحيا الناس به، واليابس: ما يغيظ وكل ذلك في إمام مبين. ثم ذكر عن الخاصة والعامة أن الإمام المبين هو علي بن أبي طالب، ص ٢٨٥.

ما ذكروه في سورة الأعراف:

إن الله أنزل هذه الآية هكذا: «وإذ أخذ ربك من بني آدم من ظهورهم ذريتهم وأشهدهم على أنفسهم: ألست بربكم ومحمد رسولي وعلي أمير المؤمنين». ص ٢٨٦.

وقال في سورة براءة:

روى العياشي عن عبدالله بن محمد الحجال قال: كنت عند أبي الحسن الثاني ومعي الحسن بن الجهم، فقال له الحسن: إنهم يحتجون علينا بقول الله: قال: وما لهم في ذلك؛ فو الله لقد قال: ﴿ثَانِيَ ٱثْنَيْنِ إِذْ هُمَا فِي ٱلْغَارِ فَأَنزَلَ ٱللَّهُ سَكِينَتَهُۥ عَلَىٰ رَسُولِهِۦ﴾ ذكره (يعني أبا بكر) بخير فيها. قال: قلت: جعلت فداءك هكذا تقرؤونها؟ قال: هكذا قرأتها. ص ٢٩٠.

وعن زرارة: قال أبو جعفر: ﴿فَأَنزَلَ ٱللَّهُ سَكِينَتَهُۥ عَلَىٰ رَسُولِهِۦ﴾ [الفَتْح: ٢٦]، ألا ترى أن السكينة إنما نزلت على رسوله: ﴿وَجَعَلَ كَلِمَةَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ ٱلسُّفْلَىٰ﴾ [التّوبَة: ٤٠] فقال: هو الكلام الذي تكلم به عتيق (يعني أبا بكر). ص ٢٩٠.

ما ذكروه في سورة الرعد:

وقال في سورة الرعد: كان التنزيل هكذا: «إنما أنت منذر، وعلي لكل قوم هاد»[1]. ص ٢٩٧.

وقال في سورة الكهف:

قال أبو عبدالله عليه السلام: نزلت هذه الآية هكذا: «وقل الحق من ربكم

---

(١) قوله: «وعلي لكل قوم هاد» أقول: إنالهادي لكل قوم أفضل ممن هو منذر فقط.

في ولاية علي فمن شاء فليؤمن، ومن شاء فليكفر إنا أعتدنا للظالمين آل محمد ناراً أحاط بهم سرادقها». ص ٣٠٦.

وقال في سورة (طه):

وعن أبي الحسن: موسى بن جعفر عن أبيه عليهما السلام قال: سمعت أبي يقول: «وعنت الوجوه للحي القيوم وقد خاب من حمل ظلماً لآل محمد ﷺ» هكذا نزلت. ص ٣٠٩.

وروى السياري بالسند عن أبي عبدالله في قول الله عز وجل: «ولقد عهدنا إلى آدم من قبل كلمات في محمد وعلي وفاطمة والحسن والحسين والأئمة من ذريتهم فنسي) هكذا والله نزلت. ص ٣٠٩.

وقال في سورة الفرقان:

عن أبي جعفر: «ويوم يعض الظالم على يديه يقول يا ليتني اتخذت مع الرسول سبيلاً. يا ويلتا ليتني لم أتخذ زفر خليلاً» يقول الأول للثاني(١). ص ٣١٦.

«وفي معرض استدلال المصنف على عدم استبعاد التحريف في القرآن والتغيير فيه؛ أشار بإسهاب إلى اختلاف المسلمين في أمور كثيرة في عباداتهم ما كان لهم على حد زعمه أن يختلفوا فيها؛ كالأذان والوضوء والسهو في الصلاة ودعاء القنوت والجهر أو الإسرار بالبسملة والتأمين والصلاة على الميت وغير ذلك. كما أشار المصنف إلى اختلاف المسلمين في تحديد يوم وفاة النبي ﷺ، وفي كثير من معجزاته، وإلى اختلافهم في تحديد مواضع قبور مشاهير الصحابة كعثمان ومعاوية وعائشة، مع توفر دواعي الاهتمام بهم أحياء وأمواتاً. بالإضافة إلى قلة الصالحين في المسلمين، وندرة المتقين منهم، وكثرة المنافقين مما لا يستبعد معه على

---

(١) أي: يقول أبو بكر لعمر؛ فالظالم في الآية هو الصديق، وزفر هو الفاروق. أي الخليفة الأول وللثاني الذي بعده.

حدّ زعمه ضياع شيء من القرآن، بل العكس هو الصحيح فالمستبعد حفظه من التحريف والنقصان على مدى الدهور والأزمان».

إلى أن يقول:

«فظهر أن مجرد وجود الآيات الراجحة لضبط القرآن بتمامه وكثرة أصحاب رسول الله ﷺ لا يفيد شيئاً بعد ما تبين حال الكثرة، بل كلما زادوا بعدوا عن الحق لتراكم الأهوية وشيوع المشتبهات وكثرة وجود أسباب التكالب والتجاذب والمنازعات، وبثّ إبليس جنوده ونكارة الحق لمخالفته لما تهوى الأنفس...».

وإلى هنا ينتهي هذا المختصر لكتاب (فصل الخطاب في إثبات تحريف كتاب رب الأرباب)، وفيه تظهر خبايا نفوس القوم وحقيقة عقيدتهم، وكذب ادعائهم الإسلام والإيمان، كما يظهر خطرهم كطابور خامس بين المسلمين، يتربّصون بهم الدوائر ويكيدون لهم المكائد، ويؤمنون بالله وهم يكفرون بكتابه الخالد، ويتشيعون لآل البيت وهم يحتقرون الرسول القائد، يقولون بأفواههم ما ليس في قلوبهم.

﴿قَدْ بَدَتِ ٱلْبَغْضَآءُ مِنْ أَفْوَٰهِهِمْ وَمَا تُخْفِى صُدُورُهُمْ أَكْبَرُ﴾ [آل عِمرَان: ١١٨]، ولقد كشفنا في هذا الكتاب عوراتهم لأنصارهم قبل خصومهم ﴿لِّيَهْلِكَ مَنْ هَلَكَ عَنۢ بَيِّنَةٍ وَيَحْيَىٰ مَنْ حَىَّ عَنۢ بَيِّنَةٍ﴾ [الأنفال: ٤٢].

وللزيادة في هذا الموضوع الخطير اقرأ أخي المسلم إن كنت تغار على القرآن والسنة والرسول والصحابة وأمهات المؤمنين:

- الخطوط العريضة.
- الشيعة والسنة.
- الشيعة والقرآن.

اللّهم هل بلغت، اللّهم فاشهد، اللهم فاشهد.

نهاية المطاف

امتاز الدين الإسلامي على أنظمة الدين والدنيا جميعاً بكماله، ووفائه بحاجة المجتمع الإنساني ليكون به سعيداً في كل زمان ومكان. كما امتاز بحفظ الله له ـ في أصلَيْه الأصيلين: القرآن الكريم والحديث النبوي ـ بما لم يسبق له نظير في كل هداية عرفها البشر.

والمسلمون الأوّلون ـ الذين تولّى الهادي الأعظم ﷺ تربيتهم وتوجيههم وإعدادهم للاضطلاع بمهمة الإسلام العظمى ـ كانوا المثل الكامل للعمل بالإسلام: في إيمانهم، وطاعتهم لله، وأخلاقهم الكريمة، وسياستهم الحكيمة، وفتوحهم الرحيمة، وتكوينهم المجتمع الإسلامي الصالح، والدولة الإنسانية المثالية، وقد كافأهم الله على ذلك بانتشار رسالته على أيديهم، وذيوع دعوته بين الأمم اقتداء بهم واتباعاً لهم.

ولما تخطّت رسالة الإسلام حدود الجزيرة العربية المباركة ـ فدخلت العراق وإيران شرقاً، والشام شمالاً، ومصر وإفريقية غرباً ـ كان ذلك سعادة للأخيار من أهل البلاد المفتوحة، وغذاء لعقولهم، وبهجة وحبوراً تطمئنُّ بهما قلوبهم. وشجىً للأشرار منهم، وغصّة في حلوقهم، ومبعث إحنةٍ وغلٍّ تسمَّمت بهما دماؤهم وأرواحهم.

إن الأخيار من طبقات سالم مولى أبي حذيفة، وعبدالله بن سلام، وسلمان الفارسي، والحسن البصري، وعبدالله بن المبارك، ومحمد بن إسماعيل البخاري وأبي حاتم الرازي، وابنه عبدالرحمٰن، وأندادهم وتلاميذهم استقبلوا هداية الإسلام السليمة الأصيلة بأرواحهم وعقولهم،

وفتحوا لها أبوابهم وصدورهم، وأحلّوا لغتها محل لغاتهم، وعملوا بسننها، بدلاً من سننهم، ونسخوا بإيمانها كل ما كانوا ـ أو كان آباؤهم ـ عليه من قبل. فساهموا في حفظ كتاب الله وسنة رسوله الأكرم، وحرصوا على فهمهما كما كان يفهمهما أبو بكر وعمر وعثمان وعلي وعائشة وعبدالله بن عمر وعبدالله بن مسعود ومعاذ بن جبل ومن ائتمَّ بهم وسار على منهجهم، حتى صاروا بنعمة الله إخواناً للمسلمين كصالحي المسلمين، وأئمة للمسلمين كسائر أئمة المسلمين.

وإن الأشرار من طبقة الهُرْمُزان، وعبدالله بن سبأ، وعبدالله بن يسار، وأبي بكر الكرُوس، ورُشيد الهجري، ومحمد بن أبي زينب، والأحول الخبيث شيطان الطاق، وجهم بن صفوان، وتلميذه هشام بن الحكم الذي كان غلاماً لأبي شاكر الديصاني، وهشام الآخر وهو ابن سالم الجواليقي، كان يقول: إن الله جسم ذو أبعاد ثلاثة، والأحوص أحمد بن إسحاق القمي الذي اخترع لشيعة عصره عيد باب شجاع الدين ـ وهو لقب لقبوا به أبا لؤلؤة اللعين قاتل أمير المؤمنين عمر ﷺ ـ وبنو أعين: زرارة وبكير وحمران وعيسى وعبدالجبار، والمفضَّل بن عمر الذي وصفه جعفر الصادق بأنه كافر ومشرك، وعده قدماء الشيعة من الغلاة، ثم جاء شيعة عصرنا ينافحون عنه ويعتذرون له بأن ما كان يعدُّه قدماؤهم غلواً أصبح اليوم من ضروريات التشيع في شكله الحاضر (انظر كتابهم: تنقيح المقال للمامقاني: ٣/٢٤٠ ـ ٢٤١)، وهذا اعتراف علمي في أهم كتبهم في الجرح والتعديل بأنهم الآن كلهم غلاة كما كان المفضل ابن عمر الذي وصفه جعفر الصادق بالكفر والإشراك، وإعلانٌ منهم بأن المذهب الشيعي استقرّ الآن على ذلك الغلو، وكلُّ ما كان يعدُّ في السابق غلواً فهو اليوم من ضروريات التشيع.

إن الأشرار ممن سمّينا، وألوفاً كثيرة من أمثالهم، قد أبغضوا من صميم قلوبهم أصحاب محمد ﷺ وأحبابه وأعوانه على الحق، لأنهم أطفؤوا نار المجوسية إلى الأبد، وأدخلوا إيران في نطاق دولة الإسلام، وأقاموا المسجد الأقصى على أنقاض الهيكل. فهذا (الذنب) الذي ارتكبه نحو المجوسية واليهودية أبو بكر وعمر وعثمان وأبو عبيدة بن الجراح

وخالد بن الوليد وسعد بن أبي وقاص وعمرو بن العاص ويزيد ومعاوية ابنا أبي سفيان، وسائر إخوانهم من الفاتحين والصالحين، لن ينساه لهم مبغضوهم من اليهود والمجوس. وقد قاوم أسلافهم زحف الإسلام وامتداد رسالته بأسلحتهم ودسائسهم جيشاً لجيش، وجهاداً لجهاد، ومعركة بعد معركة، حتى هزمهم الله في كل موقف، وخذلهم في كل ملحمة، فباتوا ينتظرون الفرص السانحة، ويترقبون للمسلمين الأوّلين ما يترقبه المبطلون لأهل الحق في كل زمان ومكان. فلمّا لم ينالوا منهم شيئاً، وطالت عليهم خلافة أمير المؤمنين عمر، واتسعت الفتوح في زمنه، وانتشرت كلمة الإسلام في آفاق مترامية الأطراف، تآمروا حينئذ على سفك دم عمر وهو حمو رسول الله أبو أمِّ المؤمنين حفصة، وصهرُ علي بن أبي طالب زوج بنته أم كلثوم الكبرى التي ولدت له ابنه زيداً وبنته رُقَيَّة، وأمّ كلثوم بنت علي هي التي كانت في بيت أمير المؤمنين عمر لما تآمر على قتله الهرمزان وأبو لؤلؤة وغيرهما.

ولا يزال الشيعة إلى اليوم مسرورين بما ساء علياً وبنته أُم كلثوم وسائر أهل البيت من سفك دم أعدل من حكم في الأرض بعد محمد ﷺ وصاحبِه في الغار، المجاور لهما في المدفن النبوي الطاهر جواراً لا ينقطع في الدنيا ولا في الآخرة. وقد ظنّ المجوس الذين قتلوا عمر أنهم قد قتلوا الإسلام بقتله، ولكنهم ما لبثوا أن علموا أنهم باؤوا من هذه بمثل الذي باؤوا من تلك، وحفظ الله رسالته وحاط دعوة الحق بعين عنايته وجميل رعايته، وعادت جيوش الإسلام في خلافة ذي النورين تتوغل فيما وراء إيران، وتفتح لكلمة الله آفاقاً أخرى متجاوزة الحدّ المنيع الذي كانوا يسمونه (باب الأبواب)، فلم تكن على وجه الأرض يومئذ ـ ولا في العصور التالية إلى يوم القيامة ـ رايات تخفق بالنصر والعدل والرحمة كهذه الرايات النيرة الظافرة.

حينئذ أيقن المجوس واليهود أن الإسلام إذا كان إسلاماً محمدياً صحيحاً لا يمكن أن يُحارب وجهاً لوجه في معارك شريفة سافرة، ولا سبيل إلى سحقه باغتيال أئمته وعظمائه. فأزمعوا الرأي أن يتظاهروا بالإسلام، وأن ينخرطوا في سلكه وأن يكونوا (الطابور الخامس) في قلعته، ومن ذلك الحين

رسموا خطتهم على أن يحتموا بحائط يقاتلون من ورائه الرسالة المحمدية وأهلها الأولين، فتخيروا اسم «علي» ليتخذوه رِدْءاً لهم. وأول من اختار ذلك لهم يهودي ابن يهودي من أخبث من ولدتهم نساء اليهود منذ عبدوا العجل في زمن موسى إلى أن اخترعوا الفكرة الصهيونية في الزمن الأخير.

نقل المامقاني في كتابهم تنقيح المقال (١٨٤/٢) عن الكشي رأس علمائهم في الجرح والتعديل ما نصه: «وذكر أهل العلم أن عبدالله بن سبأ كان يهودياً فأسلم ووالى علياً، وكان يقول (وهو على يهوديته) في يوشع بن نون: (وصيُّ موسى)، فقال (في إسلامه) في علي مثل ذلك، وكان (أي عبدالله بن سبأ) أول من شهر القول بإمامة علي وأظهر البراءة من أعدائه، (ومرادُ الكشي من أعداء عليّ إخوانُه وأحبابه أصحاب رسول الله ﷺ) وكاشف مخالفيه وكفرهم. فمن هنا قال من خالف الشيعة: إن أصل التشيع والرفض مأخوذ من اليهود». انتهى كلام الكشي إمام الشيعة في الجرح والتعديل، ومؤرخ الرواية والرواة في نحلتهم وما يُنَبِّئك مثل خبير.

وعبدالله بن سبأ كان ملعوناً على لسان علي بن أبي طالب سلام الله عليه، ودعوته كانت مرذولة فيما كان يدين لله به ﵁، وقد طارد هذا الملعون وحرَّق بالنار من وصلتْ إليهم يدُه من أصحابه ودُعاته، وهذا هو المنتظر من إمام صالح راشد طالما خطب على منبر الكوفة فقال على رؤوس الأشهاد: «خيرُ هذه الأمة بعد نبيها أبو بكر ثم عمر» رُوي ذلك عنه من ثمانين وجهاً، ورواه البخاري وغيره، وكان ﵁ يقول: «لا أُوتَى بأحد يفضّلني على أبي بكر وعمر إلا ضربته حدَّ المفتري»، ولما بلغت الجرأة والفجور باثنين من المتسمِّين بسموم عبدالله بن سبأ ـ ويقال لهما: عجل وسعد ابنا عبدالله ـ فنالا من أُم المؤمنين عائشة سلام الله عليها؛ أمر عليٌّ القَعْقاعَ بن عمرو ﵄ بأن يجلد كل واحد منهما مائة جلدة، وأن يجرِّدهما من ثيابهما ففعل. وكان ذلك بعد وقعة الجمل.

هذا هو عليٌّ في صورته التاريخية الثابتة عنه بأَوثق ما ثبتت حقائق الماضي، وهو غير علي في صورته الوهمية الكاذبة التي يصوّره بها الشيعة

على أنه مُراءٍ جبانٌ، يمدحُ إخوانَه الصحابة تقيةً ونفاقاً، ويضمر لهم البغضاء حسداً وأنانية! إن علياً أسمى من ذلك وأكرم عند الله. وصورته الصادقة هي التي ثبتت برواية الصادقين عن الصادقين من رواة أئمة السنة الأعلام الذين يخافون الله واليوم الآخر، ويحبون علياً وآله حباً معقولاً سليماً من الآفات، ويحفظون لهم كل كرامة وفضيلة. والصورة التي يصوّره بها كذباً مجوسُ هذه الأُمة وتلاميذُ اليهودي عبدالله بن سبأ صورةٌ متناقضة جمعت بين تأليه عليّ ونعته بأحط النعوت وأسوئها، ولم يكن كلُّ شيعة علي في زمن عليّ من هذا الطراز، بل كان فيهم كرام الصحابة وصالحو المؤمنين، والتحق بهم واندسَّ في صفوفهم الكفرة والحمقى والغلاة وضعاف العقول والكاذبون في إسلامهم، ومنهم أُتِيَ رضوان الله عليه، وهؤلاء همُ الذين عاقوا هذا الإمامَ العظيم أن يكون كما يحبُّه لنفسه وما يحبُّه الله له من نشر دعوة الله في آفاق أُخرى لم تصل إليها دعوة الإسلام، وشغلوه بحمايتهم قتلةَ عثمان، وإن كان طالما أَعلن لعنتهم على مسمع منهم وهم في كتائب جيشه، أو في صفوف المصلين تحت منبره في مسجد الكوفة.

إن هذا الطرازَ الضالَّ المريبَ من شيعة عليّ في زمن عليّ كثيرون وكثيرون، وهم الذين كان عليٌّ يشكوهم ويتبرأُ منهم، وكتاب (نهج البلاغة) مليء بذمهم والزراية عليهم. وإن موقفهم من ابنه الحسن معروف في التاريخ، حتى لقد تجرؤوا على إسالة دمه من جسمه الشريف بغياً عليه، ونذالة منهم وكفراً، وهم الذين أغروا أَخاه الحسين ودعَوْه من بلده إلى بلدهم، ثم تولوا بأيديهم سفك دمه الطاهر، وبعد مقتله خرجوا يستقبلون آله بعيون باكية.

نقل علامة الشيعة في هذا العصر الشيخ هبة الدين الشهرستاني ما رواه الجاحظ عن خزيمة الأسدي قال: دخلت الكوفة فصادفت مُنصَرَفَ عليّ بن الحسين بالذرية من كربلاء إلى ابن زياد، ورأيت نساء الكوفة يومئذ قياماً يندبن متهتكات الجيوب، وسمعتُ علي بن الحسين وهو يقول بصوت ضئيل ـ وقد نحل من شدة المرض ـ:

«يا أَهل الكوفة، إنكم تبكون علينا، فمن قتلنا غيركم؟!».

ورأيتُ زينب بنت عليّ عليها السلام، فلم أرَ والله خَفِرةً أنطقَ منها بياناً؛ قالت:

«يا أهل الكوفة، يا أهل الختر والخذل! فلا رقأَت العَبرة، ولا هدأَت الرنة. إنما مَثَلكم كمثل التي نقضت غزلها من بعد قوَّة أنكاثاً، تتخذون أيمانكم دَخَلاً بينكم، ألا وهل فيكم إلا الصَّلف والشنف، ومَلَق الإماء وغمز الأعداء؟! وهل أنتم إلا كمرعَى على دِمنة، أوْ كغضة على ملحودة؟! ألا ساء ما قدَّمت أنفسكم. أنْ سخط الله عليكم، وفي العذاب أنتم خالدون، أتبكون؟! إي والله فابكوا، وإنكم والله أحْرِياءُ بالبكاء. فابكوا كثيراً واضحكوا قليلاً، فلقد فزتم بعارها وشنارها، ولن ترحضوها بغسل بعدها أبداً».

ونقل عالمهم المامقاني في (تنقيح المقال: ٣٨/١) عن إمامهم الكشي بسندٍ رجاله كلهم من الشيعة: أن بريداً العجلي قال: كنت أنا وأبو الصباح الكناني عند أبي عبدالله (أي جعفر الصادق) فقال: «كان أصحابُ أَبي خيراً منكم، كان أصحاب أبي ورقاً لا شوك فيه، وأنتم شوك لا ورق فيه». فقال أبو الصباح: جُعلتُ فداك، فنحن أصحاب أبيك! قال: «كنتم يومئذ خيراً منكم اليوم».

وبعده في الكتاب نفسه خبرٌ آخر؛ بأن أبا الصباح هذا الذي كان من كبار شيعة الصادق وأبيه الباقر قد عبث بثدي جارية ناهد خرجت له من منزل إمامه الباقر، فأنّبه على ذلك.

ونقل المامقاني (٨/٢) في ترجمة سدير بن حكيم الصيرفي عن آخر كتاب الروضة من (الكافي) عن المعلَّى قال: ذهبتُ بكتاب عبد السليم بن نعيم وسدير وغير واحد (أي: وغير واحد من شيعة جعفر الصادق) إلى أبي عبدالله (وهو جعفر الصادق) فضرب بالكتاب الأرض ثم قال: «أُفٍّ، أُفٍّ، ما أنا لهؤلاء بإمام».

وفي (ميزان الاعتدال) للحافظ الذهبي (٣٤٧/١): أن جعفراً الصادق قال لابن السماك: (إن زرارة بن أعين من أهل النار) وزرارة بن أعين هذا ممن يروي عنهم الكليني في الكافي نصيباً كبيراً من الأحاديث التي يكْذبونها على آل بيت رسول الله ﷺ ويعتبرونها ديناً.

ومن أعلامهم أبو بصير الذي كذب على جعفر الصادق؛ فادَّعى أنه سمع منه قوله: «وإن عندنا لمصحف فاطمة، مصحفٌ فيه مثل قرآنكم هذا ثلاث مرات، والله ما فيه من قرآنكم هذا حرف واحد». ومع أن طائفة كبيرة من دينهم وأحاديث بُخاريّهم الذي يسمونه (الكافي) مرويةٌ عن أبي بصير هذا؛ فإن علماءهم معترفون بأن أبا بصير مطعون في دينه، لكنهم قالوا: «إنه ثقة، والطعن في دينه لا يوجب الطعن!». وعلماء الجرح والتعديل عند الشيعة إذا قالوا في رجل منهم: «إنه ثقة» لا يريدون من هذا الوصف أنه صادق من أهل العدالة، بقدر ما يريدون منه أنه متعصبٌ لاتجاهاتهم، مبغضٌ للصحابة، مجتهدٌ في النَّيل منهم والافتراء عليهم.

وإذا تتبعت تراجم أعلام الشيعة في زمن أئمتهم رأيتهم بين كذّابين، وملاحدة، وشعوبيين، وفاسدي العقيدة، ومذمومين من أئمتهم، أو عابثين بأثداء جواري أئمتهم، وكلِّ ما يخطر ببالك من نقائص. وسبب ذلك: أن دينهم من أصله فاسد، وهل يثمر الدينُ الفاسد إلا الفساد؟!

قال شيخ الإسلام ابن تيمية في (منهاج السنة: ٣/١): «إن أصل هذا المذهب من إحداث الزنادقة المنافقين الذين عاقبهم في حياته عليُّ بن أبي طالب ﵁، فحرَّق منهم طائفة بالنار، وطلب قتل بعضهم ففرُّوا من سيفه البتّار، وتوعد بالجلد طائفة مغيرية فيما عُرف عنه من الأخبار».

وأخرج الحافظ ابن عساكر (٤/١٦٥): أن الحسن المثنّى بن الحسن السبط بن علي بن أبي طالب سلام الله عليهم قال لرجل من الرافضة: «والله لئن أمكننا الله منكم لنقطعن أيديكم وأرجلكم، ثم لا نقبل منكم توبة». فقال له رجل: لم لا تقبل منهم توبة؟ قال: «نحن أعلم بهؤلاء منكم؛ إنّ هؤلاء إن شاؤوا صدقوكم، وإن شاؤوا كذبوكم وزعموا أن ذلك يستقيم لهم في (التقية)؛ ويلك! إن التقية هي باب رخصة للمسلم، إذا اضطر إليها وخاف من ذي سلطان أعطاه غير ما في نفسه يَدْرَأُ عن ذمة الله. وليست باب فضل، وإنما الفضل في القيام بأمر الله وقول الحق. وايم الله ما بلغ من التقية أن يُجعل بها لعبد من عباد الله أن يُضلَّ عبادَ الله».

بل إن جعفراً الصادق دمغهم بكلمته المشهورة التي رواها عنه محمد بن بابَوَيْه القمي في كتاب التوحيد، وهي قوله: «القدرية: مجوس هذه الأمة؛ أرادوا أن يصفوا الله بعدله، فأخرجوه عن سلطانه» وكم له عليه السلام من كلمات فيهم كوى بها أجسادهم لو أن في أجسادهم حياة وشعوراً.

والإمام زيد بن علي زين العابدين ابن الحسين (عم جعفر الصادق) من كبار علماء آل البيت وصلحائهم، رُوي عنه في كتاب (الحور العين) لنشوان الحميري، ص ١٨٥: أنّ الشيعة لما قالوا له في أبي بكر وعمر: «إن برئت منهما وإلا رفضناك» فقال لهم رضي الله عنه: الله أكبر، حدثني أبي: أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لعليّ علي السلام: «إنه سيكون قوم يدَّعون حبَّنا، لهم نَبْزٌ يُعرفون به، فإذا لقيتموهم فاقتلوهم فإنهم مشركون» اذهبوا فأنتم (الرافضة)!

إن الشيعة كاذبون في محبة عليّ وأهل البيت، وقد تبرأ منهم عليٌّ وبنوه في مواقف لا تحصى. وإن الصالحين من آل البيت الذين تبغضهم الشيعة وتذمهم أكثرُ عدداً من الذين تتظاهر بحبهم وبالتشيع الكاذب لهم. ومن صالحي آل البيت الذين يبغضون الشيعة وتبغضهم الشيعة سيدُنا الإمام زيد بن عليّ زين العابدين بن الحسين السبط رضي الله عنه وعن آبائه. أما أهل السنَّة فيرون من السنة أن يحبوا آل البيت جميعاً إلا من انحرف منهم عن سنة جدهم صلى الله عليه وسلم، ويتحرَّون الأخبار الصادقة عنهم، ويعرفون لأصحاب النبيّ صلى الله عليه وسلم أقدارهم، ويضعون الناس كلهم في المواضع التي أمر الله أن يكونوا فيها، فلا يرفعونهم فوق بشريتهم، ولا يزعمون لأطفال مولودين يتبوَّلون في حجور أُمهاتهم أنهم أعلم من علماء الصحابة وهم في سن الكمال.

وهنالك ميزانان: يستعمل الشيعةُ أحدهما، ويستعمل أهل السنَّة المحمدية الميزان الآخر. فالشيعة أبغضوا أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم الذين قام الإسلام على أكتافهم، لأن الإسلام قام على أكتافهم، واخترعوا عداوة كاذبة لا أصل لها بين علي وإخوانه في الله. وافتروا على الفريقين حكايات في ذلك سوَّدوا بها صفحات السوء من أسفارهم، وبنوا دعوتهم على أن الحبَّ

والبغض في الإسلام ليس لرسالة الإسلام نفسها، بل لأشخاص اخترعوا لهم شخصيات وهمية لا يعرفها التاريخ. ورووا بألسنة ناس معروفين بالكذب ـ أقوالاً وضعوها على ألسنة أُولئك النفر من آل البيت لا صحة لها، ولم تصدر عنهم، وإن العقل والمنطق يكذّبانها. ونقضوا قول عليّ ﵁: «اعرِف الرجالَ بالحق، ولا تعرِف الحقَّ بالرجال»، فسنُّوا قاعدة: «اعرف الحقَّ بما رواه الكذبة عن رجال مخصوصين، ولا تنقُدْ ما نسب إليهم كذباً بعرضه على ميزان الحق وقواعد المنطق». ولما انتهوا من دعوى أنهم شيعة هذا النفر القليل من آل البيت المكذوب عليهم، اخترعوا عداوة جديدة بين آل البيت أنفسهم، فتجاهلوا رُقَيَّة وأُمَّ كلثوم بنتي رسول الله ﷺ لأنهما كانتا زوجتي أمير المؤمنين عثمان الذي بشره النبي ﷺ بالشهادة وشهد له بالجنة، وزعموا أن بعض آل البيت أعداء لبعض، إلى أن أسقطوا جميع آل البيت إلا ذلك النفر القليل الذي ثبت حتى في كتب الشيعة أنه كان يلعنهم ويتبرأ منهم. فميزان الشيعة ميزان (شخصيات وهمية) زعموا لها ما ليس للبشر من صفات، وتعصبوا لما اخترعوه هم من مبادىء تخالف مبادىء الإسلام وعقائده، رغبة منهم في تبديله والقضاء على رسالة الإسلام.

أما ميزان أهل السنَّة فهو قول الله ﷻ واتّباع الرسول فيما جاء به هو الميزان عندهم وعند الأئمة الصالحين من أهل البيت ﴿قُلۡ إِن كُنتُمۡ تُحِبُّونَ ٱللَّهَ فَٱتَّبِعُونِي يُحۡبِبۡكُمُ ٱللَّهُ﴾ [آل عِمرَان: ٣١] ، فبه يعرفون عدالة المسلم وصحة إيمانه، وكلَّما كان المسلم أصدقَ اتباعاً لرسول الله فيما جاء به من الله كان أصحَّ إيماناً وأصدق إسلاماً. ومقياس الاتباع عندهم اتباعُ كتاب الله على ما فهمه الصحابة من رسول الله، واتّباعُ سنَّته الصحيحة التي لم يُمحِّصِ البشرُ أقوالَ رجل في التاريخ وأعمالَه كما محّص أهل السنّة أحاديث هذا النبي الكريم وراقبوا أعماله. ولم يتناول التحقيق الإنساني صدق رواة الأخبار أو كذبهم، وأهليتهم لحمل هذه الأمانة أو عدم أهليتهم لذلك، كما حقق ذلك أعلام السنة المحمدية.

هذا ميزان أهل السنة وذاك ميزان الشيعة. والتشيع معناه: العصبية لأشخاص، وأقبح العصبيات: العصبية لأشخاص موهومين مكذوب عليهم ومخترعة لهم، شخصيات لا تلائم دينهم وأخلاقهم وتقواهم لله ﷻ.

وبعدُ فإن الساهرين على حراسة التشيع لن يضرُّوا الله شيئاً، فقد تولّى الله حفظ هذا الدين، وادخره لسعادة الإنسانية يوم تنشد الإنسانية سعادتها من أقرب الطرق وأسلمها، فلا تجد ذلك إلا فيما كان عليه تلاميذ رسول الله ﷺ وتابعوهم وتابعو التابعين لهم بإحسان. والله ولي الصالحين.



فهرس المراجع

١ ـ **الشيعة والسنة في الميزان**، إحسان إلٰهي ظهير.
٢ ـ **البرهان في تفسير القرآن**، هاشم البحراني.
٣ ـ **الاحتجاج**، الطبرسي.
٤ ـ **الاعتقادات**، ابن بابويه القمي.
٥ ـ **التبيان**، أبو جعفر الطوسي.
٦ ـ **الخطوط العريضة التي يقوم عليها دين الشيعة الإمامية**، محب الدين الخطيب.
٧ ـ **الأنوار النعمانية**، نعمة الله الجزائري.
٨ ـ **الخصال**، ابن بابويه القمي.
٩ ـ **الكنى والألقاب**، محمد بن مرتضى الشهير بمحسن الكاشاني.
١٠ ـ **الضربة الحيدرية لكسر الشوكة العمرية**، السيد محمد بن دلدار علي النصير.
١١ ـ **الذريعة إلى تصانيف الشيعة**، الطهراني.
١٢ ـ **استقصاء الأفهام واستيفاء الانتقام**، للأمير السيد حامد حسين بن الأمير قلي.
١٣ ـ **أصل الشيعة وأصولها**، محمد حسين آل كاشف الغطاء.
١٤ ـ **الشيعة وأهل البيت**، إحسان إلٰهي ظهير.
١٥ ـ **الصافي في تفسير القرآن**، الفيض الكاشاني.
١٦ ـ **إسعاف المأمول**، علي بن النقي.
١٧ ـ **الأصول من الكافي**، الكليني.
١٨ ـ **الحكومة الإسلامية**، الخميني.
١٩ ـ **الإتقان في علوم القرآن**، السيوطي.

٢٠ - **الحور العين**، نشوان الحميري.
٢١ - **تفسير القمي**، السيد طبيب موسوي الجزائري.
٢٢ - **تذييل في الرد على هاشم الشامي**، زين الدين الكرماني.
٢٣ - **تنقيح المقال**، المساقعان.
٢٤ - **تفسير كازر**، المجلسي.
٢٥ - **حياة القلوب**، المجلسي.
٢٦ - **روضات الجنات**، الخوانساوي.
٢٧ - **سلسلة الأحاديث الصحيحة**، الألباني.
٢٨ - **صحيح الإمام البخاري**، محمد بن إسماعيل البخاري.
٢٩ - **عماد الإسلام في علم الكلام**، دلدار علي بن محمد معين نصير أبادي.
٣٠ - **عقائد الشيعة**، علي أصغر البروجردي.
٣١ - **قاعدة جليلة في التوسل والوسيلة**: لشيخ الإسلام ابن تيمية.
٣٢ - **مجمع البيان**، أبي علي الطبرسي.
٣٣ - **معاني الأخبار**، ابن بابويه القمي الملقب بالصدوق.
٣٤ - **من لا يحضره الفقيه**، ابن بابويه القمي الملقب بالصدوق.
٣٥ - **منهاج السنة النبوية**، شيخ الإسلام ابن تيمية.
٣٦ - **منهاج الكرامة في معرفة الإمامة**، للمطهر الحلي.
٣٧ - **مباحث في علوم القرآن**، مناع القطان.
٣٨ - **مباحث في علوم القرآن**، صبحي الصالح.
٣٩ - **ميزان الاعتدال**، الذهبي.
٤٠ - **هدية الطالبين**، ملا محمد تقي الكاشاني.

❁ ❁ ❁

فهرس الموضوعات

❁ ❁ ❁

شبكة الدفاع عن السنة
www.d-sunnah.net

